

الحمد لله ، اللهم لك الحمد كله ، ولك المُلْكُ كله ، وبيدك الخير كله ، وإليك يُرجع الفضل كله ، علانيته وسره ، فَأَهْلٌ أَنْتَ أَنْ تُحْمَدَ ، إنك على كل شيء قدير .

اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ، ورزقتنا ، وهديتنا ، وعلمتنا ، وأنقذتنا ، وفرجتَ عنا . لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالقرآن ، ولك الحمد ، بالأهل ، والمال ، والمعافة ، فلك الحمد على ذلك حمداً كثيراً . لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم ، أو حديث ، أو سرٍّ أو علانية ، لك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد إذا رضيت .

الحمدُ لله مجيب دعاء المضطرين ، وكاشف الضر عن البائسين ، كاشف الكُربات ، رب الأرض والسموات ، الشافي فلا شفاءَ إلا شفاؤه ، الحمد لله الذي وَعَدَ من أطاعه جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

الحمدُ لله حمد الشاكرين ، وأدعوه أن يرحم أمة نبينا محمد ﷺ ويرزقهم الصبر في الشدة ، حتى تقوى عزائمهم . ويرزقهم الصبر في الرخاء ، حتى يسلكوا طريق الله القويم ، فيشكروا خالقهم الذي آزرهم في الشدة والرخاء . وسبحان ربي القائل في محكم كتابه ﴿ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (1) . والقائل : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونَ ﴾ (2) .

وأصلي وأسلم على سيدنا محمد ﷺ إمام الصابرين الشاكرين ، الذي تحمّل أذى المشركين فنادى ربه بنداى اليقين والخوف من رب العالمين " اللهم إني أشكو إليك ضعفَ قُوَّتي ، وقِلَّةَ حيلتي ، وهواني على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي ، إن لم يكن بك عليَّ غضبٌ فلا أبالي " . الطبراني

فعلى الرغم من الأذى الذي لحق بالرسول الكريم ﷺ إلا أن الله كان شاغله

الأول .

أما بعد :

فهذا كتاب : " آدابُ الدَّعَاءِ المُسْتَجَابِ مِنَ السُّنَّةِ وَالكِتَابِ " الذي طالما ما دَعَوْتُ الله أن يمدني بعونه وتوفيقه حتى أتم هذا العمل ، فكانت الاستجابة الإلهية العظيمة . وكان هذا الكتاب المتواضع الذي بين يدي القارئ الكريم . وهو محاولة جادة وصادقة لإرشاد القارئ للأدعية الماثورة ، والدعوات المأخوذة من الكتاب والسنة ، قمت بجمعها ، وترتيبها ، وتنسيقها ليسهل الانتفاع بها ، والإفادة منها .

والحقيقة التي لا أستطيع أن أنكرها أنه عندما فكرتُ في الكتابة في هذا الموضوع ، أخذتُ أسائل نفسي ، هل أستطيع أن أكتب في آداب الدعاء من الكتاب والسُّنَّة ؟ لأنني قبل ذلك كنت أكتب في الأدب والمكتبات ، ولي مؤلفات في ذلك . في بداية الأمر شعرتُ بصعوبة الخوض في آيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول ﷺ وبِعَظَم ذلك الأمر على نفسي ، ثم قلتُ بعد تردد كثير دام شهوراً ، إنني سأعالج الموضوع في كتابي من الناحية الموضوعية فقط ، وما أكثر من أقدم على هذا الموضوع قديماً وحديثاً .

لكن السبب الرئيس الذي دفعني لاختيار هذا الموضوع بالذات ، هو حلاوة العيش مع الدعاء القرآني والدعاء النبوي . ونحن في عصرنا الحاضر ، في أمس الحاجة إلى دعاءٍ يُسْتَجَابُ له حتى ينصرنا الله على أعدائنا .

حاولتُ قَدْر جهدي في هذا الكتاب أن أجمع آيات الدعاء من القرآن الكريم ، وأن أقف على صحيح الأدعية الماثورة عن النبي ﷺ والأدعية المُسْتَجَابة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة ، وأعيان الأذكار المُسْتَحَبَّة ، وأفضل الدعوات المباركات المُسْتَحَبات ، كما تناولت فيه آداب الدعاء ، وفضله ، وكيفية ، ومواطن استجابته وغير ذلك من موضوعات أخرى .

ومن هنا فإن ما جاء في هذا الكتاب ، من أحاديث الرسول ﷺ مأخوذة مما روى عن النبي ﷺ ، أو مما جاء في كتاب الله تعالى من آيات الدعاء من القرآن الكريم . وقد أشرت إلى تخريج الأحاديث أو رقم الآيات القرآنية في سورها من كتاب الله تعالى . وبذلك كنت دقيقاً في هذا الكتاب ، فالتزمتُ الأخذ من الكتاب والسنة التزاماً تاماً .

وسرت على طريقة السلف الصالح ، ممن نفعهم الله بكتابه الكريم ، ونفعهم بالإقتداء برسوله الكريم ﷺ وساروا على الطريق المستقيم ، لا يضل من اتبعه ، ولا يزيغ من سار على ضوئه .

هذه الدعوات القرآنية ، والأذكار المصنفة المختارة ، والأدعية النبوية المنتخبة ، والتحسينات القرآنية ، والتسييحات النبوية ، هي التي طالما دعا بها الأنبياء والرسل صلوات الله عليهم . كما دعا بها الزاهدون ، والصالحون ، والعلماء الصادقون المخلصون ، رضوان الله عليهم ، فاستجبت دعواتهم ، لأنهم كانوا لا يخافون أحداً في الدنيا إلا الواحد الأحد .

هذه الأدعية المأثورة من الكتاب والسنة ، هي خير زاد تطمئن بها القلوب ، لتصل إلى تقوى الله عز وجل . وليس العبرة بجمع هذه الأدعية والأذكار ، وإنما العبرة بالعمل بما فيها ، وإلا كنا كما قال الشاعر (3)

كَأَلَيْسَ فِي الْبِدَاءِ يَقْتُلُهَا الظُّمَأُ *** والماء فوق ظهورها محمولُ

لذلك ، فقد اقتضت خطة هذا الكتاب تقسيمه إلى بابين ، خصصت الباب الأول للحديث عن الدعاء ، فجاء في سبعة فصول : في الفصل الأول تحدثت عن آداب الدعاء ، وكان الفصل الثاني للحديث عن بركة الدعاء ، وجعلت الفصل الثالث للحديث عن مواطن استجابة الدعاء ، أما الفصل الرابع فدار حول الأدعية النبوية المأثورة ، وعالجته في الفصل الخامس أن الدعاء لا يرفعه إلا العمل الصالح . أما الفصل السادس فدار حول فضل الذكر والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار ، وجاء الفصل السابع من هذا الباب حول فضل محبة الرسول والصلاة عليه .

أما الباب الثاني ، فكان حول القرآن العظيم ، فجاء الفصل الأول منه حول فضل القرآن الكريم ، واهتم الفصل الثاني بفضل قراءة القرآن الكريم ، ودار الفصل الثالث حول آيات الدعاء في القرآن الكريم ، أما الفصل الرابع فقد عالجته فيه التداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية .

ولقد حاولت جاهداً ما استطعت أن أكمل ما استشعرته نقصاً ، وأن أضيف ما ارتأيت في حاجة إلى فضل وبيان . ولست أزعج أني بلغت في ذلك ما أريد ، أو أني وفيت الموضوع حقه من الدراسة والتمحيص ، أو أدعي الكمال في عملي ، فالكمال لله وحده . ولكنني آمل أن تكون هذه المحاولة خطوة على الطريق . لأنني بذلت قصارى جهدي في جمع مادة هذا الكتاب من مصادرها المختلفة .

وسوف أكون سعيداً بأي ملاحظة تُعين على تقويم هذا العمل وتسديده ، وإصلاح ما يكون قد داخله من نقص أو خطأ أو تسهم في البلوغ به حد الكمال .

وأراني في هذا الكتاب كما قال العمداء الأصهباني "إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده ، لو غيّر هذا لكان أحسن ، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل ، ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر ، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر " .

وبعد : أسأل الله أن يُجزل لنا الأجر والمثوبة ، وأن يتقبل منا أحسن ما عملنا ، وأن يتجاوز عن سيئاتنا ، وأن يعصمنا من الزلل ، وأن يجدد الإيمان في قلوبنا ، ويزيّن في نفوسنا ، ويحبب إلينا ، إنه سميع قريب مجيب .

اللهم انفعني بهذا الكتاب في حياتي وبعد مماتي ، وانفع به من قرأه أو طبعه أو كان سبباً في نشره . اللهم أهد به ، واهد له ، وبارك فيه ، واجعله صدقة جارية خالصة نافعة ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، إنك سبحانك ولي ذلك والقادر عليه . اللهم انفع به على قدر الإخلاص فيه ، وحقق بعونك وتوفيقك ما قصد به ، وهب له فرصة أخرى يخرج فيه على وجه أقرب إلى الكمال .

- ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (4) .
- ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (5) .
- ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ (6) .

وصلَّى الله على سيدنا محمد كلما ذكره الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ،
﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ ﴾ (7) " ﴿ وَسَلَامٌ عَلَى
الرُّسُلِينَ ﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (8) .

وعلى الله قصد السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل ، وله وحده الحمد والشكر .
وما توفيقى إلا بالله .

خان يونس - القرارة

ذو القعدة 1433هـ

أكتوبر 2012م

الفقير إلى الله

عثمان محمد العبادلة

الباب الأول الدعاء

قال تعالى :

﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

إبراهيم : 39/14

الفصل الأول آداب الدعاء

قال تعالى :

﴿ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾

البقرة : 186/2

إن الله عزَّ وجلَّ أفضل من سُئِلَ ، وخير من أعطى ، وهو المنفرد وحده بالإجابة . ولكي يصدق العبد في دعائه ، يجب أن يكون صادقاً في عبوديته ، لأن الدعاء بغير عبودية دعاءٌ بلا روح ، وبلا إيمان ، يقول تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ . (9) ويقول الرسول ﷺ " سلوا الله من فضله فإن الله يُحب أن يُسأل وأفضل العبادة انتظار الفرج " البخاري .

والله سبحانه وتعالى لم يأمرنا بالدعاء ، إلا ليفيض علينا بالعطاء ، فهو يقول : " وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " . (10) ويقول الرسول ﷺ " الدعاء : هو العبادة " . الترمذي ويقول : " الدعاء مخ العبادة " . الترمذي فالدعاء هو روح العبادة ومحها وهو نتيجة إيمان خالص ، لأن الداعي يُظهر بدعائه أن الذي يُهيمن على العالم كله ، ويطلع على أخفى أمورنا ، ويحيط بكل شيء علماً ، هو القادر على إغاثتنا ، وإسعاف أبعد مقاصدنا ، وهو البصير بجميع أحوالنا ، والسميع لندائنا . لذا ، فلا نطلب إلا منه وحده ، فهو يسمع أصوات الموجودات كلها ، ولا بد أنه يسمع صوتنا ونداءنا ، فهو الذي يُدبِّر الأمور كلها ، فلا ننتظر تدبيراً أدق لأمرنا إلا منه وحده سبحانه وتعالى .

إن الداعي يعلم يقيناً أن هناك مَنْ يسمعه ، ويترحم عليه ، ويسعفه بدوائه ، وقدرته تصل إلى كل شيء ، وعندها يستشعر في نفسه أنه ليس وحيداً فريداً في هذه الدنيا الواسعة ، بل هناك رب كريم رحيم ، ينظر إليه بنظر الكرم والرحمة ، فيدخل الأنس إلى قلب الداعي ، ويتصور أنه في كنف الرحيم المقتدر على قضاء حاجاته غير المحدودة ، فيغمره الفرح والانشراح ، ويشعر أنه ألقى عن كاهله عبئاً ثقيلاً ، فيحمد الله قائلاً : الحمد لله رب العالمين .

إن الدعاء سرٌّ عظيم للعبادة ، وهو يستدعي حضور القلب مع الله ، وهو منتهى العبادات . والغالب على الناس أنهم لا تنصرف قلوبهم إلى ذكر الله عزَّ وجلَّ إلا عند إلمام حاجة ، وإرهاق ملمة ، فإن الإنسان إذا مسه الشر فذو دعاءٍ عريض ، يقول الرسول ﷺ " إن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل ، فعليكم عباد الله بالدعاء " أحمد .

فالحاجة تَحُوجُّ إلى الدعاء ، والدعاء يَرُدُّ القلب إلى الله عزَّ وجلَّ بالتضرع والاستكانة ، فيحصل به الذِّكر الذي هو أشرف العبادات . ولذلك صار البلاء مُوَكَّلًا بالأنبياء عليهم السلام ، ثم الأولياء ، ثم الأئمة ، لأنه يَرُدُّ القلب بالافتقار والتضرع إلى الله عزَّ وجلَّ ويمنع من نسيانه ، وأما الغنى فسبب للبطر في غالب الأمور ، فإن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى .

ادعُ الله وألح في الدعاء ، وأيقن بالإجابة ، وبأن الدعاء مفتاح من مفاتيح الرحمة . والله سبحانه وتعالى لا يعطيك إلا ما يرضى ، ويجيبك بما شاء لا بما شئت . وهو لا يرضى لنا إلا الخير ، وهو وحده أعلم بما هو خير لنا ، وبما فيه صلاحنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا .

فارضَ بما قسم الله لك ، وإياك والسخط ، فإنك إن رضيت عنه رضى عنك ، ويكفي العبد المؤمن شرفاً أنه استجاب لنداء الله ، ورفع يديه إليه ، وأقبل عليه برداء الذلة والضعف ، يطرق بابه ، ويقصد رحابه ، وبقدر إخلاص العبد المؤمن يُستجاب دعاؤه .

ولكي يُستجاب دعاؤنا ، هناك آداب للدعاء يجب على الداعي مراعاتها في دعائه والأخذُ بها ما أمكن ذلك ، ومن هذه الآداب (11) :

1. أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال ، يروى أن سعد بن أبي وقاص ، طلب من الرسول ﷺ أن يكون مُسْتَجَاب الدعوة ، فقال له الرسول ﷺ " أَطِيبَ مطعمك تكن مُسْتَجَاب الدعوة ، والذي نفس محمد بيده ، إن الرجل ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ، ما يتقبل منه أربعين يوماً ، وأما عبد نبت لحمه من السحت والربا ، فالنار أولى به " الطبراني .

ويؤكد ذلك حديث الرسول ﷺ حيث يقول " أيها الناس إن الله طيب ، لا يقبل إلا طيباً ، وأن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال : " يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " . (12) وقال " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ " (13) . ثم ذكر الرجل يُطِيلُ السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يارب ومطعمه حرام ، ومشربه حرام ، وملبسه حرام ، وغذّي بالحرام ، فأني

يُستجاب لذلك " . مسلم فمن أراد أن تُستجاب دعوته فليُطَبِّ مطعمه ومُشربه وملبسه .

2. التَّضَرُّعُ والخُشُوعُ لله والرغبة والرهبة ، قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (14) . ويقول تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ (15) . وقال ﷺ " إذا أحب الله عبداً ابتلاه حتى يسمع تضرعه " الطبراني .

3. أن يبدأ الداعي بحمد الله والثناء عليه ، ثم بالصلاة على النبي ﷺ ، ويختتم بذلك ، يُروى أن رجلاً دخل يصلي ، فقال : اللهم اغفر لي وارحمني ، فقال الرسول ﷺ " عَجَلْتَ أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، إِذَا صَلَّيْتَ ، فَقَعَدْتَ ، فَاحْمَدَ اللَّهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، وَصَلَّى عَلَيَّ ثُمَّ ادَّعَاهُ " . ثم صَلَّى رجل آخر بعد ذلك ، فحمد الله ، وصَلَّى على النبي ﷺ فقال النبي : " أَيُّهَا الْمُصَلِّي ، ادْعُ تُجِبْ " . الترمذي

لذلك ، علينا ألا نبدأ بالسؤال ، بل نبدأ بالصلاة على النبي ﷺ ، ثم نسأل الله حاجتنا ، ونختم بالصلاة على النبي ﷺ يقول الرسول ﷺ : " الدعاء محبوبٌ عن الله حتى يُصَلَّى على محمد وأهل بيته " . الطبراني .

4. الجزمُ في الدعاء ، واليقين بالإجابة ، يقول الرسول ﷺ " لا يقول أحدكم : اللهم اغفر لي إن شئت ، اللهم ارحمني إن شئت ، وليعزم المسألة ، فإنه لا مكره له " . البخاري . والله سبحانه وتعالى لم يأمرنا بالدعاء إلا ليستجيب لنا فهو يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (16) . ويقول الرسول ﷺ " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله عز وجل لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ " الترمذي .

5. الإخلاص لله ، وهو أعظم الآداب ، لقوله تعالى : ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (17) .

6. استقبال القبلة ، يروى أن النبي ﷺ خرج يستسقي ، فدعا ، واستسقى واستقبل القبلة ، يقول الرسول ﷺ " إن لكل شيء سيِّداً ، وإن سيِّد المجالس قبالة القبلة " الطبراني .

وروى جابر بن عبد الله أن الرسول ﷺ " أتى الموقف بعرفة ، واستقبل القبلة يدعو حتى غربت الشمس " مسلم .

7. رفع الأيدي في الدعاء ، يقول الرسول ﷺ " إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبين " أحمد . ويصف أبو موسى الأشعري دعاء الرسول ﷺ فيقول " ثم رفع يديه حتى رأيت بباض إبطيه " مسلم . ويقول الرسول ﷺ " إذا سألتكم الله فاسألوه ببطون أكفكم ، ولا تسألوه بظهورها ، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم " أبو داود .

8. أن يسأل الله بأسمائه الحسني ، وصفاته الغلى ، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه . يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (18) .

9. أن يدعو العبد المؤمن بخير ، فإن الدعاء بالشر ليس من خلق المسلم ، والله أعلم بما في السرائر .

10. لا يدعو الداعي بإثم أو قطيعة رحم ، يقول الرسول ﷺ " يُستجاب للعبد ما لم يدعْ بإثم أو قطيعة رحم " الترمذي . ولقوله ﷺ " ما من مسلم يدعو الله عز وجل بدعوة ليس فيها إثم أو قطيعة رحم ، إلا أعطاه الله بها ثلاث خصال : إما أن يُعجل له دعوته ، وإما أن يدخرها له في الآخرة ، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلهما " الترمذي .

11. الإلحاح في الدعاء ، وعدم الاستعجال ، لقوله ﷺ " إن الله يحب الملحين في الدعاء " الطبراني . ويقول ﷺ " يُستجاب لأحدكم ، ما لم يُعجل يقول : قد دعوت فلم يُستجب لي " البخاري . وكان الرسول ﷺ إذا دعا ، دعا ثلاثاً ، وإذا سأل ، سأل ثلاثاً .

12. الإكثار من ذكر الله ، والدعاء في الرخاء والشدة ، لقوله ﷺ " إذا سأل أحدكم فليكثر ، فإنما يسأل ربه " ابن حبان . ويقول الرسول ﷺ " من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء " الترمذي . ويقول ﷺ " مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر كمثل الحي والميت " مسلم . وفي حديث عطاء عن ابن عباس ؓ لما دخل رسول الله ﷺ على الأنصار ، فقال : " أمؤمنون أنتم

" ؟ فسكتوا ، فقال عمر : نعم يا رسول الله ، قال : " وما علامة إيمانكم ؟ " قالوا : نشكر على الرخاء ، ونصبر على البلاء ، ونرضى بالقضاء ، فقال ﷺ : مؤمنون ورب الكعبة " الطبراني .

اللهم اجعلنا ممن وصفتهم في كتابك الحق بقولك ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (19) .

13. خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر ، يقول الرسول ﷺ : " أيها الناس أربعوا أنفسكم فإنكم لا تدعون أصماً ولا غائباً ، إنما تدعون سمياً بصيراً " أبو داود . وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - في قوله عز وجل ﴿ .. وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا... ﴾ (20) (أي بدعائك) .

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على نبيه زكريا - عليه السلام - حيث قال : ﴿ إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ﴾ (21) . وقال عز وجل ﴿ اذْعُوهَا رَبُّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (22) .

14. الوضوء قبل الدعاء إن تيسر ، لقوله ﷺ " من توضأ فأحسن وضوءه ، ثم صلى ركعتين ، فدعا ربه ، إلا كانت دعوته مستجابة مُعَجَّلَةً أو مُؤَجَّلَةً " أحمد . ويقول الرسول ﷺ " من كانت له حاجة إلى الله عز وجل أو إلى أحد من بني آدم فليتوضأ ، وليحسن الوضوء ، ثم ليصل ركعتين ، ثم ليثن على الله بما هو أهله ، وليصل على النبي ﷺ وآله وسلم " الترمذي .

15. مسح الوجه باليدين بعد الدعاء ، فقد روى عمر بن الخطاب ؓ " أن النبي ﷺ كان إذا رفع يديه في الدعاء ، لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه " الترمذي .

16. عدم رفع البصر إلى السماء عند الدعاء ، فقد قال الرسول ﷺ " لِيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ رَفْعِ أَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ عِنْدَ الدَّعَاءِ أَوْ لِيَتَخَطَّفَنَّ أَبْصَارَهُمْ " مسلم .

17. عدم تكلف السجع في الدعاء ، والمراد بالسجع هو المتكلف من الكلام ، فإن حال الداعي ينبغي أن يكون حال متضرع ، والتكلف لا يناسبه ، والأفضل أن لا يجاوز الدعوات المأثورة . يقول النبي ﷺ " إياكم والسجع في الدعاء حسب

أحدكم أن يقول : اللهم إني أسألك الجنة وما قرَّب إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ، وما قرَّب إليها من قول وعمل " ابن ماجة .

لذا ، علينا أن ندعو الله بلسان الذلة والافتقار ، لا بلسان الفصاحة ، والانطلاق ، ولنقتصر على المأثور من الدعوات ، أو نلتمس ما نريد بلسان التضرع والخشوع من غير سجع ، وتكلف في الكلام ، فالتضرع هو المحبوب عند الله عز وجل .

18. وللدعاء أدب باطن هو الأصل في الإجابة ، وأدبه : التوبة ، ورد المظالم ، والاعتراف بالذنب ، والاستغفار منه ، والاعتراف بالنعمة ، وشكر الله عليها .

19. عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس ، يقول النبي ﷺ " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير ، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون " مسلم . وقال ﷺ " لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم ، ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافق من الله ساعة نيل فيها عطاء فيستجاب لكم " أبو داود .

20. وهنالك آداب أخرى في الدعاء ، على الداعي أن يراعيها في دعائه ، حتى يرضى الله عليه ، وتكون سبيلا إلى تفضله سبحانه وتعالى عليه بالاستجابة ، منها :

- كثرة الصدقات مع الدعاء .
- حضور القلب في الدعاء ، مع استحضر الخشوع .
- لا يسأل إلا الله وحده .
- أن لا يعتدي في الدعاء ، لقوله تعالى ﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ (23) .
- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره .
- أن يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .
- الابتعاد عن جميع المعاصي .

هذه هي أهم الآداب التي ينبغي على الداعي مراعاتها ، والعمل بها قدر الإمكان ، في كل أحواله في السراء والضراء ، والشدة والرخاء ، حتى يردَّ الله عنا بالدعاء ما قد قضاه علينا ، فالله يقول : ﴿ يَحْوَ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (24) .

ويقول الرسول ﷺ " لا يردُّ القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البرُّ " . الترمذي
 فالدعاء كالسلاح البتار لرد البلاء ووجود الرحمة ، فكما أن الترس سبب لدفع
 السلاح ، حين يتدافعان ، فكذلك الدعاء والبلاء يتدافعان ، يقول الرسول ﷺ في
 نفس المعنى " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء
 يعتلجان (25) إلى يوم القيامة " الترمذي . ويقول النبي ﷺ " الدعاء سلاح المؤمن ،
 وعماد الدين ، ونور السموات والأرض " الحاكم . ويقول ﷺ " أعجز الناس من عجز
 عن الدعاء ، وأبخل الناس من بخل بالسلام " الطبراني .

رَبِّ أَعِنِّي وَلَا تُعِنِّي عَلَيَّ ، وَانصُرْنِي وَلَا تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلَا تَمْكُرْ عَلَيَّ ،
 وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ لِي الْهُدَى إِلَيَّ ، وَانصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَاراً ، لَكَ
 ذِكْراً ، لَكَ رَهَباً ، لَكَ مَطْوَاعاً ، إِلَيْكَ مُخْبِتاً أَوْاهاً مُنِياً ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي ، وَاغْسِلْ
 حَوْبَتِي ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَتَبِّتْ حُجَّتِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَسِدِّدْ لِسَانِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ
 قَلْبِي صحيح الترمذي .

هوامش المقدمة والفصل الأول

1. النحل : 96/16 .
2. البقرة : 152/2 .
3. الطب النبوي : ابن قَيِّم الجوزِيَّة ، ص 80 .
4. البقرة : 127/2 .
5. إبراهيم : 401/14 .
6. آل عمران : 38/3 .
7. الأعراف : 43/7 .
8. الصافات : 182-181/37 .
9. البقرة : 186/2 .
10. غافر : 60/40 .
11. بتصرف من كتاب : الذكر والدعاء ، لأبي حامد محمد الغزالي ، ص 28 وما بعدها .
12. المؤمنون : 51/23 .
13. البقرة : 172/2 .
14. الأعراف : 55/7 .
15. الأنبياء : 90/21 .
16. غافر : 60/40 .
17. غافر : 14/40 .
18. الأعراف : 180/7 .
19. الأحزاب : 35/33 .
20. الإسراء : 110/17 .
21. مريم : 3/19 .
22. الأعراف : 55/7 .
23. الأعراف : 55/7 .
24. الرعد : 39/13 .
25. يعتلجان : يتصارعان ويتدافعان .

الفصل الثاني

بركة الدعاء

قال تعالى :

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ .. ﴾

النمل : 62/27

إن الله رحيم بعباده يُجَازِيهِمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ بِذِكْرِهِمْ ، فإذا ذَكَّرْنَا الله سبحانه وتعالى ذَكَّرْنَا الله ، فهو يقول : ﴿ فَادْكُرُونِي أَدْكُرْكُمْ ﴾ ⁽¹⁾ . ويقول : ﴿ ادْكُرُوا الله ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ ⁽²⁾ . ويقول عز وجل : ﴿ فَادْكُرُوا الله كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ ⁽³⁾ . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾ ⁽⁴⁾ . ويقول جل شأنه : ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا الله قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ ⁽⁵⁾ .

فالله سبحانه وتعالى يُرْغِب عباده في السؤال والدعاء ، ويبشرهم بكرمه ، فيقول : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ⁽⁶⁾ . والكل يطمع في مغفرته ورحمته ، المطيع ، والعاصي ، والداني ، والقاصي . والله يرفع الحاجات والأمانى ، فيقول : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ ⁽⁷⁾ . إن دعائي لِضُرِّ كشفته ، وإن دعائي لحاجة قضيتها ، وإن دعائي للمريض شفيتها ، وإن دعائي المهموم كفيته ، وإن دعائي لعبدٍ لرزق أطعمته ، وإن دعائي لدين قضيته وأديته ، وإن دعائي المذنب غفرت له وصفحته عنه ، وإن دعائي لتوبة قبلتها ، إن أطاعني عبدي أحسنت إليه ، وإن عصاني سترت عليه ، وإن أدبر عني ناديته ، وإن أقبل على أدنيته وقربته ، وإن سألتني أعطيتها ، وفي ذلك يصدق قول الشاعر :

سبحانك مَنْ لَا يَخِيبُ مَنْ قَصَدَهُ * * * مَنْ قَصَدَ الله صَادِقًا وَجَدَهُ .
 قَدْ شَمِلَ الْخَلْقَ بِفَضْلِ نِعْمَتِهِ * * * كُلٌّ إِلَىٰ فَضْلِهِ يَمْدُ يَدَهُ .

وكما بَشَّرَ الرسول ﷺ أمته بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل عليه فيما أنزل " وإذا سألك عبادي فإني قريب " ، فقد حذَّرها ﷺ من إعراضها عن الدعاء ، لقول الله تعالى : " قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ " ⁽⁸⁾ . ويقول الرسول " لا ينفع حذر من قدر ولكن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله " أحمد . وقال النبي ﷺ " إن الله حَبِيبٌ كَرِيمٌ ، يستحي إذا رفع الرجل يديه أن يردهما صفراً خائبين " الترمذي .

يجب على المسلم أن يدعو الله في كل الأحوال والأوقات ، في السفر والحضر ، والغني والفقر ، والمرض والصحة ، وفي الليل وفي النهار ، وفي البر وفي البحر وفي السر والعلانية ، وهو موقن بالإجابة ، يقول الرسول ﷺ " ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ " الترمذي . وذلك يعني أن يكون العبد داعياً ربه من أعماقه ، ومن قلبه بصدق وإخلاص ، وليعلم أنه لا ملجأ ولا منجى من الله ، إلا إليه سبحانه وتعالى ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال " خمس دعوات يُستجاب لهنَّ: دعوة المظلوم حتى ينتصر ، ودعوة الحاج حتى يصدر ⁽⁹⁾ ، ودعوة المجاهد حتى يقعد ، ودعوة المريض حتى يبرأ ، ودعوة الأخ بظهر الغيب " . البيهقي وعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " ثلاث دعوات مُستجاب لهنَّ لا شك فيهن : دعوة المظلوم ، ودعوة المسافر ، ودعوة الوالدين على الولد " البخاري . وعن ثوبان ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " أربعة دعوتهم مُستجابة : الإمام العادل ، والرجل يدعو لأخيه بظهر الغيب ، ودعوة المظلوم ، ورجل يدعو لولده " . وعن أنس ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " ثلاث دعوات لا تُرد : دعوة الوالد لولده ، ودعوة المظلوم ، ودعوة المسافر " الترمذي . وعن أبي الدرداء ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " دعوة المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة ، عند رأسه ملكٌ مُوَكَّلٌ به كلما دعا لأخيه بخير ، قال الملكُ المُوَكَّلُ آمين ، ولك بمثل " مسلم .

وقد علّم النبي ﷺ أُمَّته كيف تدعو ، فعلى مَنْ يدعو الله أن يستهل الدعاء ويختتمه بالصلاة على رسول الله ﷺ لكيلا يُحجب الدعاء ، فقد قال ﷺ " كل دعاءٍ محجوبٌ حتى يُصلِّي على النبي " الطبراني . وقال رسولنا ﷺ " إذا صَلَّى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ، ثم يُصَلِّ على النبي ﷺ ، ثم لِيَدْعُ بعد بما شاء " الترمذي .

ويجب على العبد المسلم أن يتذلل وأن يخشع في الدعاء ، ويرجو الله ، ويسأله مسألة المسكين الضعيف . وقد يُبتلى العبد ، ويدعو فلا يُستجاب له ، إما أن

يكون مطعمه حراماً ، ومسكنه حراماً ، وملبسه حراماً ، فأني يُستجاب له ، فعليه بالتوبة والإخلاص لله أولاً .

وقد يكون عبداً صالحاً يدّخر الله له دعوته ليوم القيامة ، لِيُثَقَّلَ ميزان حسناته ، ويُكفَّرَ عنه سيئاته ، لما رواه أبو سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ " ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله بها ثلاثاً : إما أن يُعَجَّلَ له دعوته ، وإما أن يدّخر له ثوابها ، وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها ، قالوا : إذن نُكْثِر . قال : الله أكثر " أحمد . وقال ﷺ " إن جبريل مُوَكَّلٌ بحوائج بني آدم ، فإذا دعا العبد الكافر ، قال الله تعالى : يا جبريل : اقض حاجته ، فإني لا أحب أن أسمع دعاءه ، وإذا دعا العبد المؤمن ، قال : يا جبريل ، احبس حاجته ، فإني أحب أن أسمع دعاءه " البخاري .

قال الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه " أفضل الذكر لا إله إلا الله ، وأفضل الدعاء الحمد لله " الترمذي . وقال ﷺ " ليس شيء أكرم على الله عز وجلّ من الدعاء " الترمذي . ويقول الرسول ﷺ " يقول الله عز وجلّ ، أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت شفتاه بي " ابن ماجه . ويقول رسولنا ﷺ " ما عمل ابن آدم أي عمل أنجى له من عذاب الله ، من ذكر الله عز وجلّ قالوا يا رسول الله : ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله ، إلا أن تضرب بسيفك حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع ، ثم تضرب به حتى ينقطع " الطبراني . ويقول الرسول ﷺ " لَذِكْرُ الله عز وجلّ بالغداة والعشي ، أفضل ممن حطّم السيوف في سبيل الله ، ومن إعطاء المال سخاً " . وقال ﷺ " قال الله عز وجلّ مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ أَفْضَلُ مَا أُعْطِيَ السَّائِلِينَ " البخاري .

فإذا كان الإنسان عبداً ربانياً مؤمناً تقياً ، صادقاً في إيمانه ، فإنه إذا قال يا رب ، قال الله تعالى لبيك عبدي سَلِّ تُعْطَ ، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ " رَبُّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ لو أقسم على الله لأبره " الطبراني . فالتقوى بمعناها الصحيح ، هي طاعة الله في القول والفعل ، في السر والعلن فإذا ما أصبح الإنسان عبداً ربانياً ، فقد أصبح في

رعاية الله ، وفي كفالته سبحانه وتعالى ، ومن كان في رعاية الله وكفالته ، كفاه الله كل حاجاته ، قال تعالى ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (10) .

ورؤى أنه إذا كان يوم القيامة ، وأهل الجنة قد أنعم الله عليهم بنعيمها ، ويكون العبد الصالح في قصوره ، وبين إخوانه وأحبابه من الصالحين ، وعليهم نصرة النعيم ، ومن حوله الملائكة يطوفون ، وقد نال من الحور العين ، وهو من السعداء ، فإذا بالملائكة يأتون بالعطايا والهبات ، فيقول : ما هذا ؟ أليس الله قد أنعم على وأكرمني ؟ فيقولون : ألسنت كنت تدعو الله في الدنيا ؟ هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه ، قد أدخره لك في هذا النعيم العظيم (11) .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : " يقول الله للعبد يوم القيامة : أكنت ترى لبعض دعائك الإجابة ولا ترى لبعضه ؟ فيقول : نعم ، فيقول الله له : أما إنك ما دعوتني بدعوة إلا وقد استجبت لك فيها أليس دعوتني يوم كذا وكذا فرأيت الإجابة ؟ فيقول : نعم . فيقول الله له : أليس دعوتني يوم كذا وكذا ، فلم تر الإجابة ؟ فيقول : نعم فيقول الله تعالى : فإني أدخرتها لك في الجنة . فلا يبقى له دعوة إلا بينها له ، حتى يتمنى المؤمن أن دعواته كلها كانت ذخائره في الآخرة " الترمذي .

وقال ﷺ " من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل " الترمذي . وسئل رسول الله ﷺ أي الأعمال أفضل ؟ قال : أن تموت ولسانك رطب بذكر الله عز وجل " الطبراني . ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " من فُتح له باب الدعاء منكم ، فُتحت له أبواب الرحمة " الترمذي . لأن الدعاء هو عبادة للرحمن عز وجل ، ودليل اعتراف ورجاء وإقرار ، بأن الله عز وجل هو الحق ، وهو بيده كل شيء ، لأنه خالق كل شيء ، فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " من لم يسأل الله يغضب عليه " الترمذي . لأن الذي لا يسأل الله يكون متكبراً ، وكأنه يأمن مكر الله ، وكأنه بيده أمر نفسه ، وهو في الحقيقة لا يملك من أمره شيئاً . فله الأمر من قبل ومن بعد ، وصدق الله إذ يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (12) .

ولله در القائل :

لا تسألنَّ بُنَىَّ آدَمَ حاجةً * * * وسلِّ الذي أبوابه لا تُحجَّبُ
اللهُ يغضبُ إن تركتَ سؤاله * * * وبُنَىَّ آدَمَ حين يُسألُ يغضبُ

ولكنَّ اللهَ أرحمَ بعباده من الأمِّ بولدها ، فبركة الدعاء لا يدركها إلا عباد الله
الأتقياء ، فهو كنز لا ينضب أبداً ، وسلاح لا يهزم ، قال تعالى ﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ
إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (13)

ويقول الشاعر في نفس المعنى :

يا مَنْ يُجِيبُ دعاءَ المضطرِّ في الظُّلمِ * * * ياكاشفَ الضرَّ والبلوى مع السَّقمِ

ويقول أيضاً :

يا من يُجِيبُ العبدُ قبل سؤاله * * * ويجوِّدُ للعاصينَ بالغفرانِ

فإذا أتاه الطالبون لعفوه * * * سترَ القبيحَ وجادَ بالإحسانِ

فعلينا أن نتضرع بالدعاء ، ونحن موقنين بالإجابة ، ونجعل الدعاء سلاحنا في
هذا الزمن الردئ الذي أصبح فيه الإسلام غريباً .

اللهمَّ اجعلنا من الحامدين الذاكرين ، الشاكرين الموحدين ، اللهم اشرح
صدورنا ، ويسر أمرنا ، واغفر ذنوبنا ، وأزل حجب الغفلة عن قلوبنا ، وبدد ظلمة
قبرنا .

اللهمَّ أعِدْ للدين مجده ، اللهم انصرنا على أعدائك أعداء الدين ، اللهم
انصرنا على أميركا ، اللهم انصرنا على الكفر كله ، اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك .

اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك
ووعدك ما استطعت ، اللهم إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي ، فإنه لا يغفر الذنوب
إلا أنت ، واصرف عني سيئها فإنه لا يصرف سيئها إلا أنت ، اللهم إني استغفرك
وأتوب إليك ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

هوامش الفصل الثاني

1. البقرة : 152/2 .
2. الأحزاب : 41/33 .
3. البقرة : 200/2 .
4. آل عمران : 191/3 .
5. النساء : 103/4 .
6. غافر : 60/40 .
7. البقرة : 186/2 .
8. الفرقان : 77/25 .
9. يصدر : يرجع .
10. الطلاق : 3/65 .
11. كنز الدعاء : ص11 .
12. غافر : 60/40 .
13. النمل : 62/27 .

الفصل الثالث

مواطن استجابة الدعاء

قال تعالى :

﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

الذاريات : 18/51

الدعاء : هو استدعاء العبد من ربه العناية ، واستمداده إياه أن يمدّه المعونة . والدعاء فيه إظهار الافتقار إلى الله ، واستشعار الذلة البشرية ، والثناء على الله ، وإضافة الجود والكرم إليه . وقد يكون الدعاء متمثلاً في تضرع وخضوع إلى الله تعالى بطلب قضاء أمر من الأمور . وقد يكون ذِكْراً : قرآنًا أو تسبيحاً أو استغفاراً ، فيتفضل المولى سبحانه وتعالى بالنعمة والرحمة . وأفضل الدعاء تلاوة كتاب الله تعالى ، وذلك أفضل من ذكر الله تعالى ، ورفع الحاجات بالأدعية النبوية الخالصة إلى الله تعالى .

ولذلك عندما سئل النبي ﷺ ، ما العبادة ؟ قال : " الدعاء : هو العبادة " الترمذي . ثم قرأ قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (1) . فإنه سبحانه وتعالى أمر عباده أن يدعوه ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي ﴾ (2) . كما حذر الله سبحانه وتعالى عباده من إعراضهم عن الدعاء ، فقال ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (3) . فأفاد بذلك أن الدعاء عبادة ، وأن ترك دعاء الله سبحانه يُعد استكباراً ، ولا يوجد أقبح من الاستكبار . وكيف يستكبر العبد عن دعاء مَنْ هو خالق له ، ومُوجده من العدم ، وخالق الكون كله ، ورازقه ، ومُجيبه ، ومُثبته ، ومُثبته ، ومُعاقبه .

فالعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال الظاهرة والباطنة ، يقول ﷺ : " سلوا الله من فضله ، فإن الله تعالى يُحب أن يُسأل ، وأفضل العبادة انتظار الفرج " البخاري .

والدعاء هداية وإرشاد ، ودليل إذعان العبد لربه ، وإيمانه به ، ومن رحمة الله بعباده ، أنهم إذا دَعَوْهُ استجاب لهم ، وهو يستحي أن يردّهم خائبين ، عندما يرفعون أيديهم إليه ، ويبتهلون بدعائهم .

وذلك لكل عبد مخلص أَوَّاب مُنيب ، وكل عبد مظلوم يرجو عدالة السماء ، وكل عبد يرجو رحمة الله ، فإن الله يُعَجِّلُ له بالاستجابة ويردّ عنه كل ظلم ، ويرحمه بقدرته ، لأنه على كل شيء قدير ، وبالإجابة جدير ، وهو لكل مظلوم نصير . يقول ﷺ : " إن العبد لا يخطئه من الدعاء إحدى ثلاث : إما ذنبٌ يُغفر له ، وإما خيرٌ يُعَجِّلُ له ، وإما خيرٌ يُدْخِرُ له " البخاري .

يستجيب الله دعاءنا ، إذا آمنا به حقاً ، وصدقنا لقاءه ، واعترفنا بحجته ،
واستغفرنا لذنوبنا ، وعليه توكلنا ، وله خضعنا ، وآمنا أن الجنة حق ، وأن النار حق ،
والشفاعة حق ، والساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور

والمؤمن يدعو ربه متى شاء ، ومتى أراد ، وفي أي وقت ، وأي مكان ، وأينما
كان ، يقول الله تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ (4) .

فالدعاء مفتاح الرحمة ، فينبغي علينا أن نستفتح أعمالنا بالدعاء ، فمن سره
أن يستجيب الله له عند الشدائد والكرب ، فليكثر الدعاء في الرخاء ، وليكثر الصلاة
على النبي ﷺ ، فإن الله يكفيه من أمر دنياه وآخرته .

ولكن هناك أوقات ، وأماكن ، ومواطن يُستجاب فيها الدعاء والذكر ، يجب
على العبد المسلم أن يخصها بمزيد من العناية والاهتمام ، وبكثير من الاستغفار والتوبة
، والتهليل والتسبيح والتكبير ، وأهم هذه الأوقات والمواطن هي (5) :

1. جوف الليل الآخر (الثلث الأخير من الليل) أي وقت السحر :

جعل الله سبحانه وتعالى من الليل ساعة يستجيب الله فيها دعاء الداعين ،
ونداء المنادين ، إنها ساعة تخلو فيها القلوب المؤمنة بخالقها وبارئها ، حين تغفو عيون
الغافلين ، وترقد أجسام الكُسالى الذين أجهدتهم واستهلكتهم الدنيا ، إنها ساعة
المتشوقين والراغبين في لقاء الله عزّ وجلّ ، حين يخلون بحبيبهم ومرادهم .

لذلك يقول صلوات الله وسلامه عليه " أقرب ما يكون العبد من ربه في
جوف الليل الآخر ، فإن استطعت أن تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكنْ "
النسائي .

وكان أبو الدرداء ؓ يقول في جوف الليل فيقول : اللهم نامت العيون ،
وغارت النجوم ، وأنت الحي القيوم " . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْأَسْحَارِ هُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (6) .

فوقت السحر وقت صفاء القلب ، وإخلاصه وفراغه من المشوشات . وقيل
إن النبي يعقوب ؑ عندما قال : ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي ﴾ (7) ، قام ودعا ربه

وقت السحر ، وأولاده يُؤمّنون خلفه ، فأوحى الله عزّ وجلّ أني قد غفرت لهم وجعلتهم أنبياء .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : مَنْ يدعوني فأستجيب له ؟ ، ومَنْ يسألني فأعطيه ؟ ومَنْ يستغفري فأغفر له ؟ " مسلم .

وروى جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ قال : " إن في الليل ساعة لا يُوافقها رجلٌ مسلمٌ يسأل الله تعالى خيراً من خيري الدنيا والآخرة إلا أعطاه إيّاه وذلك في كل ليلة " مسلم . هذا الحديث المراد به ترغيب الذاكرين والمجاهدين بكرم الله سبحانه وتعالى ، وأنه جلّ وعزّ منزّه في ذاته وصفاته عن مشابهة المخلوقين ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (8) .

2. دُبر الصلوات المكتوبات :

قال النبي ﷺ : " مَنْ كانت له إلى الله حاجة ، فليدعُ بها دُبر كل صلاة مكتوبة " ابن عساكر . وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قيل لرسول الله ﷺ أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ، ودُبر الصلوات المكتوبات " الترمذي .

3. يوم الجمعة وليلة الجمعة وساعة الجمعة :

جعل الله في نهار يوم الجمعة ساعة لاستجابة الدعاء من عباده المؤمنين ، واختلف العلماء في هذه الساعة من ساعات يوم الجمعة ، وأرجح الأقوال أنها في آخر ساعة من ساعات العصر نهار يوم الجمعة ، وقد تكون ساعة الخطبة والصلاة .

4. أن يترصد الداعي ، ويختار الأوقات الشريفة لدعائه ، كيوم عرفة في عرفة من كل سنة ، وليلة القدر في شهر رمضان . قال الرسول ﷺ " خير الدعاء دعاء يوم عرفة " الترمذي . فيوم عرفة ويوم الجمعة وقت اجتماع الهمم ، وتعاون القلوب على استدراار رحمة الله عزّ وجلّ . وقال ﷺ " من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه " متفق عليه .

5. دعاء الصائم حتى يُفطر ، وعند فطره :

قال حبيبنا صلوات الله وسلامه عليه : " الصائم لا تُردُّ دعوته " الترمذي .
وعن أبي هريرة ؓ قال : قال النبي ﷺ : " ثلاثة لا تُردُّ دعوتهم : الإمام العادل ،
والصائم حتى يُفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ، وتُفتح لها أبواب السماء
، ويقول الرب تبارك وتعالى ، وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين " الترمذي .

6. حالة السجود :

قال أبو هريرة ؓ قال النبي ﷺ " أقرب ما يكون العبد من ربه عزَّ وجلَّ وهو
ساجد ، فأكثرُوا فيه الدعاء " مسلم . لأن حال السجود فيها ذلة وخضوع ، ليست في
بقية الأوضاع والهيئات ، فكلما ألزق العبد المسلم جبهته في الأرض ، كان أقرب ما
يكون من ربه . وروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال : " إني
تُهِيت أن أقرأ القرآن راکعاً أو ساجداً ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب سبحانه وتعالى ،
وأما السجود فاجتهدوا فيه بالدعاء ، فإنه قَمِنَ أن يُستجاب لكم " مسلم (9) .

7. بين الأذان والإقامة ، وعند إقامة الصلوات المكتوبة ، وعند النداء لهذه الصلوات :

قال ﷺ " الدعاء بين الأذان والإقامة لا يُرد ، قيل : ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال :
سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة " النسائي . وقال الرسول ﷺ " تُفتح أبواب السماء
، ويُستجاب الدعاء في أربعة مواطن : عند التقاء الصفوف في سبيل الله ، وعند نزول
الغيث ، وعند إقامة الصلاة ، وعند رؤية الكعبة " الطبراني .

لذا ، علينا أن نلتمس هذه الأحوال الشريفة ونغتنمها ، وندعو الله مخلصين
، ونحن موقنون بالإجابة .

8. دعاء المسلم لأخيه المسلم بظهر الغيب :

قال النبي ﷺ " دعاء المرء المسلم مُسْتَجَابٌ لأخيه بظهر الغيب ، عند رأسه مَلَكٌ
مُوكَّلٌ به كلما دعا لأخيه بخير ، قال المَلَكُ : آمين ولك مثل ذلك " مسلم .

9. وهناك أوقات ، وأحوال ، وأماكن أُخَرى يُستجاب فيها الدعاء ، منها على سبيل المثال لا الحصر :

- عند شرب ماء زمزم مع النية الصادقة الخالصة .

- عند الاستيقاظ من النوم ليلاً والدعاء بالمأثور في ذلك .
- إذا نام المسلم على طهارة ، ثم استيقظ من الليل ودَعَا .
- عند الدعاء بـ " لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " الترمذي .
- دعاء الناس عَقَبَ وفاة الميت .
- الدعاء بعد الثناء على الله والصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير .
- عند دعاء الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى .
- عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر .
- عند الدعاء في المصيبة بـ (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجِرني في مصيبي ، وأخلف لي خيراً منها) مسلم .
- الدعاء حال إقبال القلب على الله واشتداد الإخلاص .
- دعاء الوالد لولده وعلى ولده .
- دعاء الولد البار بوالديه .
- دعاء المضطر .
- الدعاء عقب الوضوء إذا دَعَا بالمأثور في ذلك .
- الدعاء بعد رمي الجُمرة الوسطى والصغرى .
- الدعاء داخل الكعبة ، وَمَنْ صَلَّى داخل الحِجْر فهو من البيت .
- الدعاء على الصفا والمروة .
- الدعاء عند المشعر الحرام .

من هنا يجب على المسلم أن يتحرى هذه المواطن ، والأماكن ، والأوقات ، والأحوال ، ويدعو خالق الكون سبحانه وتعالى ، وهو على يقين من الاستجابة ، عندما تُفتح أبواب السماء لدعاء الداعين . فالدعاء هو السلاح البتار الذي به تُستمطر الرحمات ، وبه يُغاث الناس ، وبه تفزع الملائكة ، وتتوسل إلى ربها أن يغيث عبده . عَرَفَ سرّه الأنبياء فلزموه ، وعِلِمَ فضله الأولياء فاستعملوه . عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور

السموات والأرض " الحاكم . وقال الله عز وجل: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ (10) .

وكما استجاب الله سبحانه وتعالى دعاء الأنبياء بكرمه ، فقد يستجيب لعبده المؤمن ، كما قال بعد قصة يونس عليه السلام : ﴿ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (11) . وأدعية الأنبياء في القرآن الكريم هي بمثابة وَرْدٍ للمؤمن يصاحبه في جميع أحواله . وعلى العبد المسلم الداعي ربه أن يكثر من الدعاء ، فعن معاذ رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ " لن ينفع حذر من قدر ، ولكن الدعاء ينفع مما نزل ، ومما لم ينزل ، فعليكم بالدعاء عباد الله " أحمد .

وقد يُرَدُّ القضاء بركة الدعاء ، لقوله ﷺ " لا يَرُدُّ القضاء إلا الدعاء ، ولا يزيد في العمر إلا البرُّ " الترمذي .

وقال النبي ﷺ " يدعوا الله بالمؤمن يوم القيامة حتى يوقفه بين يديه ، فيقول : عبدي ، إني أمرتك أن تدعوني ؟ ووعدتك أن استجيب لك ، فهل كنت تدعوني ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول : أما إنك لم تدعني بدعوة إلا استجيب لك ، أليس دعوتني يوم كذا وكذا لهم نزل بك أن أُفَرِّجَ عنك ، ففَرَّجْتُ عنك ؟ فيقول : نعم يا رب ، فيقول : إني عَجَّلْتُها لك في الدنيا . ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك في يوم كذا وكذا فقضيْتُها ، فيقول : نعم يا رب ، فيقول : إني عَجَّلْتُها لك في الدنيا . ودعوتني يوم كذا وكذا في حاجة أقضيها لك ، فلم ترَ قضاءها فيقول : نعم يا رب ، فيقول : ادْخَرْتُها لك في الجنة ، كذا وكذا . قال رسول الله ﷺ : فلا يدعُ الله دعوةً دعا بها عبده المؤمن إلا بين له إما أن يكون عَجَلٌ له في الدنيا ، وإما أن يكون ادْخَرها له في الآخرة ، قال : فيقول المؤمن في ذلك المقام : يا ليتني لم يكن عَجَلٌ له شيئاً من دعائه " الحاكم .

اللهم ارزقني بركةً في العمر ، وصحةً في الجسد ، وسعةً في الرزق ، وتوبةً قبل الموت ، وشهادةً عند الموت ، ومغفرةً بعد الموت ، وعفواً عند الحساب ، وأماناً من العذاب ، ونصيياً من الجنة .

اللهم ارحمني رحمةً أسعد بها في الدارين ، و اغني بجلالك عن حرامك ، وبطاعتك
عن معصيتك ، وأقم علي نعمتك ، واجعلي عبداً شكوراً كريماً .
اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ، ولا يغفر الذنوب إلا أنت ، فاغفر لي مغفرةً
من عندك ، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم .

هوامش الفصل الثالث

1. غافر : 60/40 .
2. غافر . 60/40 .
3. الفرقان : 77/25 .
4. البقرة : 186/2 .
5. بتصرف ، من كتاب : الذكر والدعاء : لأبي حامد الغزالي ، ص28 وما بعدها .
6. الذاريات : 18/51 .
7. يوسف : 98/12 .
8. الشورى : 11/42 .
9. قَمِنَ : بالتحريك ، بمعنى حَرَى ، وَخَلِيقٌ وَجَدِيرٌ . لسان العرب لابن منظور ، مادة قَمِنَ .
10. الفرقان : 77/25 .
11. يونس : 103/10 .

الفصل الرابع

الأدعية النبوية المأثورة

قال تعالى :

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾

غافر 60/40

إن العبد المؤمن ينبغي عليه ألا يفتر لسانه بالأدعية النبوية الماثورة ، والتي فيها صلاح الدين والدنيا ، وبها يستجيب الله دعاء الداعين ، ونداء المنادين ، وخاصة إذا كانت القلوب عامرة بالإيمان والتقوى ، مؤمنة بخالقها وبارئها . فلو كان علينا ذنوباً مثل عدد قطر وزبد البحر ، لحُيت إذا دعونا ربنا مخلصين منيبين تائبين بهذه الأدعية الماثورة ، فسُرفع دعاؤنا ، ويُستجاب لنا ، بشرط أن نكون مسلمين متقين بحق ، لكي تتغمدنا رحمة الله . وإلا فمهما دعونا بماثورات نبوية مختارة ، ونحن لسنا موحدين مخلصين ، فلن يُستجاب لنا ، بل قد يصدق علينا قول الله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (1) .

هذه الأذكار النبوية المختارة ، أجمع الصالحون والعلماء على أنها من الأدعية الموجبة للمغفرة ، وهي من الابتهالات التي تُفتح لها أبواب السماء ، فهي أدعية نفيسة صحيحة يُستحب الدعاء بها في كل موطن في الصلاة وفي البيت وفي السوق وفي أماكن العمل ، وفي غير ذلك .

وهي مفاتيح مباركة من مفاتيح الفرج ، ونماذج طيبة ، ببركتها وبركة العمل بها قد يُفَرِّجَ الله علينا كُرباتنا وهمومنا وأحزاننا ، ويُخَلِّصَنَا مِنْ كُلِّ غَمٍّ وَهَمٍّ ، وَيُنَجِّنَا مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ وَشَرٍّ .

والحقيقة أن ما بين العبد وربّه ، لا يقف عند حدود كلمات محدودة ، أو أعمال معينة ، إذ العبرة بصدق التوجه إلى الله عزّ وجلّ ، فله عباد قبل أن يرفعوا أيديهم بالدعاء ، يقضي الله حوائجهم . وعلينا أن نعلم أن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافلٍ لاهٍ ، ولهذا قال النبي ﷺ : " لا يقبل الله من عبده عملاً حتى يشهد قلبه مع بدنه " . لأن روح العبد توجد حيث يفكر ، فإذا كان فكرك في الله فهي معه ، وإن كانت في مخلوق فهي مع من تفكر .

وهذه الأدعية المختارة ، والأذكار الماثورة دعوات صالحات مباركات ، تحمل عمق الإيمان ، وتضيء للعبد المسلم نوراً بالخشوع والتضرع والدعاء . إنها تُعْمِرُ القلوب ، وتطهر البيوت ، وتطرد الشياطين ، وتجلب الخيرات والرحمات . فليهنأ كل

مسلم يدعو بهذه الأدعية النبوية طيلة يومه وليله وعند إيوائه لفراشه . ويا سعد كل عبد مسلم يدعو بها سائلا الله عزّ وجلّ أن يستجيب له دعاءه ، ويسدد خطاه .
اللهمّ إنا نسألك ببركة هذه الأدعية النبوية الأثيرة على نفوسنا ، أن تجدد الإيمان في قلوبنا ، لأن الإيمان يبلى في القلب ، كما يبلى الثوب إذا اهترأ وأصبح قديماً ، يقول الرسول الكريم ﷺ : " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم ، كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " الطبراني .

فالإيمان في قلب العبد المؤمن يزيد وينقص ، فهو يزيد بتلاوة القرآن وتدبر معانيه ، وبكثرة الطاعات ، والأعمال الصالحات ، والصدقات الجاريات ، والبرّ بالوالدين ، وصلة الرحم ، فكل كليم طيب ، وكل عمل صالح مفتاح من مفاتيح الفرج ، والكليم الطيب لا يقف عند حد ، والعمل الصالح ما أكثره . وينقص الإيمان بالعصيان ، واقتراف الآثام ، والابتعاد عن ذكر الله ، وارتكاب المحرمات ، وغير ذلك من المنكرات ، والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ (2) .
علينا أن نعبد الله حق عبادته ، ونتوب إليه ، ونرجو رحمته ونخشى عذابه ، عند ذلك يستجيب الله دعاءنا ، ونكون من عباده الموحدين المؤمنين المتقين .

اللهمّ إني أسألك ضميراً يقطاً يوصلنا إلى طاعتك ومحبتك ورضائك في الدنيا والآخرة .

اللهمّ إني أسألك قوةً لنا ولإسلامنا وقهراً لأعدائنا .

اللهمّ إني أسألك حبك ، وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك .

اللهمّ اجعل حبك أحبُّ إلى من نفسي ، وأهلي ، ومالي ، وولدي ، ومن الماء البارد على الظمأ .

أعيان الأذكار النبوية الماثورة :

لقد اخترت في هذا الفصل أهم الأدعية النبوية الماثورة ، والتي تحمل دعوات جامعة لمقاصد الدين والدنيا ، كما تحمل دعوات خاصة لسؤال المغفرة والرحمة والاستغفار والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى . لعل هذه الأذكار النبوية المختارة تكون

لنا زاداً في حياتنا نناجي بها الله سبحانه وتعالى بعد توبة نصوح ، لأنه إذا طَهَّرَ الداعي من المعاصي كان جديراً بأن يُستجاب دعاؤه من رب كريم رحيم غفور .

وهذه هي أهم الأدعية النبوية :

قال الرسول ﷺ للسيدة عائشة - رضي الله عنها - عليك بالجوامع الكوامل ، قولي :
❁ " اللهم إني أسألك من الخير كله عاجله وآجله ، ما عَلِمْتَ منه وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ، ما عَلِمْتَ منه وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما يُقَرَّبُ إليها من قول وعمل ، وأعوذ بك من النار ، وما يُقَرَّبُ إليها من قول وعمل . وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد ﷺ ، واستعيذك مما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد ﷺ ، وأسألك ما قضيت لي من أمر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا أرحم الراحمين " ابن ماجة .

❁ سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول في تشهده : " اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، وحدك لا شريك لك ، المتان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم ، إني أسألك الجنة ، وأعوذ بك من النار . فقال النبي ﷺ لأصحابه : " ما تدرون بما دعا ؟ " قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : والذي نفسي بيده ، لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى " أبو داود .

❁ عن أسماء بنت يزيد - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ قال : " اسم الله الأعظم في هاتين الآيتين : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (3) . وفتحة آل عمران : " آلم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم " أبو داود .

❁ عن حمزة سيد الشهداء ؑ قال : قال رسول الله ﷺ " الزموا هذا الدعاء : اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ، ورضوانك الأكبر ، فإنه اسم من أسماء الله " الطبراني
❁ سمع رسول الله ﷺ رجلاً يقول : " يا حنان يا منان ، يا بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، فقال ﷺ : لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب ، وإذا سُئِلَ به أعطى " أبو داود .

❁ قال النبي ﷺ " دعوة ذي النون إذ دعا بها وهو في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (4) ، فإنه لم يدعُ بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له " الترمذي .

❁ عن أبي أمامة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ " إن لله ملكاً مُوكَّلاً بمن يقول : يا أرحم الراحمين ، فمن قالها ثلاث مرات ، قال له الملك : إن أرحم الراحمين قد أقبل عليك فَسَلْ " الحاكم .

❁ قال رسولنا الكريم ﷺ " من كان دعاؤه اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا ، وعذاب الآخرة ، مات قبل أن يُصيبه البلاء " أحمد .

❁ يُروى أن النبي ﷺ كان قلماً يقوم من مجلس دون أن يدعو بهذا الدعاء المبارك : " اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معاصيك ، ومن طاعتك ما تَبَلِّغُنَا به جنتك ، ومن اليقين ما تهوّن به علينا مصائب الدنيا ، اللهم متّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوّتنا ما أحييتنا ، واجعله الوارث منا ، واجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همتنا ، ولا مَبْلَغَ عِلْمنا ، ولا تسلطَ علينا من لا يرحمنا " الترمذي .

❁ كان أبو ذر الغفاري ؓ يدعو في كل يوم مرتين بهذا الدعاء فيقول : " اللهم إني أسألك إيماناً دائماً ، وأسألك قلباً خاشعاً ، وأسألك علماً نافعاً ، وأسألك يقيناً صادقاً ، وأسألك ديناً قيماً ، وأسألك العافية من كل بليّة ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغني عن الناس " .

❁ قال جبريل - عليه السلام - يا محمد ، والذي بعثك بالحق لا يدعو أحد من أمتك بهذا الدعاء إلا غُفِرَت ذنوبه ، وإن كانت أكثر من زبد البحر ، أو عدد تراب الأرض ، ولا يلقي الله أحد من أمتك وفي قلبه هذا الدعاء ، إلا اشتاقت إليه الجنة ، فنادته الملائكة ، يا ولي الله ، أدخل من أي باب شئت " الجامع الكبير .

❁ عن علي بن أبي طالب ؓ أن النبي ﷺ قال له : " أعطيك خمسة آلاف شاة ، أو أعلمك خمس كلمات فيهن صلاح دينك ودينك ؟ فقلتُ يا رسول الله : خمسة آلاف شاة كثيرة ، ولكن عَلِّمْنِي ، فقال ﷺ قل : " اللهم اغفر لي ذنبي ، ووسّع

خُلِقِي ، وَطَيَّبَ لِي كَسْبِي ، وَقَنَعَنِي بِمَا رَزَقْتَنِي ، وَلَا تُذْهِبْ قَلْبِي إِلَى شَيْءٍ صَرَفْتَهُ عَنِّي .

❁ قيل لأبي الدرداء رضي الله عنه : قد احترقت دارك ، وكانت النار قد وقعت في محلته ، فقال : ما كان الله ليفعل ذلك ، ثم أتاها آتٍ ، فقال : يا أبا الدرداء ، إن النار حين دَنَتْ من دارك أَطْفِئَتْ ، قال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : مَنْ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، لَمْ يَضُرْهُ شَيْءٌ ، وَقَدْ قَلَبْتَهُنَّ ، وَهِيَ :

❁ " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، عَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، مَا شَاءَ اللَّهُ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ دَابَّةٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ، إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " ابن السني .

❁ وقال صلى الله عليه وسلم " ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم " ثلاث مرات لم يضره شيء . وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا أصبح قال : " أصبحنا على فطرة الإسلام ، وكلمة الإخلاص ، وعلى دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً ، وما أنا من المشركين " ابن السني .

❁ وقال صلوات الله وسلامه عليه : " من قال حين يسمع الدعاء : " اللهم رب هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، آت سيدنا محمداً الوسيلة والفضيلة ، وابعته مقاماً محموداً الذي وعده ، حَلَّتْ لَهُ شِفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " الترمذي .

❁ قال صلى الله عليه وسلم : " اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَمِنَ الْبَخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلْبَةِ الدَّيْنِ ، وَقَهْرِ الرِّجَالِ " البخاري .

❁ كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه يقول : " اللهم اجعل أول هذا اليوم صلاحاً ، وأوسطه فلاحاً ، وآخره نجاحاً ، أسألك خيري الدنيا والآخرة ، يا أرحم الراحمين " ابن عساكر .

❖ كان الحبيب رسولنا الكريم ﷺ يقول : " اللهم رب السموات والأرض ، ورب العرش العظيم ، رَبَّنَا وربَّ كل شيءٍ ، فאלقِ الحبَّ والتوى ، مُنَزَّلَ التوراة والإنجيل والقرآن ، أعوذ بك من شر كل شيءٍ أنت آخذٌ بنأصيته ، أنت الأول فليس قبلك شيءٌ ، وأنت الآخر فليس بعدك شيءٌ ، وأنت الظاهر فليس فوقك شيءٌ ، وأنت الباطن فليس دونك شيءٌ ، اقض عني الدين ، واغنني من الفقر " أحمد .

❖ كان الرجل إذا أسلم علّمه النبي ﷺ الصلاة ، ثم أمره أن يدعو بهذه الكلمات : " اللهم اغفر لي ، وارحمني ، واهدني ، وعافني ، وارزقني " مسلم .

❖ وكان ﷺ يقول : " اللهم اهدي لأحسن الأعمال والأخلاق ، ولا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عني سيئها ، ولا يصرف عني سيئها إلا أنت ، اللهم أصلح لي ديني ، ووسع لي في داري ، وبارك لي في رزقي " مسلم .

❖ ويقول الرسول الكريم ﷺ : " اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملتُ ، ومن شر ما لم أعمل وأعوذ بك من شر ما علِمْتُ ، ومن شر ما لم أعلم " مسلم .

❖ كان رسولنا ﷺ يقول : " اللهم إني أسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرُّشد ، وأسألك شكر نعمتك ، وحسن عبادتك ، وأسألك قلباً سليماً ، ولساناً صادقاً ، وأسألك من خير ما تعلم ، وأعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفرك مما تعلم ، وأنت علام الغيوب " الطبراني .

❖ وكان ﷺ يقول : " اللهم اجعل أوسع رزقي عند كِبَرِ سِنِي ، وانقطاع عمري " الحاكم .

❖ وقال ﷺ : " اللهم إني أسألك خير المسألة ، وخير الدعاء ، وخير النجاح ، وخير الثواب ، وثبتي وثقل موازيني ، وحقق إيماني ، وارفع درجتي ، وتقبل صلاتي ، واغفر خطيئتي ، وأسألك الدرجات العُلى من الجنة ، آمين ، آمين " الحاكم .

❖ وقال - صلوات الله وسلامه عليه - : " اللهم إني أسألك رحمةً من عندك ، تهدي بها قلبي ، وتجمعُ بها أمري ، وتُلِمُّ بها شَعَثِي ، وتحفظُ بها غائبي ، وترفعُ بها شاهدي ، وتُبَيِّضُ بها وجهي ، وتزكِّيَ بها عملي ، وتُلَهِّمُنِي بها رُشدي ، وترُدُّ بها أَلْفَتِي ، وتعصِّمُنِي بها من كل سوء " الترمذي .

❁ وكان الرسول ﷺ يقول : " اللهم ذا الحبل الشديد ، والأمر الرشيد ، أسألك الأمن يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود مع المقررين الشهود ، الرُّكَّع السجود ، الموفين بالعهود ، إنك رحيم ودود ، تفعل ما تريد " الترمذي .

❁ وقال ﷺ : " اللهم إني أسألك صحة في إيمان ، وإيماناً في حُسن خُلُق ، ونجاحاً يتبعه نجاح ، ورحمة منك ، وعافية منك ، ومغفرة منك ورضواناً " أحمد .

❁ وكان - صلوات الله وسلامه عليه - يقول : " اللهم عَلِّمْنِي ما ينفعني ، وانفعني بما عَلَّمْتَنِي ، وزدني علماً ، اللهم يا معلِّم إبراهيم عَلِّمْنِي ، يا مفهِّم سليمان فهِّمْنِي ، اللهم اجعل لي وللمسلمين من كل هم فَرَجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم من أراد المسلمين بسوءٍ فاشغله في نفسه ، اللهم إنا نَدْرَأُ بك في نحورهم ، ونعوذُ بك من شرورهم " أبو داود .

❁ ويقول ﷺ : " اللهم لا تَحْرِمْنَا خير ما عندك بسوءٍ ما عندي ، اللهم إني أسألك عيشاً قاراً ، ورزقاً داراً ، وعملاً باراً ، اللهم اغني بالافتقار إليك ، ولا تُفْقِرْنِي بالاستغناء عنك " أحمد .

❁ وقال المصطفى ﷺ : " اللهم إني استودعُك اليوم نفسي وأهلي ومالي وولدي ، ومن كان مني في سبيل الشاهد منهم والغائب ، يا ذا الطَّوْل والإنعام ، لا إله إلا أنت رب العالمين ، أرحم الراحمين ، الحنَّان المتَّنان ، بديع السموات والأرض ، رب العرش العظيم ، اللهم إني عبدك ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ في حُكْمِكَ ، عدلٌ في قضاؤك ، أسألك بكل اسم هولك سَمَّيتَ به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علَّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن العظيم نور صدري ، ورييع قلبي ، وجلاء حزني ، وذَهَابَ همِّي " أحمد .

❁ ويقول الرسول ﷺ : " اللهم احفظني بالإسلام قائماً ، واحفظني بالإسلام قاعداً ، واحفظني بالإسلام راقداً ، ولا تُشَمِّتْ بي عدواً ولا حاسداً ، اللهم إني أسألك من كل خير خزائنه بيدك وأعوذ بك من كل شرٍّ خزائنه بيدك " الحاكم .

❁ وكان الرسول ﷺ يقول : " اللهم لك أسلمتُ ، وبك آمنتُ ، وعليك توكلتُ ، وإليك أنبْتُ ، وبك خاصمتُ ، اللهم إني أعوذ بعزتك لا إله إلا أنت أن تضلني ، أنت الحي الذي لا يموت ، والجن والإنس يموتون " البخاري .

❁ وكان ﷺ يقول : " اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ، ومن دعاء لا يسمع ، ومن نفس لا تشيع ، ومن علم لا ينفع ، أعوذ بك من هؤلاء الأربع " الترمذي .

❁ ويقول عليه الصلاة والسلام : " اللهم إني أعوذ بك من يوم السوء ، ومن ليلة السوء ، ومن ساعة السوء ، ومن صاحب السوء ، ومن جار السوء في دار المقامة " الطبراني .

❁ وكان الرسول ﷺ يدعو الله فيقول : " اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتدُّ ، ونعيماً لا ينفدُ ، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد " النسائي .

❁ وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن الرسول ﷺ كان يقول عند الكُرب : " لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله ربُّ السموات وربُّ الأرض ورب العرش الكريم " البخاري .

❁ وكان الرسول ﷺ يقول : " إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمتُ وجهي إليك ، وفوضتُ أمري إليك ، وأجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك ، آمنتُ بكتابك الذي أنزلت ، ونبيك الذي أرسلت ، فإن متَّ من ليلتك فأنت على الفطرة ، واجعلهن آخر ما تتكلم به " البخاري .

❁ وكان الرسول الكريم ﷺ يدعو ربه ، فيقول : " اللهم لك الحمد كله ، اللهم لا باسط لما قبضت ، ولا قابض لما بسطت ، ولا هادي لمن أضللت ، ولا مضل لمن هديت ، ولا مُعطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا مُباعد لما قربت ، اللهم أبسط علينا من بركاتك ورحمتك ، وفضلك ورزقك ، اللهم إني أسألك النعيم المُقيم الذي لا يحول ولا يزول ، اللهم إني أسألك النعيم يوم العيلة ، والأمن يوم الخوف ، اللهم حَبِّب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، واجعلنا من الراشدين ، اللهم توفنا مسلمين ، وأحينا مسلمين

، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ، اللهم قاتل الكفرة الذين يكذبون
رسلك ، ويصدون عن سبيلك ، واجعل عليهم رجزك وعذابك ، اللهم قاتل الكفرة
الذين أوتوا الكتاب ، إله الحق ، آمين ، آمين " البخاري .

✽ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم هذا الدعاء ،
كما يعلمهم السورة من القرآن ، يقول : " قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب
جهنم ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ، وأعوذ
بك من فتنة الحيا والممات " مسلم .

✽ وعن أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ كان يدعو : " أعوذ بك من البخل
والكسل وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة الحيا والممات " البخاري
✽ وعن أبي هريرة ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا فرغ أحدكم من التشهد الأخير
، فليتعوذ بالله من أربع : من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة الحيا
والممات ، ومن شر المسيح الدجال " مسلم .

✽ وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يقول : " اللهم إني أعوذ بك من
الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب
النار ومن فتنة الغني ، وأعوذ بك من فتنة القبر ، وأعوذ بك من فتنة المسيح
الدجال . اللهم اغسل عني خطايي بماء الثلج والبرد ، ونق قلبي من الخطايا كما
نقى الثوب الأبيض من الدنس ، وباعد بيني وبين خطايي كما باعدت بين المشرق
والمغرب " البخاري .

✽ وعن عمرو بن ميمون الأودي أن الرسول ﷺ كان يتعوذ ذُبُر كل صلاة بقوله : "
اللهم إني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك أن أُرَدَّ إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من
فتنة الدنيا ، وأعوذ بك من عذاب القبر " البخاري .

✽ عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال النبي ﷺ : " أما لدنياك ، فإذا
صليت الصبح ، فقل بعد الصلاة : سبحان الله العظيم وبحمده ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله ، ثلاث مرات ، يقيك الله من أربع بلايا : من الجنون ، والجذام ، والعمى ،
والفالج . وأما لآخرتك ، فقل : اللهم اهديني من عندك ، وأفضْ علي من فضلك ،

وانشُرْ عَلَىٰ مِنْ رَحْمَتِكَ ، وَأَنْزِلْ عَلَيَّ مِنْ بَرَكَاتِكَ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَنْ وَافِيَ بَهْنِ
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَمْ يَدْعُهُنَّ لِيَفْتَحَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَبْوَابٍ مِنَ الْجَنَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ " ابْنُ
السَّيِّئِ .

✽ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُ هَؤُلَاءِ
الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي ، وَحِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ،
اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي وَمَالِي ، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ
بَيْنِ يَدَيْ ، وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، وَمَنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ
أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي " مُسْلِمٌ .

✽ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : " اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ
خَلَقْتَنِي ، وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا
صَنَعْتَ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا
أَنْتَ ، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ أَوْ لَيْلَتِهِ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ " الْبُخَارِيُّ .

✽ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلٍ : " يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ . قَالُوا يَا
رَسُولَ اللَّهِ ، آمَنَّا بِكَ ، وَمَا جِئْتَ بِهِ ، فَمَا تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، إِنْ الْقُلُوبَ
بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ يُقَلِّبُهَا " التِّرْمِذِيُّ .

✽ كَانَ أَكْثَرَ دَعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : " اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ " الْبُخَارِيُّ .

✽ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ
قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلِّمْنِي دَعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي ، فَقَالَ : " قُلِ اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ
نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا ، وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ ، وَارْحَمْنِي
إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ " الْبُخَارِيُّ .

✽ وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ : " اللَّهُمَّ اغْفِرْ
لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا
قَدَّمْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ،
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " مُسْلِمٌ .

ومسك ختام الأدعية النبوية المأثورة ، دعاء عظيم للحبيب المصطفى ﷺ
 كان يدعو به في صلاته ، وهو قوله : " اللهم بعلمك الغيب ، وقدرتك على الخلق ،
 أحيني ما دامت الحياة خيراً لي ، وتوفني ما علمت الوفاة خيراً لي ، أسألك خشيتك في
 الغيب والشهادة ، وكلمة الحق في الرضا والغضب ، وأسألك القصد في الفقر والغنى ،
 وأسألك نعيماً لا ينفد ، وأسألك قُرّة عين لا تنقطع ، وأسألك الرضا بعد القضاء ،
 وأسألك برد العيش بعد الموت ، وأسألك لذة النظر إلى وجهك ، والشوق إلى لقائك
 في غير ضراء مضرة ، ولا فتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين
 " النسائي .

آيات الدعاء في القرآن الكريم :

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ آل عمران : 38/3

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ الزمر 8/39

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ فصلت : 33/41

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴾ الدخان : 22/44

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾ القمر : 10/54

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ ﴾ الأنفال : 24/8

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ البقرة : 186/2

﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا ﴾ يونس : 12/10

﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ﴾ الزمر : 49/39

﴿ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ النمل : 62/27

﴿ فَلَمَّا أَتَقَلَّتْ دَعْوَا اللَّهِ رَکُّهُمَا لَمِنَ آتَيْنَا صَالِحًا لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ الأعراف : 189/7

﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَنَنْجِيَنَّكُمْ مِنْ هَذِهِ لَنُكَوِّنَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ يونس : 22/10

﴿ فَإِذَا رَكَبُوا فِي الْفُلْكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ العنكبوت : 65/29

- ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ ﴾ الروم : 33/30
- ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ لقمان : 32/31
- ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾ نوح : 5/71
- ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ نوح : 7/71
- ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴾ نوح : 8/71
- ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ﴾ يوسف : 108/12
- ﴿ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبٍ ﴾ الرعد : 36/13
- ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴾ الجن : 20/72
- ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ غافر : 41/40
- ﴿ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴾ غافر : 42/40
- ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ القصص : 88/28
- ﴿ أَيُّهَا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ الإسراء : 110/17
- ﴿ وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ . ﴾ غافر : 40/40 .
- ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ الأنعام : 63/6
- ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ المؤمنون : 73/23
- ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ الأنعام : 71/6
- ﴿ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ إِنَّا كُنَّا إِذَا شَطَطًا ﴾ الكهف : 14/18
- ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴾ الطور : 28/52
- ﴿ وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا ﴾ الإسراء : 11/17
- ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ يونس : 25/10
- ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾ البقرة : 221/2
- ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسَّهُ ﴾ يونس : 12/10
- ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ ﴾ الحديد : 8/57
- ﴿ وَلَتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ آل عمران : 104/3
- ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ الأنعام : 52/6

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

الكهف: 28/18

﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾

الفرقان: 68/25

﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ السجدة: 16/32

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾ الأنبياء: 90/21

﴿لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ الأنعام: 71/6

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتَبِئُ الْأَرْضُ﴾ البقرة: 61/2

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ النحل: 125/16

﴿فَلَا يَنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَاذْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ الحج: 67/22

﴿فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ الشورى: 15/42

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ الأعراف: 55/7

﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

الإسراء: 110/17

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ غافر: 14/40

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر: 60/40

﴿وَاذْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ الأعراف: 29/7

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾ الأعراف: 56/7

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ الأعراف: 180/7

﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ غافر: 65/40

﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا

وَأَطَعْنَا﴾ النور: 51/24

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ الأحقاف: 31/46

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِآذِنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ الأحزاب: 46/33

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ آل عمران: 38/3

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾

إبراهيم: 39/14

مریم : 48/19

فصلت :

﴿وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُّو دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾

51/41

﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾

الفرقان : 77/25

﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

مریم : 4/19

﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾

يونس : 10/10

﴿وَأٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

يونس : 10/10

اللهم اجعلنا من عبادك المسلمين العاملين بهذه الأدعية صدقاً وحقاً .

اللهم إنا نسألك هدايةً لنا ولأزواجنا ولأحبائنا ولأبنائنا ولإخواننا .

اللهم إنا نسألك الهدى يوم الضلالة ، والنجاة من الحشر .

اللهم إنا نسألك علماً نافعاً ، وقلباً خاشعاً ، ورزقاً واسعاً ، وشفاءً من كل داءٍ .

اللهم إنا نسألك سلماً وسلاماً وسيراً وسعادةً في الدنيا والآخرة .

اللهم إنا نسألك أن تغفر لنا وترحمنا وتلحبقنا بالصالحين .

اللهم استجب لدعائنا ، واغفر لنا ذنوبنا ، وتوفنا مع الأبرار .

هوامش الفصل الرابع

1. المؤمنون : 51/23 .
2. البقرة : 172/2 .
3. غافر : 50/40 .
4. الفتح : 4/48 .
5. البقرة : 163/2 .
6. الأنبياء : 87/21 .

الفصل الخامس

الدعاء يرفعه العمل الصالح

قال تعالى :

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ
يَرْفَعُهُ﴾

فاطر : 10/35

تمهيد :

الخوف من الإسلام ، لماذا ؟

تعرض الأمة الإسلامية في هذه الأيام لهجمات شرسة مسعورة يشترك فيها جميع أعداء الإسلام من المشرق والمغرب ، وتزداد هذه الهجمات شراسة وقوة ، كلما ظهرت في بلاد الإسلام صحوة إسلامية .

إن الذين يعادون الإسلام ويحاربونه ، هم من المستشرقين الغربيين ، وغيرهم من أصحاب الأسماء الإسلامية والعربية . ومن هنا نجد أن كثيراً من خبراء الاستراتيجية السياسية الغربيين يحذرون من انتشار تعاليم الإسلام في الجامعات القوية في العالم الإسلامي ، فهم يزرعون الخوف والرعب في قلوب أبنائهم من صحوة الإسلام ، ويقولون لتلاميذهم المسيحيين في المدارس الابتدائية : " إن الإسلام دين زاحف ، وإن لم نحّم أنفسنا منه ، فسيهددنا ، ويهدد مستقبلنا في بلادنا " (1) .

وهذا هو كاسترو الزعيم الشيوعي الكوبي ، يقول لدبلوماسي إسرائيلي : " يجب على إسرائيل أن لا تترك حركات الفداء الفلسطيني تتخذ طابعاً إسلامياً ، لأن اكتساب هذه الحركات هذا الطابع العقائدي ، سيجعل منها شعلة من الحماس الذي هو مألوف في المجتمعات الإسلامية . وأن هذا الحماس الديني العربي سيستقطب جماعات إسلامية أخرى ، مما يجعل من المستحيل على إسرائيل أن تصون كيانها " (2) . وهذه النصيحة من كاسترو لم تكن جديدة على إسرائيل ، فإنها تعلم ما في الإسلام من خطر على كيانها ووجودها . لأن بن غوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق كان يحذر من الإسلام قبل هذه النصيحة بسنين ، فهو يقول : " إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد " (3) .

ويقول أحد المفكرين الغربيين في كتابه العالم العربي المعاصر : " إن الخوف من العرب ، واهتمامنا بالأمة العربية ، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب ، بل بسبب الإسلام . يجب محاربة الإسلام للحيلولة دون وحدة العرب التي تؤدي إلى قوتهم ، لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره " (4) . ويقول أيضاً

: " لقد ثبت تاريخياً أن قوة العرب تعني قوة الإسلام ، فليدمروا ليدمروا بتدميرهم الإسلام " (5) .

وهذا كالاهان رئيس وزراء بريطانيا السابق ، يُبدي تخوفه من الإسلام ، فيقول بصراحة : " إن هناك خطراً في بلاد إيران وباكستان وتركيا والشرق الأوسط ، عقيدة معادية للنصرانية ، يشعر بها ويعرفها تماماً النصاري المخلصون " (6) ويقول أحد المستشرقين الفرنسيين : " إن من الضروري لفرنسا أن تقاوم الإسلام في هذا العالم ، وأن تنتهج سياسة منه ، وأن تحاول على الأقل إيقاف انتشاره " (7) .

يحاول أعداء الإسلام في الشرق والغرب القضاء على منابع القوة عند أبنائه وانتزاع روح المقاومة منهم ، والقضاء على الروابط الحقيقية التي تؤلف بين قلوبهم ، ومن هنا كان خوفهم من وحدة المسلمين ، فهذا أرنولد توينبي يقول : " إن الوحدة الإسلامية نائمة ، ولكن يجب أن نضع في حسابنا ، أن النائم قد يستيقظ " (8) .

ويقول المستشرق القس سيمون : " إن الوحدة الإسلامية ، تجمع آمال الشعوب الإسلامية ، وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية من أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير تجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية " (9) . ويقول المبشر لورنس براون : " إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً ، أما إذا بقوا متفرقين ، فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير ، يجب أن يبقى العرب والمسلمون متفرقين ليبقوا بلا قوة ولا تأثير " (10) .

إن مهمة المبشرين من المسيحيين أن يخمدوا كل صحوّة إسلامية خيرة ، تحاول أن تصحح مسار الإسلام ، وتعيد المسلمين إلى سابق قوتهم وعزّتهم ، فهذا رئيس جمعيات التبشير يخاطب المبشرين في مؤقّتهم بقوله " إن مهمة التبشير التي ندبّتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية ، فإن هذا شرف لا يستحقونه ، إن مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها لقد هيأتم جميع العقول في الممالك الإسلامية لقبول السير في الطريق الذي سعيتم له ، وهو إخراج المسلم من الإسلام ، إننا نريد أن تعدوا جيلاً مطابقاً لما أراده له الاستعمار ،

جيلا لا يهتم بعظائم الأمور ، ويجب الراحة والكسل ، ويسعى للحصول على الشهوات بأي أسلوب ، وتصبح الشهوات هدفه في الحياة ، إن تعلّم فللحصول على الشهوات ، وإذا جمع المال للشهوات ، وإذا تَبَوَّأ أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات ، ويجود بكل شيء في سبيل الشهوات . أيها المبشرون : إن فعلتم ذلك كانت مهمتكم تتم على أكمل الوجوه " (11) .

لعل هذه الأقوال لأعداء الإسلام من المبشرين المسيحيين وغيرهم ، تفسر لنا بوضوح صنيع المستعمرين الأوروبيين في تقسيم البلاد العربية التي وقعت تحت سيطرتهم ونفوذهم بعد هزيمة تركية وسقوط الخلافة الإسلامية . فقد قطعوا ومزقوا العالم الإسلامي إلى عدة دويلات صغيرة وما زالوا حتى الآن يمزقونها ويقطعوها . كما اختاروا لهذه الدويلات حكاما من المسلمين ، صنعوهم على أعينهم ، من نوعيات خاصة ، وذات مواصفات معينة ، ضمنوا ولاءهم وتبعيتهم ، ليكونوا حجر عثرة أمام انتصار الإسلام في هذه البلاد ، للحيلولة بين الشعوب الإسلامية وبينها .

ويحق لنا أن نتساءل لماذا يتخوف ساسة الغرب وقادته من الإسلام ويخافون انتشاره . لقد عرف هؤلاء الساسة الغربيون أن الإسلام هو الجدار الصلب الذي يقف أمام طموحاتهم وخططهم نحو تحقيق سيطرتهم على العالم ، عرفوا ذلك من خلال تجاربهم الكثيرة والمريرة التي خاضوها مع جند الله المسلمين الذين جربوهم منذ ظهور الإسلام وانتشاره . لقد عرفوا هذه الحقيقة المرة على قلوبهم في كل مرة برز لهم الحاملون لراية الإسلام بصدق وحقيقة . لقد عرفوا عناصر القوة الكامنة في عقيدة الإسلام ومنهجه . فهم يخافون أن يعود الإسلام إلى الأمة التي مزقوها وقطعوها ، فيفعل فيها كما فعل في قبائل العرب قبل أربعة عشر قرنا من الزمان . إنهم يخافون أن يعود الإسلام ويصنع مثل تلك الأمة القوية التي بسطت سلطان العدل والمساواة على معظم بقاع الأرض في ذلك الزمان .

يحق لساسة الغرب وقادته أن يخافوا من الإسلام الذي يصنع أمة واحدة قوية لا تخترقها مكائدهم ودسائسهم ، ومدافعهم ، وصواريخهم ، فكيف لا يخافون منه ، ويحسبون له ألف حساب ؟

يحق لهؤلاء أن يخافوا من الإسلام الذي يُعلم المسلمين أن الجنة تحت ظلال السيوف ، ويشحن قلوبهم بالشوق إلى الجهاد ، والحد على الكفر ، والظلم والمنكر ، فيقول لهم : " مَنْ مات ولم يَعْرِزْ ، ولم تحدثه نفسه بالغزو ، مات على شعبة من النفاق " مسلم .

كيف لا يخافون من الإسلام ، وهو يأمر أتباعه بالاستعداد التام لقتال أعداء الله ، وأخذ الحذر والحيلة منهم ، فيناديهم بقوله : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ .. ﴾ (12) ويقول لهم : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا تُبَاتٍ أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا ﴾ (13) .

كيف لا يخاف أعداء الإسلام منه ، وهو يُخرج نوعيات من المقاتلين دعاءهم في صلواتهم طلب الاستشهاد في سبيل الله ، أمثال عبد الله بن جحش رضي الله عنه الذي كان يقسم على ربه فيقول : " اللهم إني أقسم عليك أن ألقى العدو غداً ، فيقتلوني ، ثم يبقروا بطني ، ويجدعوا أنفي وآذاني ، ثم تسألني : بِمَ ذاك ؟ فأقول : فيك يا رب ، فبرَّ الله قسمه ، وشوهد آخر النهار ، وأنفه وأذنه معلقان في خيط " (14) .

وكيف لا يخافون من دين يُخرج أناساً يتنافسون على القتال ، أمثال سعد بن خيثة وأبيه خيثة ، يتنازعان على الخروج للقتال في سبيل الله ، وكان لا بد أن يقيم أحدهما ، فيقول الابن لأبيه : والله لو كان غير الجنة ، لآثرتك به ، فيقترعان ، وتخرج القرعة للابن ، فيذهب للمعركة ، ويقتل في سبيل الله (15) .

وكيف لا يخافون من الإسلام ، وهو يصنع رجالا لا يعرفون البكاء إلا من خشية الله أو أسفا على فوات فرصة الجهاد والاستشهاد ، أمثال عبد الله بن عمر الذي يقول : " عرضت على رسول الله يوم بدر فاستصغرنى ولم يقبلني ، فما أتت على ليلة قط مثلها من السهر والحزن والبكاء ، إذ لم يقبلني رسول الله . فلما كان العام المقبل ، عرضت عليه فقبلني ، فحمدت الله على ذلك " ابن عساكر .

وأمثال أولئك الذين قال عنهم الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ ﴾ (16) .

وكيف لا يخافون من الدين الإسلامي الذي يصنع الفداء والفدائيين ، ممن لا يعرف التاريخ لهم نظيراً ، أمثال معاذ بن عمرو بن الجموح الذي يصف جهاده في معركة بدر ، فيقول سمعت القوم يقولون : أبو الحكم لا يُخْلَصُ إليه ، فلما سمعته ، جعلته من شأني ، فصمدت نحوه ، فلما أمكنني ، حملت عليه ، فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه ، وضربني ابنه عكرمة على عاتقي ، فطرح يدي ، فتعلقت بجلدة من جنبي ، وأجهضت ، ولقد قاتلت عامة يومي ، وإني لأسحبها خلفي ، فلما آذني ، وضعت عليها قدمي ، ثم تمطيت عليها حتى طرحتها " (17) .

إنهم يخافون من الإسلام ، لأنه يصنع رجالاً سيوفاً ، مصلته على الكافرين ، هوايتهم ملاحقة الظالمين ، ونزال الطغاة والمستكبرين ، أمثال خالد بن الوليد ، الذي يقول : ما من ليلة يُهدى فيها إلى عروس أنا لها مُحب ، أو أُبَشَّرُ بغلام ، أحبُّ إلى من ليلة شديدة البرد ، كثيرة الجليد ، أَصْبَحُ فيها عدو الله (18) .

من أجل ذلك كله يخاف ساسة الغرب وقادته من الإسلام ، لأنه يتبع منهجاً مميزاً في تربية الرجال ، وصناعة الأبطال ، ولأنه يبني أمة لا ترى لأحد فيها فضلاً على الآخر إلا بالجهاد والعمل الصالح ، حيث تروج بضاعة الجهاد ، حتى تكون هي التجارة الراجحة في الدنيا والآخرة .

إن أعداء الإسلام يخافون من عقيدة الجهاد في ديننا الإسلامي ، ومنهجه في تربية الأجيال المسلمة ، وكيف لا يخافون من دين ذروة سنامه الجهاد في سبيل رب العباد ، وباب الحياة الكريمة الطيبة في عرفه الاستشهاد ، يقول تعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ ﴿ فَرَحِمَ إِمَّا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (19) .

وكيف لا يخاف المشركون من الدين الإسلامي ، وهو يأمر أتباعه بقتالهم وملاحقتهم وحصارهم والتضييق عليهم ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصِرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ ... ﴾ (20) .

إن اليهود والنصارى يخافون من انتشار الدين الإسلامي ، لأنه يُوحّد أتباعه ، ويرص صفوفهم ، ولا يترك بينهم مطمعا لطامع ، ولا منفذا لعدو ، ويأمرهم بقطع الولاء لكل كافر ، ويعتبر موالة العدو كفراً يستوجب غضب الله والخلود في نار جهنم ، يقول جلّ شأنه : ﴿ لَا تَحِدْ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴾ (21) .

من أجل ذلك كله ، فإن أعداء الإسلام يخافون عودته وانتشاره ، لأنه يقف بالمرصاد لمكرهم وكيدهم . ولأنه يربي شعوباً مسلمة مُحصّنة ضد مخططاتهم ، ومؤامراتهم ، وشباكهم الفكرية والشهوانية ، ترفض أن تسلم قيادها ، وتعطى ولاءها لغير الله ورسوله والمؤمنين ، لا مكان عندها لأفكارهم المضللة ، ولا لبضاعتهم الفاسدة ، ولا لعملائهم الخونة .

ولقد أَلَمَّ بالمسلمين اليوم كثير من الكوارث والمصائب والمؤامرات ، حتى التبست عليهم السبل وضائق بهم الأرض على رحبها ، وتكر لهم أولئك الذين كانوا بالأمس يطلبون ودهم وعونهم ويلتمسون رضاهم ، حتى أصبحوا في فتنة تدعُ الحليم حيران ، ولا يدري من أين يأتيه البلاء ، ويصدق عليهم قول الشاعر :

ولو كان سهماً واحداً لاتقيته * * * ولكن سهماً وثانٍ وثالث .

ليس غريباً على الإسلام أن يجتاز مخنة أو يخوض معركة ، وإنما الغريب حقاً هو تعاون أبناؤه مع أعدائه عليه . وتلك هي المخنة القاسية المريعة ، إذ ليس أمرٌ على النفس أن يكون عقوقها من أبنائها ، وخذلانها ممن ترجو منهم النصرة ، مما زاد المخنة قسوة وضراوة ، حتى أصبح المسلم في عصرنا أشبه بجندي في ميدان ، أحاط به العدو من كل مكان ، ويأتيه الموت من كل جانب ، وهو صامد صمود الجبال ، ويعاني من المشكلات الكثيرة التي لا يحصرها عدٌ ولا يحدها حدٌ ، فالمسلمون في فلسطين ،

وأفغانستان ، والسودان ، والفلبين والعراق ، وفي أقطار أخرى كثيرة مفزعون خائفون ، تكالب عليهم أعداؤهم ، وتداعوا إلى حربهم تصديقاً لحديث الرسول ﷺ : " يوشك أن تداعي عليكم الأمم كما تداعي الأكلة إلى قصعتها : قالوا : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ، ولكنكم كغثاء السيل " أبو داود .

يبدو أنه لا مخرج ولا نجاة للإسلام من هذه الحن والكوارث التي أحاطت به من كل جانب إلا العمل بالحديث النبوي الشريف الذي رسم لنا صورة رائعة للخروج من هذه الظلمة ، حيث يقول الرسول ﷺ : " يا أبا ذر أحكم السفينة فإن البحر عميق ، وأكثر الزاد ، فإن السفر طويل ، وأخلص العمل فإن الناقد بصير " .

استغل المفكرون الغربيون ما آل إليه أمر المسلمين من الضعف ، فراحوا يشككونهم في دينهم الذي هو مصدر قوتهم ، وسر عظمتهم . ومن أجل ذلك عقدوا المؤتمرات ، واستشاروا الخبراء ، ووضعوا البرامج المكثفة ، والخطط الملائمة للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم التي ضحوا من أجلها بكل غالٍ ونفيسٍ للنيل من الإسلام ، وصرف المسلمين عن التمسك بدينهم .

ويروى أن الرسول ﷺ سئل هل للإسلام من منتهى ؟ قال : " نعم ، أيما أهل بيت من العرب أو العجم ، أراد الله بهم خيراً أدخل عليهم الإسلام " . قال : ثم مه ، قال " ثم تقع الفتن كأنها الظلل " قال : كلا والله ، إن شاء الله . قال : " بلى ، والذي نفسي بيده ، ثم تعودون فيها أساوٍ دَ صَبًا (22) . يضرب بعضكم رقاب بعض " أحمد

إن المسلمين بحاجة إلى رؤية تكشف لهم عن العدو والصديق والخائن والمخلص ، وتدلنا على السلاح الفعال الذي نستطيع به رد العدوان ، واسترداد الكرامة والأوطان . يقول الرسول ﷺ في حديث طويل : " ألا إن رَحَى الإسلام دائرة ، فدوروا مع الإسلام حيث دار ، ألا إن القرآن والسلطان سيفترقان ، فلا تفارقوا الكتاب ، ألا إنه سيكون عليكم أمراء مُضِلُونَ ، يقضون لأنفسهم مالا يقضون لكم ، إن أطعتموهم أضلوكم ، وإن عصيتموهم قتلوكم .

قالوا : فما نصنع يا رسول الله ؟ قال : كما صنع أصحاب عيسى ، نُشِروا بالمناشير ، وُجِّمُوا على الخشب ، والذي نفس محمد بيده لموتٌ في طاعة الله ، خيرٌ من حياة في معصية الله عزَّ وجلَّ " أبو داود .

مفاتيح الأعمال الصالحة :

يحق لنا أن نتساءل لماذا وصل المسلمون في عصرنا الحاضر إلى هذه الدرجة من الضعف ؟ وما هي الأسباب الحقيقية التي أدت إلى ضعفهم ، وذهاب شوكتهم وقوتهم ؟

كان المسلمون الأوائل من السلف الصالح ، عندما تحل بهم الكوارث ، أو تنزل بهم المصائب ، يدعون الله ، فيستجيب لدعائهم ، وينقذهم من مصائبهم ببركة دعواتهم الصادقة ، وأعمالهم الصالحة .

يستجيب الله دعاء المسلم الذي يعبد الله حق عبادته ، ولا يُصِرُّ على معصيته ، ويتوب إليه ، ويرجو رحمته ، ويخشى عذابه ، ويرجو الله واليوم الآخر بقلب مُنيب ، ويُحسن ظنه بربه ، ويجاهد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله ، ويجعل عزَّ الإسلام وتمكينه شغله الشاغل في حياته ، مع يقين الإيمان ، والعمل الصالح ، وكمال المحبة لله عزَّ وجلَّ .

لذا ، مَنْ أراد أن يُستجاب دعاؤه ، فليكن بحق مسلماً تقياً ، وليكثر من مفاتيح الأعمال الصالحة : من الصدقة ، والصوم ، وبرِّ الوالدين ، وصلة الرحم ، والاستغفار ، والتقوى ، وكل عمل صالح ، وكل كلمة طيبة ، مفتاح من مفاتيح الفرج ، والكلم الطيب لا يقف عند حد ، والعمل الصالح ما أكثره .

إن ما بين العبد المسلم وربه لا يقف عند حدود كلمات محدودة ، وأعمال معينة ، فالعبرة بصدق التوجه إلى الله عزَّ وجلَّ ، فله عباد قبل أن يرفعوا أيديهم بالدعاء ، تُقضى حوائجهم . وإلا فمهما يدعو الإنسان بالدعوات المستحبات ، والأذكار الباقيات ، ويكثر من الأعمال الصالحات ، وهو ليس من الموحدين الصالحين

، فَأَنى يُسْتَجاب له ؟؟ ولعله يصدق عليه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (23) .

كان الله سبحانه وتعالى يستجيب دعاء عباده من الزاهدين والعابدين والصالحين ، فيفرج عليهم كربهم ، ويزيل آلامهم وأحزانهم ، فكانت دعواهم المُستجابة ، إنما ترفعها أعمارهم الصالحة ، يقول تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (24) .

كانت حياة هؤلاء الناس من السلف الصالح ، كلها عبادة ، وطاعة ، وصلاح ، وتقوى ، فقد استثمروا كل وقت في الطاعات ، والأعمال الصالحات ، وصدق فيهم قول الشاعر :

اغتنم ركعتين زُلْفَى إلى الله إذا كنت فارغاً مستريحاً .

وإذا ما هَمَّمت بالنطقِ بالباطل فاجعل مكانه تسبيحاً .

فاغتنام السكوتِ أفضل من خَوْضٍ وإن كنت بالكلامِ قصيحاً .

أين نحن من هؤلاء الزاهدين والعابدين الذين شغلتهُم عبادة الله ، فأجاعوا بطونهم ، وأسهرُوا عيونهم في طاعة الله وعبادته بجد وحزم ، ورغبة فيما عنده من النعيم المقيم ؟ وفيهم يقول الشاعر :

أفلح الزَّاهِدُونَ والعابدون إذ لمولاهم أجاعوا البُطُوناً .

أسهروا الأعين الغليظة حَباً فانقضَى ليلُهم وهم ساهرون .

شغلتهُم عبادةُ الله حتى حَسِبَ الناسُ أنَّ فيهم جُنونا .

كان هؤلاء الناس من عباد الله الأتقياء الصالحين المخلصين يُكثرون من القُرَبات ، والأعمال الصالحات . ووصلوا بتقواهم إلى أن أصبح دعاؤهم مُستجاباً ، وإذا ما أصبح الإنسان من المتقين كفاه الله كل ما أهمه دون طلب منه . والتقوى كما وصفها علي بن أبي طالب - كَرَّمَ الله وجهه - هي : العمل بالتنزيل ، والرضا بالقليل ، والخوف من الجليل ، والاستعداد ليوم الرحيل (25) .

الناس في عصرنا الحاضر قد بغوا وطغوا وفسقوا ، وارتكبوا المعاصي والسيئات في أقوالهم وأفعالهم ، واعتدوا على الأنفس والأعراض والأموال ، وفسدوا

واختالوا وتكبروا ، وانقادوا لشهواتهم وأهوائهم فيما يفعلون . كما خالفوا كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ، وأعزّوا أعداء الله ، وأذلّوا أوليائه الصالحين . والله سبحانه وتعالى لا يحب من عباده الضالين ، ويمقتهم ، ويلعنهم ، ويعاقبهم جزاء ضلالهم وفسوقهم وعصيانهم ، فأني يستجاب لنا ؟ فمهما أكثرنا من الاستغفار والأدعية النبوية المأثورة ، والأذكار المختارة ، حتى ولو كان دعاؤنا في أفضل المواطن التي يكون العبد فيها أقرب ما يكون من ربه ، حيث يُستجاب الدعاء سواء في سجودنا في الصلاة أو كان الدعاء في جوف الليل الآخر أي في الثلث الأخير من الليل وقت السحر ، أو في غير ذلك من المواطن التي يُستجاب فيها الدعاء ، فلن يستجيب الله لدعائنا ، ما دمنا لا نعبد الله حق عبادته ، ولا نتوب إليه ، ولا نرجو رحمته ، ولا نخشى عذابه .

يرؤى أن إبراهيم بن إسحاق رحمه الله مرَّ بسوق البصرة ، فقال الناس : يا أبا إسحاق ، إن الله تعالى يقول : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ ونحن ندعوه فلا يستجيب لنا ، فقال لهم : لأن قلوبكم قد ماتت بعشرة أشياء :

1. عرفتم الله فلم تؤدوا حقه .
 2. قرأتم القرآن فلم تعملوا به .
 3. ادعيتم حب الرسول ﷺ فلم تعملوا بسنته .
 4. قلتم إن الشيطان عدوكم فوافقتموه .
 5. قلتم إنكم مشتاقون إلى الجنة ، فلم تعملوا لها .
 6. قلتم إنكم تخافون النار ، فلم تهربوا منها .
 7. قلتم إن الموت حق ، فلم تستعدوا له .
 8. اشتغلتم بعيوب الناس ، وتركتم عيوبكم .
 9. أكلتم نعمة الله ، فلم تشكروه عليها .
 10. دفنتم موتاكم ، فلم تعتبروا .
- فكيف يُستجاب لكم ؟

إننا في هذه الأيام ندعو الله ، ونرفع أكفنا إليه ، وقد سفكنا بها الدماء ، ومألأنا بطوننا من الحرام ، وارتكبنا المظالم ، ولم نزد من الله إلا بُعداً . فلو بلغت أيدينا

عنان السماء ، فإن الله لا يستجيب دعاءنا ، ولا يرحم بكاءنا ، حتى نرد المظالم ، ونُقبل على الله . عند ذلك لعل الله يقبل توبتنا ، ويجننا ، ويستجيب لدعائنا ، لأن الله إذا أحب عبداً كان سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها .

كان السلف الصالح - رضوان الله عليهم - يغتنمون الفرص المناسبة ، فيكثرون من الأعمال الصالحات ، والطاعات ، والصدقات ، ويكثرون من تلاوة القرآن وتدبر معانيه ، ويحضرون مجالس العلم والذكر ، فيجددون إيمانهم ، حيث يُذكر الله ، وتنزل السكينة والرحمة ، وتحف بهم الملائكة ، يقول الرسول ﷺ : " ما اجتمع قوم على ذكرٍ ، فتفرقوا عنه ، إلا قيل لهم : قوموا مغفوراً لكم " البخاري .

وقد ضرب أبو بكر الصديق رضي الله عنه مثلاً أعلى في الإكثار من الأعمال الصالحة التي تُقرِّبه إلى الله ، فيروى أن رسول الله ﷺ سأل أصحابه : " مَنْ أصبح اليوم منكم صائماً ؟ " قال أبو بكر : أنا ، قال : " فمن اتبع اليوم منكم جنازة ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن أطعم اليوم منكم مسكيناً ؟ " قال أبو بكر : أنا . قال : " فمن عاد منكم اليوم مريضاً ؟ " قال أبو بكر : أنا . فقال رسول الله ﷺ : " ما اجتمعن في أمريُّ إلا دخل الجنة " مسلم .

هذا هو منهج السلف الصالح من الصحابة - رضوان الله عليهم - الاستمرار والمداومة في عمل الخيرات ، والإكثار من الطاعات ، والأعمال الصالحات ، حتى يتقوى الإيمان في نفوسهم . وقد سئل الرسول ﷺ : " أي الأعمال أحب إلى الله ؟ " قال : أدومها وإن قلَّ " البخاري . وقد وصف الله سبحانه وتعالى هؤلاء الصحابة بقوله : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (26) . كما وصفهم الرسول ﷺ في حديثه القدسي بقوله : " وما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه " البخاري .

هكذا ، كان السلف الصالح من الزاهدين والعابدين والصالحين ، يجددون إيمانهم ، ويُناجون ربهم ، وينكسرون بين يديه عزَّ وجلَّ ، فيظهرون افتقارهم إليه ، ولا

يتعلقون بالدنيا، ويغتممون فراغهم لأداء الطاعات والعبادات ، ويصدق فيهم قول الشاعر (27) :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع
فعسى أن يكون موتك بغته.
كم صحيح رأيت من غير سقم
ذهبت نفسه الصحيحة فلتته.

كانوا يخافون الله ، ويرجونه ، ويحسنون الظن به ، ويتوبون إليه ، ويعتصمون بكتاب الله وسنة رسوله . من أجل تقوية إيمانهم وتجديده في نفوسهم ، يقول الرسول ﷺ : " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم ، كما يخلق الثوب ، فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم " الحاكم .

كان هؤلاء الناس من أولياء الله الصالحين ، إذا رفعوا أيديهم إلى الله ، استجاب دعاءهم ، لأنه يستحي أن يردهم خائبين ، فأين نحن من هؤلاء ؟

أين نحن من السلف الصالح ؟

اقتدى السلف الصالح - رضوان الله عليهم - بسنة الرسول ﷺ ، وساروا على نهجه ، وسلكوا سبيله ، واتبعوا صراطه المستقيم ، ولم يزيغوا عنه ، فهم كما يقول الشاعر (28) :

ليس الطريق سوى طريق محمد
فهو الصراط المستقيم لمن سلك.
من يمشي في طرقاته فقد اهتدى
سبل الرشاد ومن يزيغ عنها هلك.

وحرص هؤلاء الناس على أداء الصلاة في المساجد في أوقاتها ، وأعطوها حقها من الخشوع والخضوع لله ، وأنزلوها منزلتها ، امتثالاً لأوامر الله ، ورغبة فيما عنده ، كما كانوا يستعدون لها ، ويتشوقون لأدائها ، فكانوا كما يقول الشاعر (29) :

أحزن اشتياقاً للمساجد لا إلى
قصور وفُرشٍ بالطراز موشح .

كما كانوا من شدة حرصهم على الصلاة والطاعات ، يتسابقون إلى المساجد حال النداء ، فهم كما يصفهم الشاعر (30) :

تراه يمشي في الناس خائفاً وجلاً
إلى المساجد هوناً بين أطمار .

كان سعيد بن المسيّب من شدة حرصه على الصلاة ، يحافظ على دخول المسجد قبل الأذان ، وبقي على هذه الحالة أكثر من أربعين سنة . قال بُرد مولي سعيد بن المسيّب : ما نُودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد (31) .

ويُروى أن سليمان بن الأعمش استيقظ من النوم لحاجة ، فلم يُصِْب ماءً ، فوضع يده على الجدار فتميم ، ثم نام ، ف قيل له في ذلك ، قال : أخاف أن أموت على غير وضوء (32) .

ويقول أبو حاتم الأصم : فاتتني الصلاة في الجماعة ، فعزّاني أبو إسحاق البخاري وحده ، ولو مات لي ولد لعزّاني أكثر من عشرة آلاف ، لأن مصيبة الدين أهون على الناس من مصيبة الدنيا (33) .

وهذا من دُرر الكلام ونفيسه ، فما أكثر ما نرى من المعزّين بفقد عزيز ، وذهاب قريب ، ولكننا لا نرى من يُعزّي في فَقْدِ جانب من جوانب الدين ، فاللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا .

وسُئل خلف بن أيوب : ألا يؤذيك الذباب في صلاتك فتطرده ، فقال : لا أُعوّد نفسي شيئاً يُفسد علىّ صلاتي ، قيل له : وكيف تصبر على ذلك ؟ قال : بلغني أن الفسّاق يصبرون تحت أسواط السلطان ، فيقال : فلان صبور ، ويفتخرون بذلك ، فأنّا قائم بين يدي ربي ، أفأتحرّك لذبابة (34) ؟

كما يُروى أن منصور بن زاذان توضأ يوماً ، فلما فرغ دمعت عيناه ، ثم جعل يبكي ، حتى ارتفع صوته ، ف قيل له : رحمك الله ما شأنك ؟ فقال : وأي شأن أعظم من شأني ؟ أريد أن أقوم بين يدي مَنْ لا تأخذه سِنَّةٌ ولا نوم ، فلعله أن يُعرض عني (35) .

وكان عبد الله بن الزبير وهو المعروف بطول صلاته ، قال عنه مسلم بن بَناق المكي ، ركَع ابن الزبير ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه . وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع من الخشوع لا يتحرّك . ويروى أنه كان يصلي فجاء حجر المنجنيق ، فأخذ طائفة من ثوبه ، فما انصرف من صلاته حتى فرغ (36) .

وكان مالك بن أنس يطيل الركوع والسجود ، وإذا وقف في الصلاة فكأنه خشية يابسة لا يتحرك منه شيء ، فلما أصابته العلة قيل له : لو خفت من هذا قليلاً . فقال : ما ينبغي لأحدٍ إذا عمل عملاً إلا حسنه (37) .

وهذا معاذ بن جبل - رضي الله عنه - يوصي ابنه بالحرص على الصلاة ، وإتمامها على الوجه الصحيح فيقول له : " يا بني إذا صليت صل صلاة مودع ، لا تظن أنك تعود إليها أبداً ، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين ، حسنة قدمها وحسنة أخرها (38) .

فهي صلاة خوف من عذاب الله ، ورجاء لما عنده ، وهي صلاة مُودَع لما في الدنيا ، راجِع بعمله الدار الآخرة وما فيها . ونحن حقيقة سنودع هذه الدنيا التي نعيشها بين صلاتين ، صلاة أدّيناها ، وصلاة ننتظر دخول وقتها . فحِرَى بنا أن نُؤدي صلاة مُودَع في كل صلاة ، عسى الله أن ينجّم لنا بخير ، ويتقبل منا حسناتنا ، ويتجاوز - بمنّته وكرمه - عن سيئاتنا . قال الرسول ﷺ يوصي أُمته : " الصلاة الصلاة ، وما ملكت إيمانكم " ابن ماجة . ندعو الله مخلصين أن لا يفقدنا الله حيث أمرنا ، ويجدنا حيث نُهنا .

وقال القاسم بن محمد : غدوت يوماً ، وكنْتُ إذا غدوت بدأت بعائشة - رضي الله عنها - أسلم عليها ، فغدوت يوماً إليها ، فإذا هي تُصَلِّي الضحى ، وهي تقرأ : ﴿ فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّانَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (39) . وتبكي وتدعو ، وتردد الآية ، فقمْتُ حتى ملَلْتُ ، وهي كما هي ، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت : أفرغ من حاجتي ثم أرجع ، ففرغت من حاجتي ، ثم رجعت ، وهي كما هي تردد الآية وتبكي وتدعو (40) .

هكذا ، كان الصالحون من السلف الصالح في صلاتهم خاشعين مخلصين في عملهم لله سبحانه وتعالى ، شديدي الحرص على الصلاة وعلى الطاعات ، يتركون الدنيا جانباً ، ويقومون عن أعمارهم مسرعين متجهين إلى الله ، ويُقبلون على الطاعات ، والأعمال الصالحات ويتسابقون إلى المساجد سراعاً ، فهم كما يقول الشاعر (41) :
صلاة المرء في أخره دُخْرٌ وأول ما يُحاسبُ بالصلاة .

فَإِنْ يَمِتْ فَطُوبَى ثُمَّ طُوبَى
وَالْأَفْئِدَةُ مِثْلُ مِثْوَاهُ وَتَبَأً
لَهُ الْفُؤُزُ فِيهَا بِالْمَصَلَةِ .
لَهُ تَبَأً بَعْدَ الْمَمَاتِ .

ولم يمنع الصالحين كبر السن ، وضعف الجسم عن الوقوف الطويل بين يدي الله ، فهذا أبو إسحاق السَّبَّيْعِيُّ يقول : ذهبت الصلاة مني ، صَعَفْتُ وَرَقْتُ عَظْمِي ، إني اليوم أقوم في الصلاة ، فما أقرأ إلا البقرة وآل عمران . أما عندما ضعف القيام بنفسه ، فكان لا يقدر أن يقوم إلى الصلاة حتى يُقام ، فإذا أقاموه ، فاستتم قائماً قرأ ألف آية وهو قائم (42) .

أما عطاء بن أبي رباح فكان بعدما كبر وضعف ، يقوم إلى الصلاة ، فيقرأ مائتي آية في البقرة وهو قائم ، لا يزول منه شيء ولا يتحرك (43) .
اجتمعت فيه ثلاثة أمور : كبر سن وضعف ، وقراءة طويلة ، ثم هو خاشع لا يزول منه شيء ولا يتحرك .

ماذا يقول هؤلاء الصالحون عن صلاتهم ، يقول معاوية بن مُرَّة : أدركت سبعين رجلاً من أصحاب محمد ﷺ ولو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الأذان (44) . هذا في القرون الأولى ، فماذا لو خرج رجل من السلف الصالح في وقتنا الحاضر ؟

موتُ النقيِّ حياةٌ لا انقطاعَ لها قد مات قومٌ وهم في الناس أحياء (45) .
وسئل حاتم الأصم رحمه الله عن صلاته ، فقال : إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء ، وأتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه ، فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ، ثم أقوم إلى صلاتي ، واجعل الكعبة بين حاجبي ، والجنة عن يميني ، والنار عن شمالي ، ومَلِكُ الموت ورائي ، أظنها آخر صلاتي ، ثم أقوم بين الرجاء والخوف ، وأكبر تكبيراً بتحقيق ، وأقرأ قراءة بترتيل ، وأركع ركوعاً بتواضع ، وأسجد سجوداً بتخشع ، وأقعد على الورك الأيسر ، وأفرش ظهر قدميها ، وأنصبُ القدم اليميني على الإبهام ، وأتبعها الإخلاص ، ثم لا أدري أَقْبِلَتْ مِنِّي أَمْ لَا " (46) .

هكذا كان يؤدي هؤلاء الصالحون صلاتهم على أتم وجه بخشوع وخضوع لله - عز وجل - وحضور قلب وتدبر ، وقد مدحهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ

خَاشِعُونَ» (47) . وكان عمر بن الخطاب يقول : " إن الرجل ليشيب عارضاه في الإسلام ، وما أكمل لله تعالى صلاة ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : لا يتم خشوعها وتواضعها ، وإقباله على الله - عزّ وجلّ - فيها " (48) .

وقال الرسول ﷺ : " إن الرجل لينصرف ما كُتِبَ له إلا عشر صلواته ، تسعها ، ثمنها ، سدسها ، خمسها ، ربعها ، ثلثها ، نصفها " أبو داود .

لقد كان السلف الصالح من الصحابة والتابعين يترسمون الخطى النبوية ، فأصبحوا بذلك سادة الدنيا ، وفتح الله لهم أبواب الخير من كل مكان ، ورفعوا راية التوحيد في مشارق الأرض ومغاربها . ولم يكن هذا النصر المؤزّر الذي حققه الله على أيديهم وليد الصدفة ، ولم يكن بسبب كثرة العدد والغدّة ، وإنما تحقق ذلك بسبب اعتمادهم على الله ، والتوكل عليه مع الأخذ بالأسباب المشروعة .

لا شك أن هؤلاء عرفوا حلاوة الإيمان ، ولذة الطاعة التي لا يعرفها إلا من تذوقها من عباد الله الصالحين الزاهدين في الدنيا ، فقد سُئل أحدُهم عما يجده في العبادة والذكر ، فقال : " نحن في لذة لو عرفها الملوك ، لجالدونا عليها بالسيوف " . وقال أحد الصالحين : إن في الدنيا جنة ، من لم يدخلها ، فلن يدخل جنة الآخرة ، إنها جنة الإيمان .

إن هؤلاء الزاهدين الصالحين الصادقين في أعمالهم الصالحة ، تميزوا بمكارم أخلاقهم ، وعقولهم النيرة ، وعلمهم ، وحلمهم ، وجودهم ، وصبرهم ، فهم بذلك كما قال علي بن أبي طالب :

إن المكارمَ أخلاقٌ مطهرةٌ العقلُ أولها والدينُ ثانيها .

والعلمُ ثالثُها والحلمُ رابعُها والجودُ خامسُها والعرقُ سادِها .

والبرُّ سابعُها والصبرُ ثامنُها والشكرُ تاسعُها واللينُ عاشِها .

أين نحن في عصرنا الحاضر من هؤلاء الصالحين الخاشعين الذين كانوا يسارعون لأداء الصلاة على أكمل الوجوه وأتمها ؟ حالنا اليوم خلاف ما كان عليه هؤلاء الناس من السلف الصالح الذين كانوا يكثرّون من العبادات والطاعات رغم الأعباء التي كانوا يحملونها .

هنالك بون شاسع ، وفارق كبير بين عبّاد الأُمس ورجال اليوم ، فأُسرع شيء يُؤدّي في حياتنا اليوم الصلاة ، فمنّا مَنْ ينقرها نقرأ ، ومنّا مَنْ لا يخشع فيها الخشوع التام ، بل ويغلب على الكثير منا ، مَنْ يؤدي الصلاة بلا اهتمام وحرص . والبعض لا يدخل المسجد إلا قبل الأذان أو معه ، بل إن البعض قد يموت وهو لم يدخل المسجد ، بل يُدخِلُ به للصلاة عليه .

هذا البعض يغفل عن الصلاة ، بذكر الدنيا ، والتشاغل بها ، حتى يدركه الموت ، ويأتيه الأجل ، فهو كما يقول الشاعر (49) :

يُؤْمَلُ دُنْيَا لَتَبْقَى لَهُ * * * فَوَائِي الْمَنِيَّةُ دُونَ الْأَمَلِ .

حديثاً يروي أصول الفسِيل * * * فعاشَ الفَسِيلُ وماتَ الرجل (50)

كثير من شباب اليوم لا يحلو لهم النوم إلا وقت الصلاة ، والبعض يسمع صوت المنبه للصلاة فلا يستيقظ ، وآخرون يُوقظون للصلاة فلا يستجيون .

نسى هؤلاء الشباب تحذير الله سبحانه وتعالى لمن أضاع الصلاة ، حيث توعّد مضيعها بالعذاب الشديد ، فقال تعالى : ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾ (51) . ويؤكد ذلك عمر بن الخطاب في قوله : " إذا رأيت الرجل يضيع الصلاة فهو والله لغيرها أضيع " (52) .

ومن مظاهر ضعف الإيمان عند الناس في العصر الحاضر التكاثر عن الطاعات والعبادات وإضاعتها ، وإذا أداها كثير من الناس فإنما هي حركات جوفاء لا روح فيها ، وقد وصف الله هؤلاء المنافقين بقوله : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى ﴾ (53) . ويقول الرسول ﷺ في شأن المتأخرين عن صلاة الجماعة : " لا يزال قوم يتخلّفون عن الصف الأول حتى يخلفهم الله في النار " أبو داود . كثيرهم الذين لا يشعرون بتأنيب الضمير إذا ناموا عن الصلاة المكتوبة ، أو تكاسلوا عن أداء السنن الرواتب ، والتبكير إلى المساجد وسائر النوافل .

نماذج من الصالحين العابدين :

هناك كثير من السلف الصالح - رضوان الله عليهم - هم من عباد الله المؤمنين من أهل التقوى والإيمان ، كانوا يُحصنون أنفسهم بأدعية نبوية أو بآيات قرآنية ، تدفع عنهم الأذى ، ولم يستطع أحد من الحكام أو الأمراء على إيذائهم ، ولم يكن لأحد عليهم من سبيل ، فكان الله يستجيب دعاءهم ، لأنهم من عباد الله الصالحين الصادقين الطائعين ، الذين حرصوا كل الحرص على مرضاة ربهم في كل شئوئهم ، يؤدّون حق الله في كل أمره ، سره وجهره ، فكانوا ممن يحبهم الله ، ويرضى عنهم ، ويحسن إليهم ، ويعفو عنهم ، ويعزهم ويتولاهم بما يسعدهم في الدنيا والآخرة ، وفيهم يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ (54) .

هؤلاء هم أهل التقوى يطيعون الله جلّ شأنه ، ويجلسون لذكّره ، فتتنزل عليهم السكينة والطمأنينة ، وتغشاهم الرحمة ، وتحفهم الملائكة ، حتى أن من يجلس معهم تناله الفرحة التي غمرتهم ، عندما يقول الحق جل جلاله لملائكته : " فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ ، فيقول مَلَكٌ من الملائكة : فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة ، فيقول : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم " البخاري .

فالشقاء لا يعرف هؤلاء الصالحين طريقاً ، بل إن الإيمان يجلب لهم الفرحة ، ولمن يجالسهم ، ثم تكون الفرحة الكبرى عندما يجمعهم الله في ظل عرشه ، ثم يأذن لبعضهم في الشفاعة لإخوانهم ومن ثم يجمعهم في الجنة على سرر متقابلين .

فالأخوة الصادقة والمحبة في الله عزّ وجلّ تجعل المؤمن يجني الفرحة في الدنيا بصحبة الصادقين المخلصين ، وفي الآخرة بمحبة رب العالمين ، فهو القائل سبحانه وتعالى : " حُقِّتْ محبتي للمتناصحين فيّ ، وحُقِّتْ محبتي للمتزاوئين فيّ ، وحُقِّتْ محبتي للمتباذلين فيّ . المتحابون فيّ على منابر من نور يغطّهم بمكانتهم النبيون والصديقون والشهداء " أحمد .

من هؤلاء الصالحين الصابرين الذين حاول حكام عصرهم النيل منهم أنس بن مالك . روى عمر بن أبان أنه قال (55) : أرسلني الحجاج في طلب أنس بن مالك

ﷺ ومعني فرسان ورجال ، فأتيته وتقدّمتُ إليه ، فإذا هو قاعد على بابهِ ، قد مدَّ رجليه ، فقلت له : أجب الأمير ، فقال : مَنْ الأمير ؟ فقلت له : الحجاج بن يوسف . فقال : أذلّه الله تعالى ، هذا صاحبك قد طغى وبغى ، وخالف الكتاب والسنة ، فالله تعالى ينتقم منه ، فقلت له : أقصر الخطبة وأجب ، فقام معنا . فلما دخل ، قال الحجاج : أنت أنس بن مالك ، قلت : نعم ، قال أنت الذي تسبنا وتدعو علينا ؟ قال : نعم ، وذلك واجب عليّ وعلى كل مسلم ، لأنك عدو الله ، وعدو الإسلام ، تُعزُّ أعداء الله ، وتُبدِّل أوليائه . فقال له الحجاج : أتدري لمّ دعوتك ؟ قال : لا . قال : أريد أن أقتلك شرَّ قِتْلَةٍ ، فقال أنس بن مالك : ﷺ لو عرفت صحة ذلك لعبدتك من دون الله تعالى ، وشككت في قول الرسول ﷺ فإنه علّمني دعاءً ، وقال : " كل مَنْ دعا به في كل صباح لم يقدر أحد على أذيته ، ولم يكن لأحد عليه سبيل " . وقد دعوت به في صباحنا هذا . فقال الحجاج : أريد أن تعلمني هذا الدعاء . قال : معاذ الله أن أعلمه أحداً ما دمت حياً . فقال : خلّوا سبيله .

فقال الحاجب : أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوماً حتى أخذناه ، فكيف نُخلِّي سبيله ؟ قال الحجاج : لقد رأيت على عاتقه أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ، كلما كلمته يهّمان إليّ فكيف لو فعلت به شيئاً ؟ ثم إن أنساً ﷺ لما حضرته الوفاة ، علّم الدعاء لإخوانه وهو :

" بسم الله الرحمن الرحيم ، بسم الله خير الأسماء ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه أذى ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، بسم الله على نفسي وديني ، وبسم الله على أهلي ومالي ، بسم الله على كل شيء أعطانيه ربي ، الله أكبر الله أكبر ، أعوذ بالله مما أخاف وأحذر ، الله ربي لا أشرك به شيئاً ، عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك ، وتقدّست أسماؤك ، ولا إله غيرك ، اللهم إني أعوذ بك من شر كل جبار عنيد ، وشیطان مرید ، ومن شر قضاء السوء ، ومن شر كل دابة أنت آخذٌ بناصيتها ، إن ربي على صراط مستقيم " .

ومن هؤلاء الصالحين الزاهدين الحسن بن علي - رضي الله عنهما - ويروى أن عطاء الحسن بن علي من معاوية بن أبي سفيان (56) ، كان مائه ألف في كل سنة ، فحبسها معاوية في بعض السنين ، فحصلت له ضائقة شديدة ، قال : فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكره نفسي ، ثم أمسكتُ ، فرأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقال : كيف أنت يا حسن ؟ ، فقلت : بخير يا أبتِ ، وشكوت إليه تأخر المال عني ، فقال : أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك تُذكره ؟ فقلت : نعم يا رسول الله ، فكيف أصنع ؟ فقال : قل : " اللهم اقذف في قلبي رجاءك ، واقطع رجائي عمن سواك ، حتى لا أرجو أحداً غيرك ، اللهم ما ضَعَفْتُ عنه قَوِّي ، وقصُرَ عنه عِلْمِي ، ولم تنتهِ إليه رغبتِي ، ولم تبلغه مسألتِي ، ولم يجرِ على لساني ، مما أعطيت أحداً من الأولين والآخرين من اليقين ، فُخِّصَني به يا أرحم الراحمين " .

قال : فوالله ما ألححتُ به أسبوعاً حتى بعث إليّ معاوية بألف وخمسمائة ، فقلتُ : الحمد لله الذي لا يَنْسَى مَنْ ذَكَرَهُ ، ولا يَغيبُ مَنْ دَعَاهُ ، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال : يا حسن كيف أنت ؟ فقلت : بخير يا رسول الله ، وحدثته بحديثي ، فقال : يا بني ، هكذا مَنْ رجا الخالق ، ولم يَرْجُ المخلوق " الترمذي .

ومن هؤلاء الصالحين الصابرين الذي تعرضوا لإيذاء الخلفاء الحسن بن الحسن بن علي (57) - رضي الله عنهم - فيروى أن الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ، كتب إلى عامله بالمدينة المنورة صالح بن عبد الله أن أخرج الحسن من السجن - وكان محبوساً - واضربه في مسجد رسول الله ﷺ خمسمائة سوط ، فأخرجه إلى المسجد ، واجتمع الناس ، وصعد صالح يقرأ عليهم الخطاب ، ثم يأمر بضربه ، فبينما هو يقرأ الكتاب ، إذ جاء علي بن الحسين - رضي الله عنهما - فأخرج له الناس ، حتى أتى إلى جنب الحسن ، فقال : يا ابن العم مالك ، ادعوا الله بدعاء الكروب ، يفرج عنك ، قال : ما هو يا ابن العم ؟ قال : " لا إله إلا الله الحليم الكريم ، لا إله إلا الله العلي العظيم ، سبحان رب السموات ورب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين " .

ثم انصرف عنه ، وأقبل الحسن ﷺ يكررها ، فلما فرغ صالح من الكتاب ، ونزل ، قال : أراه في سجنه مظلوماً ، أخرجوه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره ، فأطلق بعد أيام ، وأتاه الفرج من عند الله تعالى .

ومن الصالحين الذين تعرضوا لإيذاء خلفاء بني العباس ذي النون المصري ، يروى عمرو السراج أنه قيل لذي النون المصري (58) ﷺ كيف كان خلاصك من الخليفة المتوكل العباسي ، وقد أمر بقتلك ؟ فقال له : لما أوصلني الغلام إلى الستر ، رفعه ، ثم قال لي : أدخل ، فنظرتُ ، فإذا المتوكل مكشوف الرأس ، وعبدٌ له قائمٌ على رأسه مُتَكَيِّ على السيف ، وعرفتُ في وجوه القوم الشر ، فَفَتَحَ لي باب ، فقلت : " يا من ليس في السموات دورات ، ولا في البحار قطرات ، ولا في ديلج الرياح ولجات ، ولا في الأرضين خبيئات ، ولا في قلوب الخلائق خطرات ، ولا في أعصابهم حركات ، ولا في عيونهم لحظات ، إلا وهي لك شاهدات ، وعليك دالات ، وبروبييتك معترفات ، وفي قدرتك متحيرات .

فبالقدرة التي تُحَيِّرُ بها مَنْ في الأرضين ، وَمَنْ في السموات إلا صَلَّيْتَ على محمد وعلى آل محمد ، وأَخَذْتَ قلب من أرادني بسوء " .

فقام إلى المتوكل حتى اعتقني ، ثم قال لي : أتعبناك يا ذا النون ، فإن شئت أن تُقيم عندنا فأقم ، وإن شئت أن تنصرف فانصرف ، فاخترت الانصراف .

أما العبد المؤمن الصالح الصادق الحسن البصري ﷺ فيروى لنا فيقول (59) : كنت بواسط بالعراق ، فرأيت رجلاً كأنه نُبِش من قبر ، فقلت : ما دهاك يا هذا ؟ قال : أُكْتِمَ علىّ أمري ، حبسني الحجاج منذ ثلاث سنين ، فكنت في أضيق حال ، وأسوأ عيش ، وأقبح مكان ، وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم ، فلما كان بالأمس ، أُخْرِجْتُ جماعة كانوا معي فَضَرَبْتُ رقابهم ، وتحدّث بعض أعوان السجن أن غداً تُضْرَبُ عُنْقِي ، فأخذني حزن شديد ، وبكاء مُفْرَط ، وأجرى الله تعالى على لساني فقلت : " إلهي ، اشتدَّ الضُرُّ وفُقدَ الصبر وأنت المستعان " . ثم ذهب من الليل أكثره ، فأَخَذَتْنِي غَشِيَّةٌ وأنا بين اليقظان والنائم ، إذ أتاني آتٍ ، فقال لي ، قم فصلِّ ركعتين ، وقُلْ : " يا مَنْ لا يشغله شيء عن شيء ، يا مَنْ أحاط علمه بما درأ وبرأ ،

أنت عالم بخفيات الأمور ، ومُخَصِّي وساوس الصُّدُور ، وأنت بالمنزل الأعلى ، وعِلْمك محيط بالمنزل الأدنى ، تعاليت علواً كبيراً ، يا مغيث أغثني ، وفك أسري ، واكشف ضُرِّي ، فقد نفدَ صبري " .

فقمتم فتوضأت في الحال ، وصليت ركعتين ، وتلوت ما سمعت منه ، ولم تختلف عليّ منه كلمة واحدة ، فما تمّ القول حتى سقط القيد من رجلي ، ونظرتُ إلى أبواب السجن ، فرأيتها قد فُتحت ، فقمْتُ فخرَجْتُ ، ولم يعارضني أحد ، فأنا والله طليق الرحمن ، وأعقبني الله بصبري فرجاً ، وجعل لي من ذلّة الضيق مخرجاً ، ثم ودعني ، وانصرف ، يقصد الحجاز .

ويروى لنا ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان موقفاً آخر للحسن البصري مع عمر بن هبيرة الفزاري حاكم العراق وخراسان في عهد الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك ، يقول الحسن البصري : " استدعاني عمر بن هبيرة وقال : إن يزيد خليفة الله ، استخلفه على عبادته ، وأخذ عليهم الميثاق بطاعته ، وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة ، فما ترى ؟ فقال الحسن : يا ابن هبيرة خَفِ الله في يزيد ، ولا تخف يزيد في الله ، إن الله يمنعك من يزيد ، وأن يزيد لا يمنعك من الله ، وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ، ويخرجك من سعة قصرِك إلى ضيق قبرِك ثم لا ينجيك إلا عملك .

يا ابن هبيرة ، إن تعصِ الله ، فإنما جعل الله هذا السلطان لنصرة دين الله وعباده ، فلا تَرَكْبَنَّ دين الله وعباده لسلطان الله ، فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق " .

ويُروى أن الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك خرج للحج ، فلما بلغ مكة قال : إئتوني برجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا : كلهم قد ماتوا ، قال : فمن التابعين ، فأتوه بطاووس اليماني . دخل طاووس على هشام ، فخلع حذاءه بحاشية بساطه ، وجلس في جانبه ، وقال : كيف حالك يا هشام ؟

غضب هشام مما فعل طاووس ، وقال له : مالك ؟ خلعت حذاءك بحاذية بساطي ، ولم تُسَلِّمْ عليّ بأمر المؤمنين ، ولم تُكَنِّي . فأجاب طاووس : أما خلع حذائي

بجاشية بساطك ، فإني أخلعه بين يدي ربي كل يوم خمس مرات ، ولم أسلم عليك بأمر المؤمنين ، لأن كل المؤمنين ليسوا راضين عن إمرتك ، وأما إني لم أكنك ، فإن الله عز وجل كفى أعداءه ، وسمي أنبياءه ، فقال تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ ﴾ وقال : يا نوح ، يا موسى ، يا يحيى لم يكده هشام يسمع تلك الإجابة ، حتى انكسرت حدة الغضب في نفسه ، ورق قلبه ، وقال : عظمي يا طاووس . قال طاووس : إني سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - يقول : " إن في جهنم حيات وعقارب كالبعال ، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته " فبكى هشام ، وانصرف طاووس .

ويروى أن إبراهيم بن أدهم ركب في سفينة ، فهاجت الرياح ، وصاح الركاب ، وأيقنوا بالهلاك ، وكان إبراهيم نائماً في كساء ، فاستوى جالساً وقال : يا رب ، لقد أريتنا قدرتك ، فأرنا عفوك ، فذهب الريح ، وسكن البحر .

ويحدثنا أبو بكر الرازي في " فتح الباري " فيقول : كنت بأصبهان عند أبي نعيم أكتب له الحديث ، وهناك شيخ يقال له : أبو بكر بن علي ، عليه مدار الفتيا ، فسعى به عند السلطان ، فسجن ، فرأيت النبي ﷺ في المنام ، وجبريل عليه السلام عن يمينه يُحرِّك شفثيه بالتسييح لا يفتّر ، فقال لي النبي ﷺ : " قل لأبي بكر بن علي يدعو بدعاء الكرب الذي في صحيح البخاري حتى يفرج الله عنه ، قال : فأصبحت ، فأخبرته ، فدعا به ، فلم يكن إلا قليلاً حتى أفرج عنه .

ويروي لنا ابن السني ، أنه قيل لأبي الدرداء عليه السلام قد احترقت دارك ، وكانت النار قد وقعت في محلته ، فقال : ما كان الله ليفعل ذلك ، ثم أتاه آت ، فقال : يا أبا الدرداء إن النار حين دنت من دارك أُطِفئت ، قال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من يقول هؤلاء الكلمات ، في ليل أو نهار لم يضره شيء ، وقد قتلتهن ، وهي :

" اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، عليك توكلت ، وأنت رب العرش العظيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، أعلم أن الله على كل شيء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً ، وأحصى كل شيء عدداً

، اللهم إني أعوذ بك من شرِّ نفسي ، ومن شرِّ كل دابةٍ أنت آخذٌ بناصيتها ، إن ربي على صراطٍ مستقيم " ابن السني .

إن هؤلاء الصالحين العابدين من أمثال : أنس بن مالك ، والحسن بن علي ، والحسن بن الحسن بن علي ، وأبي بكر بن علي وأبي الدرداء وكثير غيرهم من السلف الصالح ، كانوا جميعاً من عباد الله المؤمنين الذين أحبهم الله . فدعوه ، فاستجاب لهم ، وأخذ بأيديهم ، لأنهم كانوا صادقين في دعائهم ، قريين من الله ، ويكثرون من الأعمال الصالحة ، فاستجاب الله دعاءهم ، يقول الله تعالى في جزاء الإيمان والأعمال الصالحة : ﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى ﴾ (60) .

إن الأعمال الصالحة عند هؤلاء الصالحين اقترنت بإيمانهم الصادق ، إيمان الصادقين الزاهدين ، الذي يعني التصديق بالقلب ، والنطق باللسان ، والترجمة بالجوارح . وهذا هو إيمان المخلصين لا إيمان المنافقين ، فالإيمان بدون عمل صالح إيمان ناقص ، لا أثر له على نفس الإنسان ، ولا تأثير له في المجتمع . كما أن الأعمال الصالحة بدون إيمان صادق مخلص ، لا قيمة لها ، ولا جزاء من الله عليها .

لذلك نجد أن القرآن الكريم قد قرن الإيمان بالعمل الصالح ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ۖ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴾ (61) .

إن الإيمان الصادق ، والعمل المخلص ، عند هؤلاء الزاهدين ليس له عند الله جزاءٌ إلا الجنة ، لأنه جزاء الصابرين على الطاعة .

كان هؤلاء العابدون الراغبون في حب الله ، لا تفتّر ألسنتهم عن ذكر الله ، يتوسلون إليه بأعمالهم الصالحة ، وصدقاتهم الجارية ، فكانت أدعيتهم تُستجاب ولا تُرد ، وابتهالاثهم تُفتح لها أبواب السماء . دعوا الله في ساعات من الليل يُستجاب فيها دعاء الداعين ، حين تخلو قلوبهم المؤمنة الخاشعة لخالقها وبارئها ، تلك هي ساعة القُرب من الله ، ساعة المحبين الراغبين في الله عزّ وجلّ ، حين يخلون بحبيبهم ومرادهم ، تلك ساعة الإجابة والاستجابة من خالق الكون ، عندما تفتح أبواب السماء لدعاء

الداعين ، ليستجيب الله دعاء عباده المؤمنين المخلصين الموحّدين المتشوقين للقائه عزّ وجلّ ، يقول الله تعالى : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ (62) .

رفع هؤلاء الزهاد أيديهم لله يستعطونه ويطلبون منه ، والله سبحانه وتعالى يستجيب للراغبين فيه ، والمتشوقين للقائه ، ولا يردّهم خائبين ، وذلك ببركة دعائهم ، وأعمالهم الصالحة ، التي يُفَرِّجُ الله بها الكرب والمصائب ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ، ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ (63) . ويقول : ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ (64) .

بشّر الله هؤلاء الناس بالرضا والقبول ، والفوز والسعادة ، وبلوغ المأمول ، وعظيم الأجر والمثوبة من ربّ العالمين بالخلود في جنات النعيم ، وبالتوفيق والهداية في الحياة الدنيا للأولين الذين أحبهم الله ، ورضي عنهم وأرضاهم ، يقول الله تعالى في شأن هؤلاء من عباده المؤمنين : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (65) .

أحبّ الله هؤلاء الناس من عباده لصدق إيمانهم ، وقوة يقينهم ، وإخلاصهم لله تعالى في عبادتهم ، وصالح أعمالهم ، واستقامتهم على الحق والهدى ، يقول الله تعالى فيمن يحبهم من عباده الصادقين : ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (66) . ويقول تعالى : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (67)

كما أحبّ هؤلاء العباد والزاهدون الله بصدق ويقين ، ابتغاء مرضاته ، ودوام حمده ، وشكره على ما أنعم وتفضّل ، وأعطى وأجزل ، وتحببوا إليه ، وتقربوا بما يحبه ويرضاه .

آيات قرآنية فيمن أحبهم الله :

أنزل الله سبحانه وتعالى في شأن هؤلاء الناس من عباده الصالحين الذين أحبههم ورضى عنهم ، واستجاب لدعائهم ، أنزل فيهم في قرآنه العظيم ، آياتٍ بَيِّنَاتٍ كَرِيَمَاتٍ ، نذكر منها:

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران : 76/3

والتقوى شرعاً : حفظ النفس عما يؤثم
﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ البقرة : 222/2
والتوبة : ترك الذنب لقبحه ، والندم على ما فرط منه والعزم على عدم معاودته ، وعلى تدارك ما يمكن تداركه من الأعمال .

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴾ آل عمران : 146/3

وهم الذين يحبسون أنفسهم على ما يقتضيه العقل والشرع . ويضاد الصبر (الجزع) إن كان لمصيبة وقعت ، (والجن) إن كان في الحرب ، (والضجر) إن كان في نائبة مضجرة .

وقد سمي الله تعالى كل ذلك صبراً ، ونبه الله تعالى عليه بقوله :

﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ البقرة : 177/2 .

وقوله : ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ ﴾ الحج : 35/22 .

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ البقرة : 195/2

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ آل عمران : 159/3

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ الطلاق : 3/65

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ المائدة : 42/5

العادلين فيما وُلُّوا وحكموا به .

﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ آل عمران : 76/3

الذين وقوا أنفسهم ما يؤثم .

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴾ التوبة : 108/9

وهم التاركون للذنوب ، العاملون بالصالحات .

ومن الآيات الكريمة في ثمرات هذه الحبة قوله تعالى :

﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ العنكبوت : 69/29

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف : 56/7

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ التوبة : 120/9

﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ البقرة : 249/2

﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ هود : 115/11

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ يوسف : 88/12

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾ النحل : 128/16

﴿ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴾ الإسراء : 9/17

﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ الطلاق : 2/65-

3

﴿ إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ﴾ الأنفال : 29/8

﴿ وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ الرحمن : 46/55

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ۖ فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۖ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾

الطور : 20-17/52

﴿ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ق : 31/50

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾

الفتح : 29/48

﴿ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ المائدة :

119/5

﴿ وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ ﴾ الكهف :

88/18

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴾

الأنبياء : 94/21

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾ خَالِدِينَ فِيهَا

لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾
الكهف : 107، 108/18

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ هُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا

مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ

وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥/٢﴾ البقرة : 25/2

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

الأُنعام : 82/6

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ الحج : 54/22

﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ﴾ محمد : 17/47

﴿ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾

11/64

﴿فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ الجن : 13/72

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثَاقِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الزمر : 61/39

﴿وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ ص : 49/38

﴿وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
آل عمران : 179/3

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ الزمر : 73/39

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾

﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ النساء : 77/4

﴿فَمَنْ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ الأعراف : 35/7

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾

﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾

﴿لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴾

﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾

﴿ إِنِ أَوْلِيَآؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

البقرة : 194/2

﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾

الأعراف : 128/7

﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾

المائدة : 27/5

وهناك آيات بينات كثيرة نزلت في شأن مَنْ أحبهم الله من عباده المتقين الصابرين المحسنين الذين أكثروا من الطاعات والأعمال الصالحات . وأخلصوا لله تعالى في عبادتهم وصالح أعمالهم ، واستقامتهم على الحق والهدى ، فتقبل الله منهم أعمالهم ، واستجاب دعاءهم ببركة أعمالهم الصالحة .

أين نحن من هؤلاء الذين أكثروا من الصدقات والطاعات ، وجمعوا بين العلم النافع ، والعمل الصالح ، وقوة الإيمان . علينا أن نقتدي بهؤلاء الرجال من السلف الصالح في علمهم وأخلاقهم وفضائلهم ومثلهم العليا . وبذلك نتعرض لنفحات إيمانية من سيرتهم وحياتهم ، مما يجعلنا نتخذهم لنا قدوة صالحة لنا في حياتنا .

أين نحن من عباد الله الصالحين ، أهل الإيمان والتقوى ، وأهل الطاعات ، الذين يتولاهم الله بالسداد والتوفيق والرعاية . الذين إذا أحاطت بهم الظلمات في الدنيا ، فإن الله سبحانه وتعالى يخرجهم من هذه الظلمات بفضله وقدرته ، فيبسط في طريقهم نوراً يهديهم لعبادته وطاعته ، ويرشدهم إلى الطريق السوي المستقيم ، يقول جل شأنه : ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (68) . ويقول سبحانه وتعالى في نفس المعنى ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (69) .

هؤلاء هم المؤمنون الصادقون الطائعون القانتون الذين أحبهم الله ، ففازوا بحبه ورضوانه وإحسانه ، وأنزل فيهم آيات بينات . أحبهم الله لصدق إيمانهم ، وقوة يقينهم ، وإخلاصهم في عبادتهم ، وصالح أعمالهم ، والله تعالى يحب عباده الصالحين المحسنين ، ويجب المتطهرين ، وهو ولي المؤمنين المتقين ، يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (70) .

اعتصم هؤلاء المؤمنون بكتاب الله وسنة رسوله سيّد المرسلين ، وتخلّقوا بالأخلاق الكريمة ، وتحلّوا بالفضائل الإسلامية القويمة ، ففازوا بحب الله تعالى ورضاه ومثوبته ، ونجّوا من عذابه وسخطه وعقوبته .

دعا هؤلاء الصالحون الله مخلصين موقنين بالإجابة ، فاستجاب لدعائهم ، ولم يردّهم خائبين ، ببركة أعمالهم الصالحة ، وصدقاتهم الجارية ، وتسيّحاتهم ، وابتهالاتهم ، وتقليلاتهم ، وتكبيراتهم ، ودعواتهم القرآنية ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (71) .

نسأل الله حُب هؤلاء الرجال من السلف الصالح ، وحُب مَنْ أحبهم ، والعمل الذي يبلغنا حبهم . اللهم اجعل حب الله ، أحبُّ إلَيَّ من نفسي وأهلي . اللهم اجعلنا من عباد الله المؤمنين الذين أحسن الله إليهم ، وعفا عنهم ، وتولاهم بما يسعدهم في الدنيا والآخرة .

اللهم اجعلنا من المؤمنين الذين عرفوا ربهم فأحبوه ، وأقبلوا عليه بقلوبهم ، فوجدوا حلاوة الإيمان ، ولم ينظروا إلى الدنيا بعين الشهوة .

ومن علامات حب الله تعالى إيثار الله على أنفسنا ، فليس كل مَنْ عمل الطاعات والأعمال الصالحات صار حبيباً ، وإنما الحبيب مَنْ ترك المعاصي . ومن علامات محبة الله أن لا تخلو قلوبنا ولا ألسنتنا من ذكر الله .

هوامش الفصل الخامس

1. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : محمد محمود الصواف ، طبع دار الثقافة مكة المكرمة، سنة 1965م ، ص193 .
2. وقائعا في فلسطين بين الأمس واليوم : محمد محمود الصواف ، ط سنة 1969م ، ص203 .
3. قادة الغرب يقولون : دبروا الإسلام أبعدوا أهله : جلال العالم ، ط2 سنة 1975م ، ص72 .
4. العالم العربي المعاصر : مورويجر ، ص72 .
5. المصدر السابق ، ص91 .
6. الخائفون من الإسلام : محمد نعيم ياسين ، ط5 سنة 1994م ، ص41 .
7. نفس المصدر : ص45-46 .
8. الإسلام والغرب والمستقبل : دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ترجمة نبيل صبحي، ص73 .
9. الخائفون من الإسلام : ص13 .
10. المرجع السابق : ص13 .
11. جذور البلاء : عبد الله التل ، ط1 / ص276 .
12. الأنفال : 60/8 .
13. النساء : 71/4 .
14. الجهاد : عبد الله المبارك ، بيروت سنة 1971م ، ص73-74 .
15. حياة الصحابة : الكاند هلوي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ط1 ، سنة 1969م ، ص225 .
16. التوبة : 9/ 92 .
17. سيرة النبي : ابن هشام ، القاهرة ط2 سنة 1382هـ ج2 / ص275-276 .
18. الجهاد : عبد الله المبارك ، ص91 .
19. آل عمران : 169/3-170 .
20. التوبة : 5/9 .
21. المجادلة : 22/58 .
22. أساود صبّا : الحية السوداء ، تنصب أي ترتفع .
23. غافر : 50/40 .
24. فاطر : 10/35 .

25. كنز الدعاء : ص23 .
26. الأنبياء : 90/21 .
27. والثلثم الجنة : ص25 .
28. ذيل تذكرة الحفاظ : الإمام الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، ص60 .
29. رهبان الليل : سيد بن حسين العفاني ، مؤسسة الرسالة 1401هـ ، ص54 .
30. الزهد : للإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد بن سعيد ، دار الكتاب العربي ، ص72 .
31. صفوة الصفوة : لابن الجوزي ، تحقيق محمد فاخوري دار المعرفة ، 93/2 .
32. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي النعيم ، دار الكتاب العربي : 49/5 .
33. مكاشفة القلوب : أبو حامد الغزالي ، دار إحياء العلوم ، 282/4 .
34. إحياء علوم الدين : لأبي حامد الغزالي ، دار الكتب العلمية ، ص102 .
35. صفوة الصفوة : 12/2 .
36. البداية والنهاية : 358/8 .
37. صفوة الصفوة : 496/1 .
38. صفوة الصفوة : 496/1 .
39. الطور : 27/52 .
40. إحياء علوم الدين : 436/4 .
41. والثلثم الجنة : ص19 .
42. صفوة الصفوة : 104/3 .
43. صفوة الصفوة : 213/2 .
44. حلية الأولياء : 299/2 .
45. والثلثم الجنة : ص48 .
46. إحياء علوم الدين : 179/1 .
47. المؤمنون : 2/23 .
48. إحياء علوم الدين : 101/10 .
49. تاريخ بغداد : الخطيب البغدادي ، 318/12 .
50. الفسيل : النخلة الصغيرة .
51. مريم : 59/19 . والغي : واد في جهنم خبيث الطعم ، بعيد القعر جعله الله لمن أضاع الصلاة
واتبع الشهوات .
52. تاريخ عمر : ابن الجوزي ، تحقيق أحمد حوشان ، مطبعة المؤيد ، ص67 .
53. النساء : 142/4 .

54. المائدة : 56/5 .
55. كنز الدعاء : بتصرف ص31 وما بعدها .
56. مفاتيح الفرج : ص90 ، وما بعدها .
57. المصدر السابق ص92 .
58. المصدر السابق : ص111 .
59. المصدر السابق : ص109 .
60. الكهف : 88/18 .
61. الكهف : 18 : 107،108 .
62. الإسراء : 9/17 .
63. الطلاق : 65/2-4 .
64. الأنفال : 29/18 .
65. الفتح : 29/48 .
66. المائدة : 5/119 .
67. الأحزاب : 33/23-24 .
68. الأحزاب : 33/43 .
69. البقرة : 2/257 .
70. النحل : 16/128 .
71. فاطر : 35/10 .

الفصل السادس

فضل الأذكار والتسبيح والاستغفار

قال تعالى :

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَظْمِنُ الْقُلُوبُ﴾

الرعد : 28/13

أولاً: فضل الذكر

ذَكَرَ اللهُ جلاء القلوب وشفائها ، ودواؤها عند اعتلالها ، وهو روح الأعمال الصالحة ، وقد أمر الله به فقال عز وجل في محكم كتابه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ (1) ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (2) ، وقال تعالى : ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ (3) .

ووعده الله الذين يكثرون من ذكر الله بالفلاح في حياتهم ، فقال : ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (4) . والذكر هو وصية الرسول ﷺ لمن كثرت عليه شرائع الإسلام ، فقال له : " لا يزال لسانك رطباً بذكر الله " الترمذي .

والمؤمن يذكر الله بكلمة ، لأنه عندما يذكر الله بقلبه تسكن جميع جوارحه إلى ذكره ، فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاك في المعنى ، فإذا ما امتدت يده إلى شيء ذكر الله ، فكف يده عما نهي الله تعالى عنه ، وإذا سعت قدمه إلى شيء ذكر الله ، فوقف عن السعي إلا فيما يرضي الله ، وإذا نظرت عينه إلى شيء ذكر الله ، فغض بصره عن محارم الله . وكذلك فإن سمع المؤمن ولسانه وجوارحه مصونة بمراقبة الله ، ومراعاة أوامره واجتناب نواهيه ، فهذا هو المعنى الحقيقي لذكر الله .

والذكر المطلوب من المؤمن في الآيات القرآنية السابقة هو ذكر القلب ، واللسان هو الطريق المؤدي إلى القلب ، وإذا لازم المسلم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصاً في حبه لله ، وصلت بركة الذكر إلى قلبه ، فعاش قلبه مطمئناً بذكر الله تعالى ، يقول عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (5) .

وإذا ذكرنا الله وأطعناه ذكرنا الله بنعمه الكثيرة التي لا تُعد ولا تُحصى ، وإذا ذكرناه بالتوحيد ذكرناه بالتأييد ، وإذا ذكرناه بالشكر ذكرناه بالمزيد ، وإذا ذكرناه بالحببة ذكرناه بالقربى ، وإذا ذكرناه بالخوف ذكرناه بالأمان ، وإذا ذكرناه بالرجاء ذكرناه بتحقيق الآمال . وهذا هو معنى قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾ .

والذكر مرضاة للرحمن ، ومطرودة للشيطان ، وهو مزيل للهمم والغم والحزن ، كما أنه جالب للرزق ، فاتح لأبواب المعرفة ، وهو غراس أهل الجنة ، يقول الرسول ﷺ : " من قال سبحان الله وبحمده ، غُرس له نخلة في الجنة " النسائي .

وكما أن الذكر يُذهَّبُ الهمَّ والغم ، فهو يقضي الدَّينَ عن الإنسان ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، قال : دخل رسول الله ﷺ ذات يوم المسجد ، فإذا هو برجل من الأنصار ، يُقال له أبو أمامة ، فقال : يا أبا أمامة ، مالي أراك جالساً في المسجد في غير وقت صلاة ؟ قال : همومٌ لزمته وديونٌ يا رسول الله ، قال ، أفلا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله همَّك ، وقضى عنك دينك . قلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل إذا أصبحت ، وإذا أمسيت : " اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين ، وقهر الرجال " قال : ففعلت ذلك ، فأذهب الله تعالى همِّي ، وغمِّي ، وقضى عني ديني " أبو داود .

وإذا ترك العبد المسلم الأذكار ، مات قلبه ، وأصبح قاسياً لا تؤثر فيه موعظة الموت ، ولا رؤية الأموات ، حتى ليحس أن قلبه قد انقلب حجراً صلباً لا يترشَّحُ منه شيء ، ولا يتأثر بشيء . فترك الأذكار القرآنية والنبوية ، من أسباب قسوة قلوب كثير من الناس ، والذين يصدق عليهم قول الشاعر : (6)

فنسيانُ ذِكْرِ اللَّهِ مَوْتٌ قُلُوبَهُمْ وَأجسامَهُمْ قبل القبورِ قبور

وأرواحُهُمْ في وحشةٍ من جِسمِهِمْ وليس لهم حتى النشورِ نشور

والعبد المسلم الذي لا يُكثر من الذكر ، لا يتقن حتى أداء العبادات والطاعات ، لشروذ ذهنه وفكره أثناء الصلاة ، وعند تلاوة الأدعية بعد الصلاة ، كما أنه لا يتدبر ويفكر في معاني هذه الأذكار والأدعية فقلبه مشغول بالدنيا ، والرسول ﷺ يقول : " لا يقبل الله دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ " الترمذي .

وقد بينَّ الله سبحانه وتعالى أثر الذكر على قلب العبد المؤمن فقال : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (7) فالقلوب القاسية لا يجلوها ولا يزيل الصدأ منها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد المسلم أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله .

ويروي أن رجلاً قال للحسن البصري - رحمه الله - أشكو إليك قسوة قلبي ، قال : أذِبه بالذكر (8) . لأن القلب كلما اشتدت به الغفلة ، اشتدت به القسوة ، فإذا ذكر الله ذابت تلك القسوة ، كما يذوب الرصاص في النار ، فما أُذِيت قسوة القلوب بمثل ذكر الله عزَّ وجلَّ . والذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه ،

وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى ، ويقول بعض السلف الصالح رضوان الله عليهم " ذكّر الله تعالى شفاءً ، وذكّر الناس داءً " .

والذكر أنواع ، هي :

1. ذكر باللسان : وهو بألفاظ التحميد ، والتمجيد ، والتسبيح ، والتهليل ، والتكبير .

2. وذكر بالقلب : وهو بالتفكير في دلائل الذات والصفات وأسرار المخلوقات .

3. ذكر الجوارح : وهو باستغراق الجوارح في الطاعات ، وتخليها عن المنهيات .

وعندما يشعر العبد المسلم بفتور في أداء العبادات أو صدود عنها أو بانقباض في نفسه من كثرة آلامه وهوميه وأحزانه ، فليعلم أن ذلك كله بسبب ما يرتكبه من المعاصي والآثام ، ولتركه الذكر والدعاء . والعلاج من كل ذلك الإقلاع فوراً عن المعاصي والإكثار من الذكر والاستغفار . وفي ذلك يقول الرسول ﷺ ما أصاب مسلماً قط همٌّ أو حزنٌ فقال هذه الكلمات :

" اللهم إني عبدك ، ابن عبدك ، ابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيّ حكمك ، عدلٌ فيّ قضاؤك ، أسألك بكل اسم هو لك ، سمّيت به نفسك ، أو أنزلته في كتابك ، أو علّمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، أن تجعل القرآن نور صدري ، وربع قلبي ، وجلاء حزني ، وذهب همي " . إلا أذهب الله عز وجل همّه ، وأبدله مكان حزنه فرحاً . قالوا : يا رسول الله ، أينبغي لنا أن نتعلم هؤلاء الكلمات ؟ قال : نعم ، ينبغي لمن سمّعهن أن يتعلمهن " أحمد .

والآن سأتناول أجمل آيات الذكر من القرآن الكريم وأعيان الأذكار النبوية من السنة المحمدية .

آيات الذكر في القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾

- البقرة: 198/2 ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ ﴾
- البقرة: 198/2 ﴿ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَادْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ﴾
- البقرة: 200/2 ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ ﴾
- البقرة: 203/2 ﴿ وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ ﴾
- البقرة: 239/2 ﴿ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ ﴾
- النساء: 103/4 ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾
- المائدة: 4/5 ﴿ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾
- آل عمران: 191/3 ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ ﴾
- آل عمران: 41/3 ﴿ وَادْخُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾
- الأعراف: 205/7 ﴿ وَادْخُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً ﴾
- الأنفال: 2/8 ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
- الأنفال: 45/8 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
- الحج: 35/22 ﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾
- الحج: 28/22 ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾
- الحج: 34/22 ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ﴾
- الحج: 36/22 ﴿ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا ﴾
- الإسراء: 46/17 ﴿ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ ﴾
- الأحزاب: 41/33 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾
- الأحزاب: 34/33 ﴿ وَادْكُرْ مَا يُنَالِي فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾
- الجمعة: 10/62 ﴿ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
- الأحزاب: 21/33 ﴿ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
- آل عمران: 135/3 ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾
- الشعراء: 227/26 ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾
- طه: 34-32/20 ﴿ وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي ﴿ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴾

- ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ الكهف: 24/18
- ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ المزمل: 8/73
- ﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ الإنسان: 25/76
- ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۖ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ الأعلى: 15، 14/87
- ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الأحزاب: 35/33
- ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ طُهُ: 124/20﴾
- ﴿أَعْمَى﴾

أعيان الأذكار النبوية في فضل الذكر

قال رسول الله ﷺ :

- ❁ " أنا مع عبدي ما ذكّرني ، وتحركت بي شفتاه " ابن ماجه .
- ❁ " مثل الذي يذكر ربه ، والذي لا يذكره ، مثل الحي والميت " مسلم .
- ❁ " من قال سبحان الله وبحمده ، غُرسَتْ له نخلة في الجنة " النسائي .
- ❁ " ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله تعالى ، لا يريدون بذلك إلا وجهه ، إلا ناداهم منادٍ من السماء ، قوموا مغفوراً لكم ، قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات " أحمد .
- ❁ " ما جلس قوم مجلساً يذكرون الله عزّ وجلّ إلا حَقَّتْ بهم الملائكة ، وغشيتهم الرحمة ، وذكرهم الله تعالى فيمن عنده " مسلم .
- ❁ قال ﷺ : " يقول الله تبارك وتعالى إذا ذكّرني عبدي في نفسه ، ذكرته في نفسي ، وإذا ذكّرني في ملاءٍ ، ذكرته في ملاءٍ خير منه ، وإذا تقربَ مني شبراً ، تقربت منه ذراعاً ، وإذا تقربَ مني ذراعاً تقربت منه باعاً ، وإذا مشي إليّ هرولاً إلىّ هرولاً إليه " . يعني بالهرولة سرعة الإجابة " الترمذي .
- ❁ عن أبي هريرة ؓ ، قال : " كان الرسول ﷺ يسير في طريق مكة ، فمر على جبل يُقال له جمدان فقال : " سيروا هذا جمدان ، سبق المفردون " ، قيل : وما المفردون يا رسول الله ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات " مسلم .

- ❖ " أفضل الدعاء : الحمد لله ، وأفضل الذكر : لا إله إلا الله " الترمذي .
- ❖ " من قال في دُبُر كل صلاة الصبح ، وهو ثانٍ رَجَلَيْهِ قبل أن يتكلم : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كُتِبَتْ له عشر حسنات ، وَحُيِيَ عنه عشر سيئات ، وَرُفِعَ له عشر درجات ، وكان يومه ذاك في حِرْزٍ من كل مكروه ، وَحِرْزٍ من الشيطان " الترمذي .
- ❖ قال معاوية ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من دعا بهؤلاء الكلمات الخمس ، لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " الطبراني .
- ❖ " من قال حين يُصبح : اللهم ما أصبح بي من نعمة فمنك وحدك ، لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر ، فقد أدى شكر يومه ، ومن قال مثل ذلك حين يُمسي ، فقد أدى شكر ليلته " أبو داود .
- ❖ كان الحبيب محمد ﷺ يقول إذا أصبح : " اللهم بك أصبحنا ، وبك أمسينا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور " . وإذا أمسى قال : " اللهم بك أمسينا ، وبك أصبحنا ، وبك نحيا ، وبك نموت ، وإليك النشور " الترمذي .
- ❖ ما على الأرض أحدٌ يقول : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، إلا كُفِرَتْ عنه خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر " النسائي
- ❖ " اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت ، الأحد ، الصمد ، الذي لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد " الترمذي .
- ❖ قال الرسول ﷺ يا عبد الله بن قيس ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : قل : لا حول ولا قوة إلا بالله " البخاري .
- ❖ ومعناها : أن العبد لا قدرة له على طاعة الله ، ولا على معصيته إلا بالله عزّ وجلّ . والإكثار من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله ، تأتي بقدرة الله ومشيبته بالفرج والنجاة والتوفيق .

❖ ويقول علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال رسول الله ﷺ : " إذا وقعت في ورطة فقل : بسم الله الرحمن الرحيم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم ، يُصرف بها ما شاء من أنواع البلاء " .

❖ " ما من عبد يقول في صباح كل يوم ، ومساء كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ثلاث مرات ، لم يضره شيء " أبو داود .

❖ من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحيي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كانت له عدل أربع رقاب من ولد إسماعيل " البخاري .

❖ جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال له : علّمني كلاماً أقوله ، قال : " قل : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، الله أكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، سبحان الله رب العالمين ، لا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم " . قال : فهؤلاء لربي ، فما لي ؟ قال : " قل : اللهم اغفر لي ، وارحمي ، واهدني ، وارزقي " مسلم .

❖ " عليك بتلاوة القرآن ، وذكر الله فإنه نور لك في الأرض ، وذكر لك في السماء " من وصية للرسول ﷺ .

❖ ليُبْعَثَنَّ الله أقواماً يوم القيامة في وجوههم النور ، على منابر من اللؤلؤ ، يغطهم الناس ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء ، قال : فجئنا أعرابي على ركبتيه ، فقال : يا رسول الله ، حلّهم لنا نعرفهم . قال : هم المتحابون في الله من قبائل شتى وبلاد شتى ، يجتمعون على ذكر الله يذكرونه " الطبراني .

❖ " ما قال عبدٌ : " لا إله إلا الله " قطُّ مخلصاً إلا فُتِحَتْ له أبواب السماء حتى تُفْضِيَ إلى العرش ، ما اجْتَبَيْتَ الكبائر " الترمذي .

❖ " ليس يتحسّر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرّت بهم ، لم يذكروا الله عزّ وجلّ فيها " الطبراني .

❖ " من صلّى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ، ثم صلّى ركعتين ، كانت له كأجر حجة وعُمرة تامة تامة " الترمذي .

❖ " من قال - عند خروجه من البيت - بسم الله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، يُقال له : كُفِّيت ، ووُفِّيت ، وهُدِّيت ، وتنحَّى عنه الشيطان " الترمذي .

❖ " من قال حين يُصبح أو يُمسي : اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك ، وملائكتك ، وجميع خلقك إنك أنت الله الذي لا إله إلا أنت ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، أعتق الله ربعه من النار ، فمن قالها مرتين ، أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثاً أعتق الله تعالى ثلاثة أرباعه ، فإن قالها أربعاً أعتقه الله تعالى من النار " أبو داود .

❖ ألا أنبئكم بخير أعمالكم ، وأزكاها عند مليككم ، وأرفعها في درجاتكم ، وخير لكم من إنفاق الذهب والورق ، وخير لكم من أن تلقوا عدوكم ، فتضربوا أعناقهم ، ويضربون أعناقكم ؟ قالوا : بلى ، قال : " ذكر الله تعالى " الترمذي .

❖ عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده ، وقال : " يا معاذ ، والله إني لأحبك ، فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعنَّ في دُبُر كل صلاة ، تقول : " اللهم أعني على ذكرك ، وشكرك ، وحسن عبادتك " سنن أبي داود .

❖ وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله " أحمد .

ثانياً: فضل التسبيح والتحميد

إن ذكر الله سبحانه وتعالى مع خفته على اللسان ، وقلة التعب فيه ، أفضل وأنفع من جملة العبادات مع كثرة المشقات فيها ، ويؤيد ذلك قول الرسول ﷺ : " كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم " البخاري .

وذكر الله لا بد أن يكون مع حضور القلب ، فأما الذكر باللسان والقلب غافلٍ لاه ، فهو قليل الجدوى ، وحضور القلب في لحظة الذكر ، والذهول عن الله عز وجل ، مع الاشتغال بالدنيا أيضاً قليل الجدوى .

لذلك فإن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام ، أو في أكثر الأوقات ، هو المقدم على العبادات ، بل به تشرف سائر العبادات ، وهو غاية ثمرة العبادات العملية . فإذا أحب العبد المسلم ذكر الله ، وأقبل عليه ، وأكثر منه ، أحبه الله ، لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره ومن أكثر من ذكر شيء - وإن كان مُتَكَلِّفًا - أحبه .

يقول حبيبنا الرسول صلوات الله وسلامه عليه : " أحب الكلام إلى الله تعالى أربع : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، لا يضر بأيهن بدأت " مسلم . ويؤكد النبي ﷺ هذا المعنى بقوله : " لأن أقول : الله أكبر ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله . أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس " مسلم .

وبيّن المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام فضل الذكر والتسبيح ، وعلو منزلته على باقي العبادات ، فيقول : " أيعجزُ أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ " فسأله سائل من جلسائه ، كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح مائة تسبيحة ، فيُكتب له ألف حسنة أو يُحطَّ عنه ألف سيئة " مسلم .

ونظراً لفضيلة التسبيح ، وعلو منزلته ومكانته عند الله تعالى ، فإننا نجد أن الله سبحانه وتعالى قد استفتح سبع سور من كتابه الكريم بالتسبيح ، ليدل بذلك على فضله على باقي العبادات والطاعات وأنه مقدم عليها ، فقال جلَّ شأنه في أول هذه السور السبع :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾

الإسراء: 1/17

﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

الحديد: 1/57

﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

الحشر: 1/59

﴿ سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

الصف: 1/61

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

الجمعة: 1/62

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

التغابن: 1/64

﴿ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ﴾

الأعلى: 1/87

آيات التسبيح في القرآن الكريم :

كم هي آيات التسبيح التي أنزلها الله سبحانه وتعالى في قرآنه العظيم على نبيه المصطفى صلوات الله وسلامه عليه ، حتى نكون من المسبحين بحمده . إنها آيات كثيرات ، وفيها يأمرنا الله جلَّ شأنه بالتسبيح والتحميد ، فإنها - كما يقول الرسول ﷺ صلاة الخلق ، وتسبيح الخلق ، وبها يُرزق الخلق .

وسأكتفي بذكر بعض آيات التسبيح ، ومنها :

﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ

السجدة: 15/32

﴿ تَسْبِيحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾

الإسراء: 44/17

﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾

الفتح: 9/48

﴿ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ۖ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴾

طه: 33/20

﴿ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَايِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ﴾

الرعد: 13/13

﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾

الإسراء: 44/17

﴿ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾

النور: 36/24

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

النور: 41/24

- الحشر: 24/59 ﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
- غافر: 40/55 ﴿فَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَيَسْبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
- الأنبياء: 21/79 ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطَّيْرَ﴾
- ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾
- الزمر: 39/75
- غافر: 40/7 ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾
- الشورى: 42/5 ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
- الأعراف: 7/206 ﴿وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾
- آل عمران: 3/41 ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾
- الحجر: 15/98 ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾
- طه: 20/130 ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾
- الفرقان: 25/58 ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾
- الطور: 52/48 ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾
- الواقعة: 56/74 ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
- الواقعة: 56/95-96 ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿١٠٠﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾
- النصر: 110/3 ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾
- ق: 50/40 ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾
- الإنسان: 76/26 ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾
- الأحزاب: 33/42 ﴿وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾
- المزمل: 73/7 ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾
- الإسراء: 17/93 ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾
- الأنبياء: 21/22 ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
- الروم: 30/17 ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾
- يس: 36/83 ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
- الصفات: 37/159 ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾

- 180/37 الصافات: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
- 13/43 الزخرف: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾
- 82/43 الزخرف: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
- 32/2 البقرة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾
- 10/10 يونس: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحْيِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾
- ﴿فَتَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾
- 87/21 الأنبياء: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾
- 41/34 سبأ: ﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ النساء: 171/4
- 100/6 الأنعام: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾
- 31/9 التوبة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
- 68/10 يونس: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾
- 1/16 النحل: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
- 43/17 الإسراء: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾
- 166/37 الصافات: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾
- ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٦٦﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
- 144-143/37 الصافات:

الأذكار النبوية في فضل التسبيح والتحميد

أما أحاديث الرسول ﷺ الدالة على فضل التسبيح وبيان منزلته من سائر العبادات ، فهي كثيرة ، وسأكتفي بذكر أهمها ، ومنها :

❦ قال الرسول ﷺ : " من سبح الله دُبُرَ كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وحمد الله ثلاثا وثلاثين ، وكبر الله ثلاثا وثلاثين ، وختم المائة بلا إله إلا الله ، وحده لا شريك ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، غُفِرَتْ ذُنُوبُهُ ، ولو كانت مثل زبد البحر " مسلم .

❖ عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : " إن الله تعالى ملائكة سيارة فُضلاء يتبعون مجالس الذكر ، فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكرٌ قعدوا معهم وحَفَّ بعضهم بعضاً بأجنتهم ، حتى يملأوا ما بينهم وبين سماء الدنيا ، فإذا تفرَّقوا ، عرجوا ، وصعدوا إلى السماء ، قال : فيسألهم الله عزَّ وجلَّ - وهو أعلم بهم - من أين جئتم ؟ فيقولون : جئنا من عند عباد لك في الأرض ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، ويحمدونك ، ويسألونك ، قال : وماذا يسألون ؟ قال: يسألونك جنتك ، قال : وهل رأوا جنتي ؟ قالوا : لا أي ربِّ ، قال: فكيف ولو رأوا جنتي ؟ قالوا : ويستجيرونك ، قال : وَمِمَّ يستجيرونني ؟ قالوا : من نار ربِّ ، قال : وهل رأوا ناري ؟ قالوا : لا ، قال : فكيف لو رأوا ناري ؟ قالوا : ويستغفرونك ، قال : فيقول : قد غفرت لهم وأعطيتهم ما سألوا ، وأَجَرْتُم مِمَّا استجاروا ، قال : يقولون : ربِّ فيهم فلان عبد خَطَّاء ، إنما مرَّ فجلس معهم ، قال : فيقول : وله قد غفرت ، هم القوم لا يشقي جليسهم " البخاري .

❖ عن جُوَيْرِيَّةَ أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي ﷺ خرج من عندها بكرة حين صلاة الصبح ، وهي في مسجدها ، ثم رجع بعد أن أضحى ، وهي جالسة فيه ، فقال : ما زِلْتُ اليوم على الحالة التي فارقتك عليها ؟ قالت : نعم . فقال النبي ﷺ : لقد قلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وُزِنَتْ بما قُلْتُ منذ اليوم لَوَزَنَتْهُنَّ: سبحان الله وبحمده عَدَدَ خَلْقِهِ ، ورضاء نفسه وَزَنَةَ عَرْشِهِ ، ومِداد كلماته " مسلم .

❖ قال رسول الله ﷺ : " من قال حين يُصبح وحين يُمسي : سبحان الله وبحمده مائة مرة ، لم يأتِ أحدٌ يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحدٌ قال مثل ما قال أو زاد عليه " مسلم .

❖ قال صلوات الله وسلامه عليه : " إن الله تعالى اصطفى من الكلام : سبحان الله ، والحمد لله ، والله أكبر ، ولا إله إلا الله . فإذا قال العبد : (سبحان الله) كَتَبَتْ له عشرون حسنة ، وثُخِطَ عنه عشرون سيئة ، وإذا قال : (الله أكبر) فمثل ذلك ، وذكر إلى آخر الكلمات " النسائي .

❖ قال الحبيب محمد ﷺ : " ما على الأرض رجل يقول : الله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا غُفِرَ ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر " النسائي .

❖ وعن سعد بن أبي وقاص قال : كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقال : " أيعجز أحدكم أن يكتب كل يوم ألف حسنة ؟ " فسأله سائل : كيف يكتب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : " يسبح مائه تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو تنحط عنه ألف خطيئة " مسلم .

❖ وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال : " استكثروا من الباقيات الصالحات " قيل : وما هن يا رسول الله ؟ قال : " التكبير ، والتهليل ، والتسبيح ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " أحمد .

❖ وقال عليه الصلاة والسلام : " إذا قال العبد : الحمد لله مائة ما بين السماء والأرض فإذا قال : الحمد لله الثانية مائة ما بين السماء السابعة إلى الأرض السفلى ، فإذا قال : الحمد لله الثالثة قال الله عز وجل ، سَلْ تُعْطَ " أبو داود .

❖ وقال ﷺ : " من قال : سبحان الله وبحمده في اليوم مائة مرة ، حُطَّتْ عنه خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر " مسلم .

❖ وكان الرسول ﷺ يقول : " سبحان الله عدد ما خَلَقَ في السماء ، وعدد ما خلق في الأرض ، وسبحان الله عدد ما بين ذلك ، وسبحان الله عدد ما هو خالق ، والله أكبر مثل ذلك ، والحمد لله مثل ذلك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك " أحمد .

❖ وقال حبيبنا المصطفى ﷺ : " ألا أخبركم بأحب الكلام إلى الله تعالى ؟ إن أحب الكلام إلى الله : سبحان الله وبحمده " مسلم .

❖ وكان ﷺ يقول : " اللهم لك الحمد كالذي نقول وخيراً مما نقول ، اللهم لك صلاتي ونسكي ومحبياتي ومحباتي ، وإليك مآبي ، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ، ووسوسة الصدر ، وشتات الأمر ، اللهم إني أسألك من خير ما تجيء به الرياح ، وأعوذ بك من شر ما تجيء به الرياح " الترمذي .

❦ قال أبو ذر الغفاري ؓ : قلت لرسول الله ﷺ : " سبق أهل الأموال بالأجر ، يقولون كما نقول ، وينفقون ولا تنفق ، فقال رسول الله ﷺ : أفلا أدلك على عمل إذا أنت عملته ، أدركت من قبلك ، وفُتتَ من بعدك ، إلا من قال مثل قولك ؟ تسبح الله بعد كل صلاة ثلاثا وثلاثين ، وتحمده ثلاثا وثلاثين ، وتكبره أربعاً وثلاثين " الترمذي .

❦ وعن أبي ذر ؓ قال : قال الفقراء لرسول الله ﷺ : " ذهب أهل الدثور بالأجور ، يُصلُّون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ويتصدقون بفضول أموالهم ، فقال : " أَوَ لَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ ؟ إِنْ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ ، وَتَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ ، وَتَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ ، وَتَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ ، وَأَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَنَهْيٌ عَنِ مَنكَرٍ صَدَقَةٌ ، وَيُضَعُّ أَحَدُكُمْ اللَّقْمَةَ فِي أَهْلِهِ فَهِيَ لَهُ صَدَقَةٌ ، وَفِي بَضْعٍ أَحَدُكُمْ صَدَقَةٌ . قالوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : يَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ ؟ قَالَ ﷺ : أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَّانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ ؟ قالوا : نعم . قال : كَذَلِكَ إِنْ وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ " مسلم .

إننا نرفع أكف الضراعة إلى الله سبحانه وتعالى متوسلين مستعطفين رحمته الربانية إلينا ، اقتداءً بسر تلك المناجاة الرائعة التي سَخَّرَتِ الحوت لسيدنا يونس - عليه السلام - كأنه غواصة تسير تحت البحر ، وحوَّلت البحر متنزهاً جميلاً ، وألبست الليل جلاباب النور الوضيء بالبدر الساطع ، فنقول متضرعين إلى الله اقتداءً بسيدنا يونس عليه السلام : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (9) .

سبحان الله ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضي ، وزنة العرش . ولا إله إلا الله ، ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضي ، وزنة العرش . والله أكبر ، ملء الميزان ، ومنتهي العلم ، ومبلغ الرضي ، وزنة العرش .

سبحان ربِّ المساء والصباح ، سبحان من يُسَبِّحُ له ما في الأرض ، وما في السماء ، سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . اللهم لك الحمد حمداً دائماً دائماً عند كل طَرْفَةِ عَيْنٍ ، وَتَنْفُسٍ

نَفْسٍ ، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك ، الحمد لله حمداً يوافي نِعَمَهُ ، ويكافئ مَزِيدَهُ .

سبحان الواحد الأحد ، سبحان الفرد الصمد ، سبحان من رَفَعَ السماء بلا عَمَد . سبحان من بسط الأرض على ماءٍ جَمَد ، سبحان من خلق الخلق فأحصاهم عدداً ، سبحانه من قَسَمَ الرزق ولم ينسَ أحداً ، سبحان الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً ، سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .

اللهم أجعل أول يومنا هذا صلاحاً ، وأوسطه نجاحاً ، وآخره فلاحاً ، يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعلني أُحِبُّكَ بقلبي كله ، وأرضيك بجهدِي كله ، اللهم أجعل حيي لك كله ، وسعي كله في مرضاتك .

ثالثاً: فضل التهليل والتكبير

يجب على العبد المسلم أن يكثر من قول " لا إله إلا الله " قبل أن يُحال بينه وبينها ، فإنها كلمة التوحيد ، وهي كلمة الإخلاص ، وهي كلمة التقوى ، وهي كلمة طيبة ، وهي دعوة الحق ، وهي العروة الوثقى ، وهي ثمن الجنة ، قال ﷺ : " ما قال عبدٌ : " لا إله إلا الله " قطُّ مخلصاً إلا فُتِحَتْ له أبواب السماء ، حتى تُفِضَني إلى العرش ما اجْتَنِبْتَ الكبائر " الترمذي . وقال ﷺ : " مفتاح الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله " الطبراني . ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " لو جاء قائل " لا إله إلا الله " صادقاً بقراب الأرض ذنباً لَغَفَرَ الله له ذلك " الترمذي .

وأحاديث الرسول التي تبين فضيلة التهليل والتكبير كثيرة ، وفيها يحثنا الرسول ﷺ على الإكثار من الذكر حتى يغفر الله ذنوبنا ، ويكفر عنا سيئاتنا .

يقول رسولنا ﷺ : " ليس على أهل " لا إله إلا الله " وحشة في قبورهم ، ولا في نشورهم ، كأني أنظر إليهم عند الصيحة ، ينفضون رؤوسهم من التراب ، ويقولون : الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ، إن ربنا لغفور شكور " الطبراني .

وقال ﷺ : " مَنْ تَعَارَى مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، غُفِرَ لَهُ ، أَوْ دَعَا ، اسْتَجِيبَ لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ " البخاري.

وعن المغيرة بن شعبه ؓ أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة وسلم ، قال : " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ ، وَلَا مُعْطِي لِمَا مَنَعْتَ ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجُدُّ " مسلم .

آيات التهليل في القرآن الكريم

- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ البقرة: 255/2
- ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة: 163/2
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ آل عمران: 2/3
- ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: 6/3
- ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ ﴾ آل عمران: 18/3
- ﴿ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: 62/3
- ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ النساء: 87/4
- ﴿ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ الأنعام: 102/6
- ﴿ اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ الأنعام: 106/6
- ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ التوبة: 31/9
- ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ التوبة: 129/9
- ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَآنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ هود: 14/11
- ﴿ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴾ الرعد: 30/13
- ﴿ أَنْ أُنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ النحل: 2/16

طه: 8/20 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾

طه: 14/20 ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

طه: 98/20 ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

الأنبياء: 25/21 ﴿إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

الأنبياء: 87/21 ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ﴾

الأنبياء: 108/21 ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾

المؤمنون: 116/23 ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

النمل: 26/27 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾

القصص: 70/28 ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ﴾

القصص: 88/28 ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

فاطر: 3/35

الزمر: 6/39 ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾

غافر: 3/40 ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

غافر: 62/40 ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾

غافر: 65/40 ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾

الدخان: 8/44 ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾

محمد: 19/47 ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾

الحشر: 22/59 ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾

الحشر: 23/59 ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ﴾

التغابن: 13/64 ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

المزمل: 9/73 ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾

التوبة: 31/9 ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾

البقرة: 163/ ﴿وَالْهَكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

طه: 98/20 ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

أذكار التهليل والتكبير من السنة النبوية

الأحاديث النبوية الشريفة التي دلت على فضيلة التهليل والتكبير كثيرة ، وينبغي على العبد المسلم أن يكثر من هذه الأذكار النبوية ، فهي خفيفة على اللسان يسهل عليه ترديدها في الليل والنهار ، ولكنها ثقيلة في الميزان . لذا ، فهي تنفع المسلم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم . ومن هذه الأحاديث نذكر :

❦ قال النبي ﷺ : " الباقيات الصالحات هنَّ : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله " البخاري .

❦ وقال صلوات الله وسلامه عليه : " إذا قال العبد : لا إله إلا الله ، والله أكبر ، قال عزَّ وجلَّ : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا وأنا أكبر ، وإذا قال العبد : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، قال تعالى : صدق عبدي ، لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي ، وإذا قال : لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، يقول الله سبحانه : صدق عبدي ، لا حول ولا قوة إلا بي ، ومن قالهن عند الموت لم تمسه النار " الترمذي .

❦ وقال ﷺ : " من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنة " مسلم .
❦ وقال عليه الصلاة والسلام : " لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله ، وأني رسول الله حرَّم الله تعالى عليه النار " البخاري .

❦ ويقول ﷺ : " لا يشهد أحدٌ أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فيدخل النار " البخاري .

❦ قال ﷺ : " من قال لا إله إلا الله ، دخل الجنة " الحاكم .
❦ وقال ﷺ : " أفضل الذكر لا إله إلا الله " ابن ماجه .

❦ وقال الحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : " من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الحمد ، وله الملك ، وهو على كل شيء قدير ، عشر مرات ، كان كمن أعتق أربعة أنفسٍ من ولد إسماعيل " مسلم .

❦ وقال ﷺ : " من قال في يوم مائتي مرة ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لم يسبقه أحد كان قبله ، ولا يدركه أحد بعده ، إلا من عمل بأفضل من عمله " البخاري .

❦ وقال صلوات الله وسلامه عليه : " من قال في سوق من الأسواق ، لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، يحبي ويميت ، وهو على كل شيء قدير ، كتب الله له ألف ألف حسنة ، ومحا عنه ألف ألف سيئة ، وبني له بيتاً في الجنة " الترمذي .

❦ وقال ﷺ : " أفضل ما قتلته أنا والنبليون من قبلي " لا إله إلا الله وحده لا شريك له " الترمذي .

❦ وعن أبي هريرة ؓ قال : قال الرسول ﷺ : " من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، كل يوم مائة مرة ، كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومُحِيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حرزاً من الشيطان يوم ذلك حتى يُمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك " الترمذي .

❦ وقال النبي ﷺ لأبي هريرة " يا أبا هريرة لَقِنِ الموتى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإنها تَهْدِم الذنوب هدماً ، قلت يا رسول الله : هذا للموتى فكيف للأحياء ؟ قال ﷺ : هي أهدم وأهدم " مسلم .

❦ وقال النبي ﷺ لأبي هريرة : " يا أبا هريرة إن كل حسنة تعملها توزن لك يوم القيامة إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فإنها لا تُوضَعُ في ميزان ، لأنها لو وُضِعَتْ في ميزان من قالها صادقاً ، ووضعت السموات السبع والأرضون السبع وما فيهن ، كان لا إله إلا الله أرجح من ذلك " مسلم .

❦ وقال ﷺ : " عليكن بالتسبيح ، والتهليل ، والتقديس ، فلا تغفلن ، واعقدن بالأنامل فإنها مستنطقات " (يعني بالشهادة يوم القيامة) أبو داود .

❦ ويقول الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه : " لتدخلن الجنة كلكم إلا من أبى ، وشرد عن الله عز وجل ، شَرَادَ البعير عن أهله ، فقيل يا رسول الله : من الذي يأبى ويشرد عن الله ؟ قال : مَنْ لم يقل : لا إله إلا الله " الطبراني .

❦ وقال ﷺ : " ما على الأرض رجل يقول لا إله إلا الله ، والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، إلا كُفِرَتْ خطاياه ، ولو كانت مثل زبد البحر " الترمذي .

❦ ويقول النبي ﷺ : " من قال حين يسمع المؤذن : وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، رَضِيتُ بالله رباً ، وبمحمد رسولاً ، وبالإسلام ديناً ، غُفِرَ له " مسلم .

❦ وقال النبي ﷺ لأبي هريرة : " أَلَا أُعَلِّمُكُمُ كلماتٍ إذا قُلْتُهُنَّ غُفِرَ اللهُ لَك ، وإن كنت مغفوراً لك ، قل : لا إله إلا الله العليّ العظيم ، لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، لا إله إلا الله ، سبحان الله رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، والحمد لله رب العالمين " النسائي .

اللهمَّ إِنَّا وَحَدَّنَاكَ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، نَزَّهْنَاكَ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، ذَكَّرْنَاكَ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، سَأَلْنَاكَ بِلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ . نِعَمَ الذِّكْرِ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَذْكُرُّ بِهَا رَبِّي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَخْلُوْ بِهَا وَحْدِي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أَدْخُلْ بِهَا قَبْرِي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ أُلْقَى بِهَا رَبِّي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُخَيِّ بِهَا ذَنْبِي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُشْرِحْ بِهَا صَدْرِي ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يُيَسِّرْ بِهَا أَمْرِي . كُلُّ شَيْءٍ فَإِنْ ، ما يدوم إلا الله .

لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ نُورُ رَسُولِ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ آدَمُ خَلِيفَةُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ نُوحٌ رَسُولُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عِيسَى رُوحُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُحَمَّدٌ حَبِيبُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْأَنْبِيَاءُ خَاصَّةُ اللهِ ، لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْأَوْلِيَاءُ أَنْصَارُ اللهِ .

رابعاً: فضل الاستغفار

إن أحب العباد إلى الله هم المتحابون في حبه ، والمتعلقة قلوبهم بالمساجد ، والمستغفرون بالأسحار والناس نيام . والقرآن الكريم يدلنا على دائنا ودوائنا ، أما داؤنا

فالدنوب ، وأما دواؤنا فالاستغفار . يقول الرسول ﷺ : " من لزم الاستغفار ، جعل الله له من كل ضيق فرجاً ، ومن كل هم مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب " أبو داود

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : " العجب ممن يهلك ومعه النجاة ، قيل : وما النجاة ؟ قال : الاستغفار . وكان يقول أيضاً : ما ألهم الله العبد الاستغفار وهو يريد أن يعذبه ⁽¹⁰⁾ . وهو ذلك المفتاح الذي نغسل به قلوبنا لنزولها عنها أوساخ وأقذار الدنوب . وهذه المفاتيح من ذكر وتسبيح واستغفار وتحميد وتحليل ، هي بمثابة النور الذي يمحو ظلمات العصيان ، فيرجع العبد المؤمن إلى نور الرحمن ، ليجعل له نورا يمشي به . ولذا ، كانت التوبة من الدنوب مفتاح كل فلاح ، قال الله تعالى : ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ⁽¹¹⁾ .

هذا الاستغفار نجاة لنا من كل ما نفتقره من دنوب وآثام في حياتنا . فالعبد المسلم بين ذنب ونعمة لا يصلحهما إلا الاستغفار ، بشرط التوبة الصادقة بالإقلاع عن كل الذنوب التي نرتكبها في ضياء النهار وسواد الليل ، في ملأ أو خلأ ، في سرٍّ وعلانية ، وبدون إقلاع عن الذنوب تكون توبتنا توبة كذابين . لذلك يجب أن نقدم الندم والتوبة على الاستغفار . فالاستغفار مع الإصرار على عدم الندم والتوبة لؤم . كما أن ترك الاستغفار ، مع العلم بسعة عفو الله ومغفرته ورحمته عجز .

ينبغي على العبد المؤمن الإكثار من الاستغفار ، فيه يغفر الله ذنوبنا ، ويمحو سيئاتنا ، ويستجيب لدعائنا ، وفي ذلك يقول الشاعر :

بك استجيرُ ومن يجيرُ سواكَ فارحم ضعيفاً يجتني بحماك

يا ربِّ قد أذنبْتُ فاغفرْ زلَّتِي أنتَ الحبيبُ لكل من ناداك

كما أن الاستغفار يُزيل صدأ القلوب ، فإذا كان العبد غافلاً لاهياً ، كان الصدأ متراكباً على قلبه ، وصدؤه بحسب غفلته وتركه للذكر والاستغفار . لأن القلب إذا صدأ لم تنطبع فيه صور المعلومات على ما هي عليه ، فيرى الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل . لأن القلب عند ترك الاستغفار تراكم عليه الصدأ فأظلم ، فلم تظهر فيه صورة الحقائق ، كما هي عليه . فإذا ما زاد تراكم الصدأ عليه فإنه يَسْوَدُّ

ويركبه الرَّانُ لترك الذكر والاستغفار . عند ذلك يفسد تصوّره وإدراكه ، فلا يقبل حقاً ، ولا ينكر باطلاً ، وهذا أعظم عقوبات القلب . وأصل ذلك من ترك الاستغفار والذكر ، واتباع الهوى ، فهما يطمسان نور القلب ، ويعميان بصره ، يقول الشاعر :

وكيف يَلْذُ العيشُ من هو عالم * * * بأنَّ إلهَ الخلقِ لابدَّ سائلُهُ

كما أن الاستغفار يُستنزَل به الرزق ، والغيث ، ويزيدنا قوة إلى قوتنا ، يقول تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴾ (12) .

ويُروى أن رجلاً شكّا إلى الحسن البصري - رحمه الله - الجدوبة ، فقال له : استغفر الله ، وشكا آخر إليه الفقر ، فقال له : استغفر الله ، فسُئِل في ذلك ؟ فقال : ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول : ﴿ ... فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ وَمُمِدِّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (13) .

فمن الثمرات المترتبة على هذا الاستغفار ، أن الله يغفر الذنوب ، وينزل علينا الغيث الذي يروي الأرض ، فينبت الزرع ، ويروى به الناس والأنعام ظمأهم ، وإمداد الله للمستغفر بالأموال ، وإمداده بالبنين .

ومن ثمار الاستغفار أنه يمنع أن يصيب العذاب الإنسان لقول الرسول ﷺ : " أنزل الله أمانين لأمتي : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (14) . فإذا قُضِيَتْ تركت فيهم الاستغفار إلى يوم القيامة " الترمذي

وقال الرسول صلوات الله وسلامه عليه : " من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كل يوم سبعا وعشرين مرة ، كان من الذين يُستجاب لهم ، ويُرزق بهم أهل الأرض " الطبراني .

ويقول الله سبحانه وتعالى في فضل الاستغفار : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (15) ، ويقول عزَّ وجلَّ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۖ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (16) .

ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " في كتاب الله عز وجل آيتان ما أذنب عبد ذنباً فقرأهما ، واستغفر الله عز وجل ، إلا غفر الله تعالى له ، هما : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ يَصْرِفْهُ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (17) . وقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (18) .

وكان الرسول ﷺ يقول في الاستغفار : " اللهم اغفر لي خطيئتي ، وجهلي وإسرافي في أمري ، وما أنت أعلم به مني ، اللهم اغفر لي هزلي وجدي وخطئي وعمدي ، وكل ذنب عندي . اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، وما أنت أعلم به مني أنت المقدم والمؤخر ، وأنت على كل شيء قدير" مسلم .

وكان ﷺ يهتم بالاستغفار ، ويكثر منه ، لأنه كان يعرف أنه مفتاح كل فرج ، يقول عليه الصلاة والسلام : " اللهم اجعلني من الذين إذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا " الطبراني .

وكان يقول : " من أكثر من الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب " النسائي .

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقول : " اللهم إني استغفرك لظلمي وكُفْري " . قال : فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا الظلم ، فما بال الكفر ؟ فتلا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (19) .

ومسك أدعية الاستغفار ، دعاء سيد الاستغفار الذي كان يدعو به الرسول صلوات الله عليه وسلامه وهو قوله : " سيد الاستغفار أن تقول اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك علي ، وأبوء بذنبي ، فقد ظلمت نفسي ، واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ، ما قدمت منها وما أخرت ، فإنه لا يغفر الذنوب جميعاً إلا أنت . مَنْ قالها من النهار مُوقِنًا بما فمات من يومه ، قبل أن يُمسي ، فهو من أهل

الجنة ، ومن قالها من الليل ، وهو مُؤْمِنٌ بها ، فمات قبل أن يُصبح ، فهو من أهل الجنة " البخاري .

وكان الرسول ﷺ ، يتوب إلى ربه أكثر من سبعين مرة في اليوم ، مع أنه ﷺ غُفِرَ له ما تقدّم من ذنوبه وما تأخر ، يقول صلوات الله وسلامه عليه : " والله إني لاستغفر الله تعالى ، وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة " البخاري .

آيات الاستغفار في القرآن الكريم

﴿ فَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْ جَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ النساء: 64/4

﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ . ﴾ ص: 24/38

﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ المنافقون: 6/63

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ ﴾

آل عمران: 135/3

﴿ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ يوسف: 98/12

﴿ قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ مريم: 47/19

﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ الممتحنة: 4/60

﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴾ التوبة: 80/9

﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴾ التوبة: 80/9

﴿ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ النمل: 46/27

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾

النساء: 110/4

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسَهُمْ ﴾ المنافقون: 5/63

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ التوبة: 163/9

﴿ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ

الْأُولَى ﴾

الكهف: 55/18

﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الأنفال: 33/8

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ غافر: 7/40

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ الشورى: 5/42

﴿ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ الذاريات: 18/51

﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المائدة: 74/5

﴿ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ آل عمران: 159/3

﴿ وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ النساء: 106/4

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ يوسف: 97/12

- ﴿ فَأَذِنَ لِمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمْ ﴾ النور: 62/24
- ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ غافر: 55/40
- ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ ﴾ محمد: 19/47
- ﴿ شَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا ﴾ الفتح: 11/48
- ﴿ فَبَايَعُوهُنَّ وَاسْتَغْفِرَ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ الممتحنة: 12/60
- ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ النصر: 3/110
- ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ﴾ البقرة: 199/2
- ﴿ وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا ﴾ هود: 3/11
- ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ هود: 52/11
- ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾ هود: 90/11
- ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ نوح: 10/71
- ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ المزمل: 20/73
- ﴿ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ هود: 61/11
- ﴿ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ﴾ فصلت: 6/41

الأذكار النبوية في فضل الاستغفار

بالاستغفار يغفر الله الذنوب مهما كان عددها ، وإن كانت مثل زبد البحر ، أو عدد أيام الدنيا ، بشرط أن يتوب العبد المسلم ، ويندم على ما ارتكبه من ذنوب وآثام وخطايا في الليل أو في النهار ، في السر أو في العلانية ، وبدون الندم والتوبة ، لا جدوى من الاستغفار .

وأحاديث الرسول ﷺ ، التي دارت حول فضل الاستغفار ، كثيرة نذكر منها

:

❁ قال ﷺ : " مَنْ أَذِنَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَطْلَعَ عَلَيْهِ ، غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَغْفِر " الطبراني .

❀ وقال عليه الصلاة والسلام : " مَنْ قَالَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ ، اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبُهُ ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، أَوْ عَدَدِ رَمْلِ عَالِجٍ ، أَوْ عَدَدِ وَرَقِ الشَّجَرِ ، أَوْ عَدَدِ أَيَّامِ الدُّنْيَا " الْبُخَارِيُّ .

❀ سَمِعَ الرَّسُولَ ﷺ رَجُلًا يَقُولُ فِي تَشْهِيدِهِ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ ، الْفَرْدَ الصَّمَدَ ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . فَقَالَ ﷺ : " قَدْ غُفِرَ لَهُ قَدْ غُفِرَ لَهُ " النَّسَائِيُّ .

❀ وَقَالَ ﷺ : " مَنْ قَالَ اسْتَغْفِرَ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَ اللَّهُ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ فَرًّا مِنَ الزَّحْفِ " التِّرْمِذِيُّ .

❀ وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : " مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةٌ " الطَّبْرَانِيُّ .

❀ وَيَقُولُ الْحَبِيبُ مُحَمَّدٌ ﷺ : " مَا أَصْرٌّ مِنْ اسْتَغْفَرَ ، وَإِنْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً " أَبُو دَاوُدَ .

❀ وَقَالَ ﷺ : " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا وَتَسْتَغْفِرُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ " مُسْلِمٌ .

❀ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " إِذَا أَذْنَبَ الْعَبْدُ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنْ لَهُ رَبًّا يَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، وَيَغْفِرُ الذَّنْبَ ، عَبْدِي اْعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " ابْنُ السِّنِيِّ .

❀ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ قَالَ : مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِرَجُلٍ وَهُوَ سَاجِدٌ ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَغْفِرُكَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ لِعِبَادِكَ قَبْلِي ، فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِكَ ، أَوْ أُمَّةٍ مِنْ إِمَائِكَ كَانَتْ لَهَا قَبْلِي مَظْلَمَةٌ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ مِنْ مَالٍ أَوْ بَدَنٍ أَوْ عَرَضٍ عَلِمْتُهَا أَوْ لَمْ أَعْلَمْهَا ، وَلَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَتَحْلِلَهَا ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تَرْضَى عَنِّي بِمَا شِئْتَ ، وَكَيْفَ شِئْتَ ، ثُمَّ تَهَبَهَا لِي مِنْ لَدُنْكَ ، إِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ ،

ولديك الخير كله . يا رب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء ،
فَلْتَسْعِنِي رحمتك فياني لا شيء ، وأسألك يا رب أن تكرمني برحمتك ، ولا
تؤاخذني بذنوبي ، وما عليك أن تعطيني الذي سألتك يا رب يا الله ،
فقال الرسول ﷺ : " ارفع رأسك فقد غفر الله لك ، إن هذا دعاء أخي
شُعيب عليه السلام " (20) .

❖ وقال ﷺ : " من قال صبيحة يوم الجمعة قبل صلاة الصبح ، استغفر الله
الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ، وأتوب إليه ، ثلاث مرات ، غفر الله تعالى
ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر " ابن السني .

❖ وقيل للأوزاعي - وهو أحد رواة الحديث - كيف الاستغفار ؟ قال : "
استغفر الله استغفر الله " مسلم .

❖ وعن ثوبان رضي الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته ، استغفر ثلاثاً
، وقال : " اللهم أنت السلام ، ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام "
مسلم .

❖ وقالت السيدة عائشة - رضي الله عنها - قال لي رسول الله ﷺ : " إن كنتِ
أَلُمِّتِ بذنب فاستغفري الله ، وتوبي إليه ، فإن التوبة من الذنب : الندم
والاستغفار " الطبراني .

❖ وقال ﷺ : " إن الله سبحانه ليرفع الدرجة للعبد في الجنة ، فيقول يا رب : أُنِّي
لي هذه ، فيقول عز وجل : باستغفار ولدك لك " أحمد .

❖ ويقول صلوات الله وسلامه عليه : " يقول الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب إلا
من عافيته ، فاستغفروني أغفر لكم ، ومن علم أي ذو قدرة على أن أغفر له ،
غفرت له ولا أبا لي " ابن ماجه .

❖ وقال ﷺ : " من قال سبحانك ظلمت نفسي وعَمِلْتُ سوءاً فاغفر لي ، فإنه
لا يغفر الذنوب إلا أنت ، غفرت له ذنوبه ، ولو كانت كمدب النمل "
البيهقي .

اللهم إني استغفرك من كل ذنب تبت منه إليك ، ثم عُدت فيه .

واستغفرك من كل ما وعدتك به من نفسي ، ولم أُوفِ لك به .
واستغفرك من كل عمل أردتُ به وجهك ، فَخَالَطَ قلبي ما قد عَلِمْتُ .
واستغفرك من كل نعمة ، أنعمتَ بها عليّ ، فاستعنتُ بها على معصيتك .
واستغفرك يا عالم الغيب والشهادة من كل ذنب أتيتَه ، في ضوء النهار
وسواد الليل ، في ملاءٍ أو خلَاءٍ ، أو سرٍّ أو علانيةٍ ، يا حكيم يا رب .
استغفرُ الله لي وللمسلمين ، استغفرُ الله لي وللمذنبين ، استغفرُ الله لي
وللخلق أجمعين ، استغفرُ الله غفَّار الذنوب ، استغفرُ الله ستَّار العيوب ، استغفرُ الله .
استغفرُ الله حتى نقلع عن المعاصي ونتوب ، استغفرُ الله حياءً من الله ، استغفرُ الله ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

هوامش الفصل السادس

1. الأحزاب: 41/33
2. البقرة: 152/2
3. النساء: 103/4
4. الجمعة: 10/62
5. الرعد: 28/13
6. ظاهرة ضعف الإيمان: ص 62
7. الرعد: 28/
8. ظاهرة ضعف الإيمان: ص 63
9. الأنبياء: 87/21
10. طهارة القلوب والخضوع لعلام الغيوب : عبد العزيز الديري ، دار الفجر للقرآن ، ط 1 2003 م ، ص 275 .
11. النور: 31/24
12. هود: 52/11
13. نوح: 10/71 - 12
14. الأنفال: 33/8
15. محمد: 19/47
16. الذاريات: 17/51 - 18
17. آل عمران: 135/3
18. النساء: 110/4
19. إبراهيم: 34/14
20. الدر المنثور: 304/5

الفصل السابع

فضل محبة الرسول والصلاة عليه

قال تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾

الأحزاب: 56/33

أولاً : اسمه ولقبه (١)

إن الله تعالى قد خص كثيراً من الأنبياء بكرامة خلعها عليهم من أسمائه ، كتسمية إبراهيم بحكيم ، ونوح بشكور ، وموسى بكريم وقوي ، ويوسف بحفيظ عليم ، وأيوب بصابر ، وإسماعيل بصادق الوعد ، وقد ورد ذلك في القرآن الكريم في المواضع التي ذكر فيها هؤلاء الأنبياء والرسول رضوان الله عليهم . أما نبينا الكريم ﷺ ، فقد خصّه الله وفضّله على سائر الأنبياء بكثير من الأسماء والصفات .

اسمه محمد ، ولم يتسم بهذا الاسم أحد من العرب ولا غيرهم إلا حين شاع قبيل مولده أن نبياً يُبعث اسمه محمد ، فسمي قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك ، رجاء أن يكون أحدهم هو ، والله سبحانه وتعالى يعلم حيث يضع رسالته .

وقال الرسول ﷺ : " لي عشرة أسماء عند ربي : أنا محمد وأحمد والفتاح ، والخاتم ، وأبو القاسم ، والحاشر ، والعاقب ، والماحي ، ويس ، وطه " مسلم .

وأخرج الشيخان عن جُبَيْر بن مطعم : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " إن لي أسماء : أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي " . وسمي عاقباً لأنه عقب غيره من الأنبياء ، ويحشر الناس على قدمي أي على زماني وعهدي ، أي ليس بعدي نبي ، كما قال خاتم النبيين ، وقيل على قدمي : أي على سنتي .

واختص الرسول ﷺ بما سُمِّي به من أسماء الله تعالى ، فقد خصَّ الله نبيه ﷺ بأن سَمَّاه من أسمائه بنحو من ثلاثين اسماً ، وهي : " الأكرم ، الأمين ، البشير ، الحق ، الخير ، الرؤوف ، الرحيم ، الشهيد ، الشكور ، الصادق ، العظيم ، الفاتح ، الكريم ، النور ، الهادي ، طه ، يس ، الأول ، الآخر ، العفو ، العالم ، الأحد ، الأصدق ، الأحسن ، الأجود ، الأعلى ، الحافظ ، الحفيظ ، الحسيب ، الحكيم ، رفيع الدرجات ، الصاحب ، الطيب ، الطاهر ، الغالب ، القريب ، الماجد " مسلم .

وأخرج أحمد ومسلم ، عن أبي موسى الأشعري قال : سمِّي لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء منها ما حفظنا ، ومنها ما لم نحفظ ، قال : " أنا محمد ، وأنا أحمد ، والمقفي أي قَفِيْتُ النبيين ، والحاشر ، ونبي التوبة ، ونبي الملحمة ، ونبي الرحمة " .

وأخرج ابن عدي وابن عساكر ، عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ : " اسمي في القرآن محمد ، وفي الإنجيل أحمد ، وفي التوراة أحمد ، وإنما سميت أحمد ، لأني أحمد أمتي عن نار جهنم " .

وقال بعض العلماء : للنبي ﷺ ألف اسم بعضها في القرآن والحديث ، وبعضها في الكتب القديمة .

وقد ألف السيوطي كتاباً شرح فيه أسماء الرسول الكريمة ، وأورد فيه ثلاثمائة وأربعين اسماً مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما ولد النبي ﷺ ، عَقَّ عنه عبد المطلب بكبش ، وسمّاه محمداً ، فقليل له ، يا أبا الحارث : ما حملك على أن سمّيته محمداً ، ولم تسمه باسم آبائه ؟ قال : أردت أن يحمد الله في السماء ، وأن يحمد الناس في الأرض .

إن محمداً هو أشهر أسمائه ، وبه اشتهر ، وبه عُرف ، وقد تكرر في القرآن في قوله تعالى :

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (2) .

﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (3) .

﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (4) .

﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ ﴾ (5) .

وهو منقول من صفة الحمد ، وهو بمعنى محمود . وهذا شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت الأنصاري يمدح الرسول ﷺ ، ويشير إلى خصائصه وفضائله على سائر الرسل السابقين - رضوان الله عليهم - فيقول :

أغرَّ عليه للنبوّة خاتم * * * من الله من نورٍ يلوّح ويشهدُ

وضمَّ الإله اسمَ النبيِّ إلى اسمه * * * إذ قال في الحمسِ المؤذنُ أشهدُ

وشقَّ له اسمه ليُجلَّهُ * * * فذو العرشِ محمودٌ وهذا محمدُ

وُسِّمِيْ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ مُحَمَّدٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدَ مَلَائِكَتِهِ ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدَ إِخْوَانِهِ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ، وَمُحَمَّدٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَرْضِ جَمِيعاً ، وَأَنْ مَا فِيهِ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ مُحَمَّدٌ عِنْدَ كُلِّ عَاقِلٍ .

اسمه محمد وأحمد ، وأُمته الحامدون ، يحمّدون الله على السَّراءِ والضَّراءِ ، وحمد ربه قبل أن يحمده الناس . وصلاته وصلاة أُمته مفتوحة بالحمد ، وخطبه مفتوحة بالحمد ، وبيده ﷺ لواء الحمد يوم القيامة ، وقد قال سبحانه وتعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ (6) . ومقام محمد المحمود الذي وعده ، هو الشفاعة ، حيث يُخْرِجُ الله به مَنْ يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ . ومما يدل على عظم موقع الحمد أن الله تعالى يلهم نبيه حين يخر ساجداً ولله الحمد .

عن أبي هريرة ؓ سئل الرسول ﷺ عن قوله تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ فقال : " هي الشفاعة " الترمذي . وعن أبي هريرة ، قال : قلت : يا رسول الله ، ماذا ورد عليك في الشفاعة ؟ فقال : " شفاعتي لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصاً ، يصدق لسانه قلبه " أحمد . وفي الحديث الصحيح : " لكل نبي دعوة يدعو بها ، واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة " البخاري .

كما أن حسان بن ثابت قد مدحه بقوله :

وأحسنُ منك لم ترَ قطّ عيني وأجملُ منك لم تلِدِ النِّساءُ
خُلِقْتَ مُبرِّاً من كلِّ عَيْبٍ كأنك قد خُلِقْتَ كما يَشَاءُ

ويؤكد ذلك قول أبي هريرة ؓ : ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ، فقد كان وجهه كالشمس والقمر ، يتلألأ تَلَأْلُؤَ القمر ليلة البدر ، وقيل : إنه لم يُرَ قبله ولا بعده مثله . البخاري وأحمد .

وقد ختم الله الأنبياء والمرسلين بسيد الأولين والآخرين محمد خاتم الأنبياء ، فاجتباها واصطفاه ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾ (7) .

كما أن أمة محمد ﷺ خير الأمم ، ونبيها خير الأنبياء ، ووسط الشيء خياره ، وواسطة العقد جوهرة الكبرى ، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (8) .

ووصف الله أمة محمد بالخير فقال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾⁽⁹⁾ . أي كنتم في علم الله تعالى وفي اللوح المحفوظ خير الأمم . كما وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد بالفلاح ، فقال تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾⁽¹⁰⁾ . ويقول الرسول ﷺ في هذا المعنى : " أنتم تُتَمِّمُونَ سبعين أمة ، أنتم خيرها وأكرمها على الله عزَّ وجلَّ " الترمذي .

ثانياً : فضل الصلاة على الرسول ﷺ

إن الصلاة على النبي ﷺ من أعظم القربات ، وأفضل العبادات ، وأَجَلِ الطاعات . اللهم صَلِّ وَسَلِّمْ وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . إن رسول الله ﷺ هو الرحمة المهداة إلى عباده جميعاً ، قال سبحانه وتعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾⁽¹¹⁾ .

حق على العبد المسلم أن يُصَلِّيَ على الرسول ﷺ ويعظمه ويجلِّه ، أكثر وأوفر مما يجل كل ولد لوالده ، قال ﷺ : " أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة " الترمذي . ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صَلَّى عليّ صَلَّتْ عليه الملائكة ، ما صَلَّى عليّ ، فليُقِلَّ عند ذلك أو لِيُكْثَر " ابن ماجه . ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صَلَّى عليّ حين يُصْبِحُ عشراً ، وحين يُمَسِّي عشراً ، أدركته شفاعتي يوم القيامة " الطبراني .

وقيل : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ فقال : " قولوا اللهم صَلِّ على محمد عبدك وعلى آله وأزواجه وذريته ، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته ، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد " متفق عليه .

كما أن الله سبحانه وتعالى قد شَرَّفَ رسوله ، ودَّكَرَ منزلته عنده ، وبَيَّنَ أن الملائكة يُصَلُّونَ عليه ، وهذه نعمة وتكريم من الله ، وقد نطق القرآن الكريم بذلك ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾⁽¹²⁾ .

هذه الآية شرف الله بها رسوله عليه السلام في حياته وبعد مماته ، وذكر منزلته منه ، فصلاة الله على النبي ذكره والثناء عليه في الملائكة الأعلى ، وصلاة الملائكة دعاؤهم واستغفارهم للرسول عند الله سبحانه وتعالى ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره . فالله يأمر عباده بتعظيم الرسول والصلاة والسلام عليه ، وهو يأمر عباده بذلك بعد إخبارهم أن ملائكته يصلون على نبيهم ، فهم يتقربون إلى الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه ، ونحن أولى وأحق وأحرى بذلك .

وأجمع العلماء على استحباب ابتداء الدعاء بالحمد لله تعالى والثناء عليه ، ثم بالصلاة على رسول الله ﷺ ، وكذلك يُختم الدعاء بهما . قال ﷺ : " إذا أحب أحدكم أن يسأل الله شيئاً ، فليبدأ بحمده والثناء عليه ، بما هو أهله ، ثم يصلي على النبي ﷺ ثم ليسأل فإنه أجدر أن ينجح " الطبراني . وقال عليه الصلاة والسلام : " كل دعاءٍ محبوبٍ حتى يُصَلَّى على النبي ﷺ " الترمذي .

صلوات الله والملائكة المقربين والنبين والصدّيقين والصالحين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وإمام المتقين ، ورسول رب العالمين ، الداعي إلى الله بإذنه ، السراج المنير ، وعليه السلام .

ثالثاً: فضل محبة الرسول

لا يؤمن العبد المسلم حتى يحب رسول الله ﷺ ، ويبلغ به الحب أن يكون ﷺ أحب إليه من : أمه ، وأبيه ، وأولاده ، وأهله ، بل وأحب إليه من نفسه . يقول الرسول ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبُّ إليه من والده ، وولده والناس أجمعين " مسلم .

وفي حديث عمر بن الخطاب : " أنت أحبُّ إليّ يا رسول الله من كل شيء ، إلا نفسي التي بين جنبي . فقال له عليه الصلاة والسلام : " لا تكون مؤمناً حتى أكون أحبُّ إليك من نفسك " . فقال عمر : والذي أنزل عليك الكتاب ، لأنت أحبُّ إليّ من نفسي التي بين جنبي . فقال ﷺ : " الآن يا عمر تمَّ إيمانك " البخاري .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، والله إنك لأحبُّ إليَّ من نفسي ، وإنك لأحبُّ إليَّ من أهلي ، وأحبُّ إليَّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت فأذكرك ، فما أصبر حتى آتيك ، فأنظر إليك . وإذا ذكرتُ موتي وموتك ، عرفت أنك إذا دخلت الجنة رُفِعت مع النبيين ، وإني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك . فلم يَرُد عليه النبي ﷺ ، حتى نزل جبريل عليه السلام بهذه الآية ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (13) أحمد .

نسأل الله جلَّ وعلا أن يرفع درجاتنا في الجنة ، وأن يرزقنا صحبة النبي ﷺ وأصحابه ، وأن ينعم علينا بنعمة النظر إلى وجهه الكريم .

وللوصول إلى محبة الرسول ﷺ علينا اتباع الفرائض ، والأخذ بسنته ﷺ ، والافتداء به ، والإقبال على كل ما يحب من قول وعمل ، والإكثار من قراءة القرآن ، ومن الصلاة والسلام على الرسول ﷺ ، خاصة ما جاء في الصيغ الماثورة في الأحاديث النبوية الواردة في فضل الصلاة على النبي ﷺ ، ومحبته واتباع سنته .

يقول الرسول ﷺ : " المرء مع من أحب " مسلم . لذلك من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته ، وإلا لم يكن صادقاً في حبه ، وكان مُدْعِياً . فالصادق في حب رسول الله ، تظهر علامة ذلك الحب عليه ، فيقتدي به ، ويمثّل لأوامره ، ويتبعه في أقواله وأعماله ، ويتأدب بآدابه ، ويجتنب نواهيه ، يقول الرسول ﷺ : " من أحيا سنتي فقد أحبني ، ومن أحبني كان معي في الجنة " الترمذي .

لذا ، يقال : علامة حب الله حب القرآن ، وعلامة حب القرآن حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي ﷺ حب السنّة ، وعلامة حب السنّة حب الآخرة ، وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا ، وعلامة بغض الدنيا ألا يدّخر منها إلا زاداً أو بلغة إلى الآخرة .

والدليل على محبة القلب لله تعالى ، وخضوعه له ، إنما يتجسد في اتباع رسول الله ﷺ ، وفي ذلك يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (14) .

وبذلك جعل الله تعالى الرسول قدوة لنا ، ومنارا هدايتنا ، وإرشادنا وإسعادنا ، يقول عز وجل : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (15) .

وقد حصَّ الله سبحانه وتعالى على محبة الرسول ، وألزم عباده بمحبته ، ووبَّخ الله من كان ماله ، وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله ، فقال : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (16) .

فالله قد أوعدهم بقوله تعالى ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ﴾ (17) ثم فسَّقهـم بتمام الآية ، وأعلمهم أنهم ممن ضلَّ ، ولم يهده الله .

ومن فضل الله على رسوله الكريم أن جعل طاعته طاعةً لله عز وجل ، فحب الله مرتبط بحب الرسول ﷺ أي أن كلاهما مرتبط بالآخر ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ (18) . وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴾ (19) . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ (20)

وقال تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ (21) . وقال الرسول ﷺ : " أتاني جبريل فقال : إن الله ربي وربك يقول : أتدري كيف رفعتُ ذِكْرَكَ ؟ قلت : الله ورسوله أعلم ، فقال : إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ معي " ابن حبان .

وهكذا ، فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل محبته مرتبطة بمحبة الرسول ﷺ وطاعته منوطة بطاعته ، وذكره مقروناً بذكره ، وبيعته مشروطة ببيعته .

نرجو الله سبحانه وتعالى أن يكون الله والرسول أحبُّ إلينا من سواهما ، وأن نكون مع الذين يطبقون جهم لله ورسوله بصورة عملية . عن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ : " ثلاثٌ من كُنَّ فيه وَجَدَ حلاوة الإيمان ، أن يكون الله ورسوله أحب إليه من سواهما ، وأن يُحِبَّ المرأة لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه ، كما يكره أن يُقذف في النار " مسلم .

وحسبنا أن نكون مع الرجل الذي سأل النبي ﷺ ، متى الساعة ؟ فقال له الرسول ﷺ وما أعددت لها ؟ قال : ما أعددتُ لها من كثير صلاة ، ولا صوم ، ولا صدقة ، ولكنني أُحِبُّ الله ورسوله . قال له الرسول ﷺ : " أنت مع من أحببت " . فقال أنس رضي الله عنه وهو الذي يروي الحديث : فما فَرَحْنَا بشيءٍ فَرَحْنَا بقول الرسول ﷺ " أنت مع من أحببت " . قال أنس رضي الله عنه فأنا أُحِبُّ النبي ﷺ ، وأبا بكر ، وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم " مسلم .

نرجو الله أن نكون مع هؤلاء الذين أحبوا الرسول ، فأحبهم الله ، لأن المرء مع مَنْ أحب . فمن اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ، ومن خالفها في بعض هذه الأمور ، فهو ناقص المحبة .

كما نسأل الله سبحانه وتعالى أن نكون ممن يقول فيهم رسول الله ﷺ : " أشدُّ أمتي لي حباً قوم يكونون من بعدي ، يود أحدهم أنه فَقَدَ أهله وماله ، وأنه رأيَ " أحمد .

نُشْهِدُكَ يا رب أننا نحبك حباً يليق بجلالك ومقامك وكمالك ، ونحب رسولك ، ونحب الصحابة - رضي الله عنهم - ونحب الصالحين ، في كل زمان ومكان ، ونسألك أن تحشرنا يوم الحشر في زمرة المتقين الأبرار ، وإن لم نعمل بأعمالهم .

رابعاً : فضائل الرسول ﷺ

إن الرسول صلوات الله وسلامه عليه هو الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، وهو الذي بدد الجاهليات ، وأذهب المظالم والظلمات . هو الإنسان الفذ الذي اختاره الله ورباه على عينه ، وقال له : ﴿ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (22) .

وقد نقل النبي ﷺ وحده العالم أجمع من الضلال إلى الهدى ، ويؤكد هذا المعنى قول الله تعالى : ﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿ فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴾ (23) .

كما أن من فضل الله على رسوله ﷺ أن أخبره بالعفو عنه ، قبل أن يخبره بالذنب ، فقال جل شأنه : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ ﴾ (24) . ومن فضل الله على رسوله ﷺ أن بعثه آخر الأنبياء ، وذكره أولهم ، فقال عز وجل : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ (25) .

لقد كان فضل الله على رسوله عظيماً عندما يسر له البراق ، فسرى عليه إلى السماء السابعة . كما كان فضل الله كبيراً على الرسول الكريم عندما جعل الشاة المسمومة تكلمه وهي مشوية ، فقالت له الذراع : " لا تأكلني فإني مسمومة " مسلم

ومن فضل الله على رسوله ﷺ أن اتبعه في قلة سنة وقصر عمره ، ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنة ، وطول عمره ، فقد آمن به الكثير ، ولم يؤمن مع نوح إلا القليل . ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم ، وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه ، فقال : " يا أيها النبي " و " يا أيها الرسول " .

كما فضّل النبي ﷺ على سائر الأنبياء بست فضائل ، يقول عليه الصلاة والسلام : " فَضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بَسْتُ ، لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ كَانَ قَبْلِي : غُفِرَ لِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِي وَمَا تَأَخَّرَ ، وَأُحِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ أُمِّي خَيْرَ الْأُمَمِ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً ، وَأُعْطِيتُ الْكَوْثَرَ ، وَنُصِرْتُ بِالرَّعْبِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ صَاحَبَكُمْ لَصَاحِبُ لَوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ " أحمد .

وبذلك جُمِعت للرسول ﷺ معاني الحمد وأنواعه ، والرسول صلوات الله وسلامه عليه محمودٌ بما ملأَ به الله الأرض من الهدى والإيمان ، والعلم النافع ، والعمل الصالح ، وفتح الله به القلوب ، وكشف الله به الظلمة عن أهل الأرض ، واستنقذهم من أسر الشيطان ، ومن الشرك بالله والكفر به ، والجهل به ، حتى نال به أتباعه شرف الدنيا والآخرة ، لأن رسالته وافت أهل الأرض جميعاً . كما أن الله أغاث به البلاد والعباد ، وهدى به من الضلالة ، وألف به بين قلوب مختلفة ، وأهواءٍ مشتتة ، وأمم متفرقة ، فعرف الناس ربهم ومعبودهم . وقد أغنى به الله أُمته عن كل من تكلم من الأولين والآخرين بما أُوتِيَ به من جوامع الكلم .

هذه هي أهم فضائل الرسول ﷺ ، والتي لا يشاركه فيها أحد من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والتي تدل على علو مكانته ، وسمو قدره .
وفضائل الرسول ﷺ أكثر من أن تُحصى وتُعد فهي كثيرة ، كما أن معجزاته ومناقبه ومحاسنه لا تُستقصى ، وصدق الشاعر إذ يقول في وصف فضائله :

فبالغ وأكثَر لن تُحِيطَ بوصفه * * * فأين الثريا من يدِ المتناول

أسألك يا الله يا رحمن يا رحيم ، يا عماد من لا عماد له ، يا سند من لا سند له ، يا ذخر من لا ذخر له ، يا حِرْز الضعفاء ، يا كنز الفقراء ، يا الله أنت الله لا شريك لك ، أسألك أن تُصَلِّيَ على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد ، وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

خامساً : خصائص الرسول ومعجزاته

زَيَّنَ الله سبحانه وتعالى محمداً ﷺ بزينه الرحمة ، فكانت جميع شمائله وصفاته وأخلاقه رحمة لجميع خلقه ، وبذلك كانت كل حياته رحمة ، فمن أصابه شيء من رحمته ، فهو الناجي في الدنيا والآخرة من كل مكروه ، يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (26) .

كما أن الله سبحانه وتعالى وصف رسوله ﷺ بأنه رءوف رحيم بالمؤمنين ، وهذا ثناء عليه من الله لمحامده الكثيرة ، ولحرصه الشديد بالمؤمنين ، وهدايتهم

وإسلامهم ، يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (27) . وقال عليه الصلاة والسلام : " أنا أمان لأصحابي " مسلم . فالرسول هو الأمان الأعظم ما عاش ، وما دامت سنته باقية فهو باقٍ ، فإذا أُميتت سنته ، فانتظروا البلاء والفتن .

ويقول جلّ شأنه : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ (28) . وقال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ (29) .

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو أرحم الخلق وأرفعهم بعباده ، وأعظمهم نفعاً لهم في دينهم ودنياهم . كما أنه أفصح خلق الله ، وأحسنهم تعبيراً عن المعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة الدالة على المراد ، فقد أوتي جوامع الكلم . وكان الرسول ﷺ أصبر الناس في مواطن الصبر ، وأصدقهم في مواطن اللقاء ، وأوفاهم بالعهد والذمة ، وأشدّهم تواضعاً ، وأعظمهم إثارة على نفسه .

ويروي البخاري عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، قلت: أخبرني عن صفة الرسول ﷺ ؟ قال : " أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (30) ، وَحِزْزًا لِلْأُمِّيِّينَ ، أنت عبيدي ورسولي سَمِّتَكَ المتوكل ، ليس بفظ (31) ولا غليظ (32) ولا صَخَّاب (33) في الأسواق ، ولا يجزي السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتى يُقيم له الملة العوجاء ، بأن يقولوا : لا إله إلا الله ، ويفتح به أعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً . يعفو ويغفر ، أُمته الحمادون ، يحمدون الله في كل سرّاء ، ويكبرون الله على كل نَجْد ، يُصَفِّون في صلاتهم ، كما يُصَفِّون في قتالهم ، دويهم في مساجدهم ، كدويّ النحل ، يسمع مناديتهم في جو السماء " البخاري .

وقد خصّ الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ بشرح الصدر ، ووضع الوزر ، ورفع الذكر ، وبأنه حبيب الرحمن ، وسيّد ولد آدم ، وأكرم الخلق على الله ، فهو أفضل من سائر المرسلين والملائكة ، قال جلّ شأنه : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۖ

وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴿۳۴﴾ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿۳۵﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿۳۶﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿۳۷﴾ .

كما خصّه الله سبحانه وتعالى بأن عرّض أمته عليه بأسرهم حتى رآهم ، كما عرّض عليه ما هو كائن في أمته حتى تقوم الساعة . وقد خصه بالبسملة ، والفتحة ، وآية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة .

ومن خصائصه ﷺ التي لا يشاركه فيها غيره ، أنه أخبره الله بالمغفرة ، ولم يُنقل أنه أخبر أحداً من الأنبياء بمثل ذلك ، بل الظاهر أنه لم يخبرهم بدليل قولهم في الموقف : نفسي نفسي ، قال تعالى : ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ (35) .

وكذلك فقد أعطى النبي ﷺ خمساً لم يُعطهن أحد من الأنبياء ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أُعْطِيتُ خمساً لم يُعطهن أحد من الأنبياء قبلي نُصِرْتُ بالرعب مسيرة شهر ، وجُعِلَتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً ، فأينما رَجَلُ من أمتي أدركته الصلاة فَلْيُصَلِّ ، وَأُحِلَّت لي الغنائم ولم تُحِلْ لأحد من قبلي ، وأُعْطِيتُ الشفاعة ، وكان النبي يُبعث إلى قومه خاصة ويُبعثُ إلى الناس عامة " البخاري .

كما اختصَّ ﷺ بمجموع الصلوات الخمس ، ولم تُجمع لأحد ، وبأنه أول من صَلَّى العشاء ، ولم يُصلِّها نبي قبله . ويروى عنه أنه ﷺ قال : " أبشروا فإن من نعمة الله عليكم ، أنه ليس من أحدٍ يُصلي هذه الساعة غيركم " .

وأخرج أحمد والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : " أَخَّرَ رسول الله ﷺ العشاء ، ثم خرج إلى المسجد ، فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : " أما إنه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم " .

اللهم صلِّ على جامع مكارم الأخلاق ، الذي يقول : " من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد " ، والذي وصفه الله سبحانه وتعالى بقوله : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (36) . ووصفته الصحابية الجليلة السيدة عائشة - رضي الله عنها - قائلة : " كان خلقه القرآن " مسلم . وصدق رسول الله ﷺ حين قال : " .

أَدَّبَنِي رَبِّي فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي " . وقال عنه المشركون : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (37) . وقال ﷺ : " بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ " . أحمد

وخصائص الرسول التي وصفه الله تعالى بها في كتابه العزيز ، أو التي ورد ذكرها في كتب الله كالنوراة والإنجيل ، أو ما بَشَّرَ به علماء أهل الكتاب قبل مبعثه ، أو ما نطق به الكهان ، فهي خصائص ومحاسن ومكارم كثيرة لا تُعد ولا تُحصى .

ومن معجزاته ﷺ الكثيرة فصاحته ، وحُسن تأليفه وبيانه وإيجازه وبلاغته ، وحسن تصرفه ، وأسلوبه الذي لا يشبهه نظم ولا نثر . ومن إعجازه ﷺ ذكره لقصص السابقين من الأنبياء والرسل عليهم السلام والسلف الصالح ، مع أنه كان أُمِّيًّا لا يقرأ ولا يكتب ، ولا يخالط العلماء وأهل الكتاب ، ومن معجزاته ذكر القيامة وما فيها ، وذكره للجنة والنار .

وهناك أحاديث صحيحة كثيرة رُويت دلت بوضوح على معجزاته ﷺ منها :

❖ رُوي عن عبد الله بن مسعود قال : " كنا مع رسول الله ﷺ وليس معنا ماء ، فقال : " اطلبوا مِنّ معه فضل ماء " فَأُتِيَ بِمَاءٍ فَصُبَّ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ وَضِعَ كَفَّهُ فِيهِ فَجَعَلَ الْمَاءُ يَنْبَعُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ " البخاري .

❖ روى أبو هريرة : " أن النبي ﷺ في بعض أسفاره ، وكان في محمصة قال له : " هل من شيء ؟ قلت : نعم شيء من التمر في المزود ، قال : فأخرج بيده قبضة فبسطها ودعا بالبركة ، فأكل منها الجيش حتى شبعوا كلهم ، ثم قال : " خذ ما جئت به " ، وأدخل يده وقبض منه فقبضت على أكثر مما جئت به .

قال أبو هريرة : فلم أزل أكل منه وَأُطْعِمُ في حياة الرسول ﷺ وخلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، حتى قُتِلَ عثمان فانتَهت مِنِّي " الترمذي .

❖ وروى جابر بن عبد الله قال : " عطش الناس يوم الحديبية فأتوا إلى النبي ﷺ فشكوا إليه ذلك ، وكانت بين يديه رَكْوَةٌ فيها ماء قليل ، فوضع يده في الرَكْوَةَ فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون ، قيل لجابر ، كم كنتم ؟ قال : لو كنا مائة ألف لكفانا ، نحن كنا خمس عشرة مائة يعني ألف وخمسمائة " البخاري .

❖ والأحاديث في هذا المعنى كثيرة ، فقد روى مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ : " إِنْ النَّبِيَّ ﷺ أَتَى عَيْنَ تَبُوكَ ، وَهِيَ تَبَضُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاءٍ ، فَغَرَفَ مِنْهَا شَيْئاً يَسِيراً فَغَسَلَ بِهَا وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ وَأَعَادَهُ فِيهَا ، فَانْخَرَقَ مِنَ الْمَاءِ مَا لَهُ حِسٌّ كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ ، وَجَرَتْ عَيْنَاهُ مَعِيناً بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، ثُمَّ قَالَ : " يَوْشُكُ يَا مُعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَذَا هُنَا قَدْ مُلِئَ جَنَاناً ، وَكَانَ ذَلِكَ . وَغَرَسَ سَهْمَا مِنْ كَنَانَتِهِ فِي قَلْبِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ ، فَجَرَى بِمَاءٍ كَثِيرٍ ، حَتَّى اكْتَفَى النَّاسُ يَوْمَ الْحَدِيدِيَّةِ " مُسْلِمٌ .

❖ وَرَوَى ثُمُرَةُ بْنُ جُنْدَبٍ قَالَ : أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِقِصْعَةٍ فِيهَا لَحْمٌ ، فَتَعَاقَبَ الْقَوْمُ مِنْ غَدُوَّةٍ إِلَى اللَّيْلِ ، يَأْكُلُ مِنْهَا قَوْمٌ بَعْدَ قَوْمٍ . التِّرْمِذِيُّ

❖ وَمِنْ آيَاتِهِ ﷺ كَلَامُ الشَّجَرِ وَاجَابَتُهَا دَعْوَتَهُ ، فَقَدْ رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : " أَنْ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا شَجَرَتَيْنِ مَفْتَرَقَتَيْنِ فَاجْتَمَعَتَا ، ثُمَّ أَمَرَهُمَا فَرَجَعَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ إِلَى مَكَانِهَا " مُسْلِمٌ .

❖ وَمِنْ آيَاتِهِ نَطْقُ الْجُمَادَاتِ ، فَقَدْ رُوِيَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ حَوْلَ هَذَا الْمَعْنَى ، فَقَدْ رَوَى أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ : " أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصَى فَسَبَّحَ فِي يَدِهِ حَتَّى سَمِعْنَا التَّسْبِيحَ " . الْبَيْهَقِيُّ

❖ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ : " كُنَّا نَأْكُلُ الطَّعَامَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ نَسْمَعُ تَسْبِيحَهُ " الْبُخَارِيُّ .

ومعجزات الرسول ﷺ التي تدل على اطلاعه على الغيب كثيرة ، فهو لم يترك شيئاً حتى قيام الساعة إلا حَدَّثَ أصحابه عنه . وهذه الأمور والأحداث التي أخبر عنها وَجَدَتْ كُلُّهَا فِي حَيَاتِهِ ﷺ أَوْ بَعْدَ مَمَاتِهِ . فَقَدْ حَدَّثَهُمْ عَنْ فَتْحِ مَكَّةَ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَالْيَمَنِ وَالشَّامِ ، وَالْعِرَاقِ ، وَظُهُورِ الْأَمْنِ حَتَّى تَظْلُعَ الْمَرْأَةُ مِنَ الْحَيْرَةِ إِلَى مَكَّةَ لَا تَخَافُ إِلَّا اللَّهَ . كَمَا تَحَدَّثُ عَنْ كَنُوزِ كَسْرِي وَقِيَصِرَ ، ثُمَّ قَالَ : " وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُكُمْ يَوْمَئِذٍ " الْبُخَارِيُّ .

وتحدث عن ذهاب الأمثل فالأمثل من الناس ، وتقارب الزمان ، وظهور الفتن ، والهرج ، وقال : " وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ " الْبُخَارِيُّ .

كما قال في حديثه لأصحابه : " لا يزال أهل الغُرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة " . مسلم وأهل الغُرب هم العرب ، لأنهم المختصون بالسقى بالغُرب وهي الدلو ، وقيل هم أهل المغرب .

وقال ﷺ : " لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق ، قاهرين لعدوهم ، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك " ، قيل : يا رسول الله ، وأين هم : قال : " بيت المقدس " مسلم .

وقال ﷺ في جماعة فيهم : أبو هريرة ، وثمره بن جندب ، وحذيفة : " آخركم موتاً في النار " فكان بعضهم يسأل عن بعض ، فكان ثمره آخرهم موتاً ، هَرِمَ ، وَخَرَفَ ، فاصطلى بالنار فاحترق فيها " الطبراني . وقال في حنظلة الغسيل : " سلوا زوجته عنه ، فإني رأيت الملائكة تغسله " ، فسألوها ، فقالت : إنه خرج جُنُباً ، وأعجله الحال عن الغسل . وقال أبو سعيد الخدري ﷺ : وجدنا رأسه يقطر ماءً " الطبراني .

وقال ﷺ في زيد بن صُوحان : " يسبقه عضو منه إلى الجنة " فقُطِعَت يده في الجهاد . وقال ﷺ لسُراقه : " كيف بك إذا أُلْبِسْتَ سِوَارِيَّ كسرى ؟ فلما أتى بهما عمر ألبسهما إياه ، وقال : الحمد لله الذي سلبهما كسرى ، وألْبِسهما سُراقه " . كما أخبر ﷺ أن فاطمة أول أهله حُوقا به . مسلم وأخبر أيضاً أن أسرع أزواجه لحوقاً به أطولهم يداً ، فكانت زينب لطول يدها بالصدقة . البخاري .

وقال ﷺ : " تُبْنَى مدينة بين دجلة ودُجَيْل وفُطْرُبُل والصَّرَا تُجْبَى إليها خزائن الأرض ، يُخْسَف بها " يعني بغداد . البخاري .

وهكذا ، فإن فضائل الرسول ﷺ ، وخصائصه ، ومعجزاته ، وآياته ومكارمه كثيرة العدَد لا يحصِيها حَدٌّ ، وهي تدل بوضوح على أنه حبيب المولى ، وهو بالمؤمنين أولى ، ﷺ وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة تبلغهم بها شرف الدنيا والآخرة ، آمين .

سادساً : الأذكار النبوية في فضل محبة الرسول والصلاة عليه

❀ قال ﷺ : " لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبُّ إليه من والده وولده والناس أجمعين " البخاري .

❀ ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صَلَّى عليَّ في كتاب لم تنزل الملائكة يستغفرون له ، ما دام اسمه في ذلك الكتاب " الطبراني .

❀ ويقول الحبيب عليه أفضل الصلاة والسلام : " من صَلَّى عليَّ صلاة واحدة صَلَّى الله عليه بها عشرَ صلواتٍ ، وَحُطَّتْ عنه عشرَ خطيئات ، وَرُفِعَتْ له عشرُ درجات " النسائي .

❀ وقال عليه الصلاة والسلام : " ما من أحدٍ يُسَلِّمُ عليَّ إلا رَدَّ الله عليَّ رُوحِي حتى أَرُدَّ عليه السلام " أبو داود .

❀ ويقول ﷺ : " صَلُّوا على أنبياء الله ورسله ، فإن الله بعثهم كما بعثني " البيهقي .

❀ ويقول المصطفى ﷺ : " حيثما كنتم فصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلُغني " الطبراني .

❀ وقال ﷺ : " صَلُّوا عليَّ واجتهدوا في الدعاء ، وقولوا : اللهم صَلِّ على محمد وعلى آل محمد ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد " أحمد .

❀ ويقول صلوات الله وسلامه عليه : من قال حين يسمع الأذان والإقامة : " اللهم ربِّ هذه الدعوة التامة ، والصلاة القائمة ، صَلِّ على محمد عبدك ورسولك ، واعطه الوسيلة والفضيلة ، والدرجة الرفيعة ، وابعته مقاماً محموداً الذي وَعَدْتَه ، حَلَّتْ له شفاعتي يوم القيامة " البخاري .

❀ عن أبي بن كعب ؓ قال : كان الرسول ﷺ يخرج في ثلثي الليل ، فيقول : " جاءت الراحفة تتبعها الرادفة ، جاء الموت بما فيه ، جاء الموت بما فيه " . قال أبي : قلت يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ فقال : (ما شئت) . قال : قلت : الربع ، قال : " ما شئت ، فإن زدت

فهو خير لك ، قلت : أجعل لك صلاتي كلها . قال : " إذن تكفي همك ، ويُغفر لك ذنبك " الترمذي .

❁ رُوي أن رسول الله ﷺ جاء ذات يوم والبشر يُرى في وجهه ، فقال : جاءني جبريل ، فقال : إن ربك يقول لك : أما يُرضيك يا محمد ألاَّ يُصَلِّيَ عليك أحد من أمتك صلاة واحدة ، إلا صَلَّيْتُ عليه عَشْرًا ، ولا يُسَلِّمُ عليك أحد إلا سَلَّمْتُ عليه عَشْرًا " النسائي .

❁ وقال ﷺ " لا تجعلوا قبري عيداً ، وصلُّوا عليَّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم " أبو داود .

❁ ويقول عليه الصلاة والسلام : " البخيل مَنْ ذُكِرْتُ عنده فلم يُصَلِّ عليَّ " الترمذي .

❁ ويقول حبيبنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام : " من صَلَّى عليَّ من أمتي كُتِبَتْ له عَشْرَ حسنات ، وَحُيِّتَ عنه عشر سيئات " النسائي .

❁ وقال ﷺ : " إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فأكثرُوا عليَّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليَّ " . قالوا : يا رسول الله ، وكيف تُعرض صلاتنا عليك وقد أَرَمْتَ ⁽³⁸⁾ ، قال : إن الله حَرَّمَ على الأرض أجساد الأنبياء " أبو داود .

❁ وقال عليه الصلاة والسلام : " من نَسِيَ الصلاة عليَّ أخطأ طريق الجنة " ابن ماجه . وإنما أراد بالنسيان الترك .

❁ وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلُّوا عليَّ فإن من صَلَّى عليَّ مرَّةً صلى الله عليه عَشْرًا " مسلم .

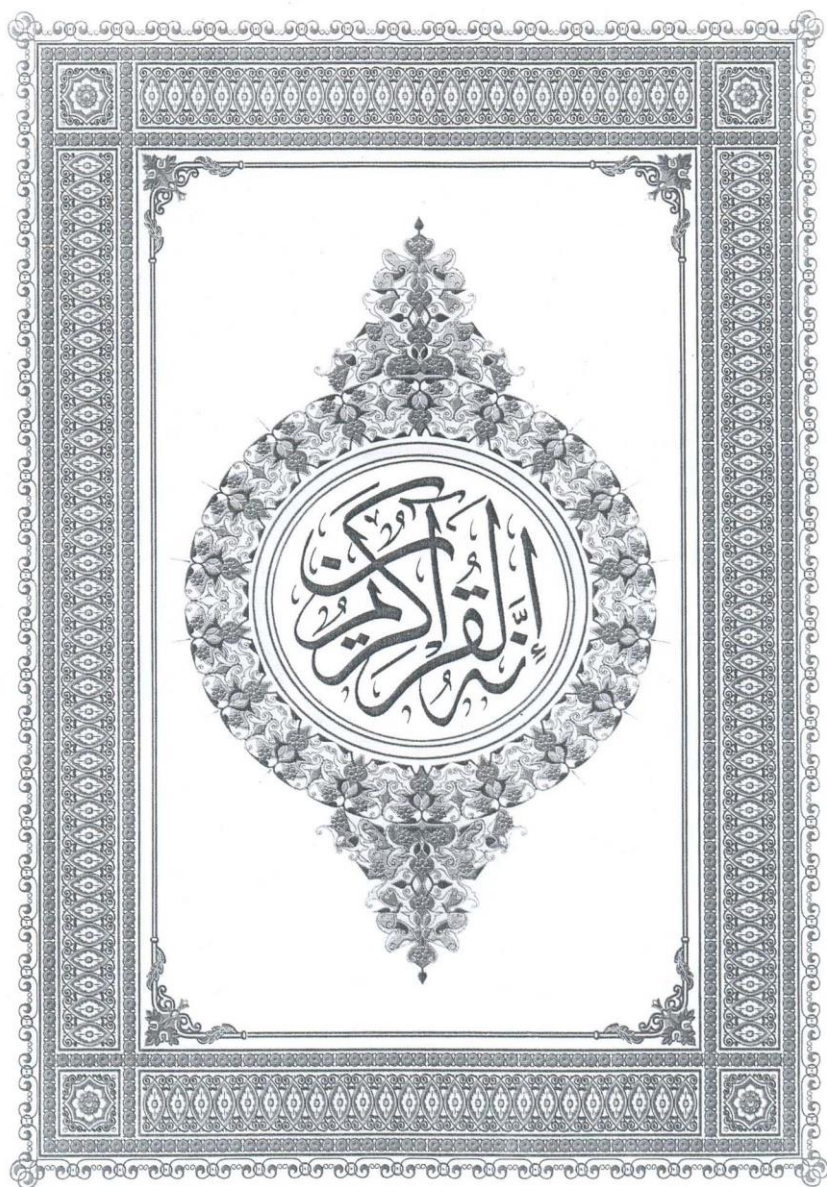
هذه الأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في كتب الصِّحاح في فضل الصلاة على الرسول ﷺ تدل على شرف هذه العبادة ، فهي تضاعف الحسنات ، وتُكَفِّرُ السيئات ، وترفع الدرجات ، وهي وسيلة لنيل المسرَّات ، ودفع المضرَّات ، ولنا بكل صلاة نصليها على الحبيب المصطفى ﷺ عشر صلوات .

اللهم صلِّ وسلِّم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ، كلما ذكرهم
الذاكرون ، وكلما غفل عن ذكرهم الغافلون .
اللهم اجعل في قلوبنا نوراً نَهتدي به إليك ، وتولَّنا بحُسن رعايتك حتى نتوكل
عليك .
اللهم نَزِّه قلوبنا عن التعلق بمن دونك ، واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك .

هوامش الفصل السابع

1. بتصرف : من كتاب : دلائل الخيرات ، ص 60 وما بعدها
2. الأحزاب: 40/33
3. الفتح: 29/48
4. آل عمران: 144/3
5. محمد: 2/47
6. الإسراء: 79/17
7. القصص: 68/28
8. البقرة: 143/2
9. آل عمران: 110/3
10. المؤمنون: 1/23
11. الأنبياء: 107/21
12. الأحزاب: 56/33
13. النساء: 69/4
14. آل عمران: 31/3
15. الأحزاب: 21/33
16. التوبة: 24/9
17. التوبة: 24/9
18. النساء: 80/4
19. الفتح: 10/48
20. آل عمران: 31/3
21. الشرح: 4/94
22. الطور: 48/52
23. البيّنة: 3 - 1/98

24. التوبة: 43/9
25. الأحزاب: 7/33
26. الأنبياء: 107/21
27. التوبة: 128/9
28. آل عمران: 164/3
29. الجمعة: 2/62
30. الأحزاب: 45/33
31. فظ : أي سيء الخلق .
32. غليظ : شديد خشن .
33. صَحَاب : صَيَّاح .
34. الشرح: 1/94 - 5
35. القتح: 2/48
36. القلم: 4/78
37. الزخرف: 31/43
38. أَرْمَتَ : بفتحتين فسكون ففتح : أي صرت رميماً .



الباب الثاني
القرآن العظيم

قال تعالى :

﴿كَتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾

هود: 1/11

الفصل الأول فضل القرآن الكريم

قال تعالى :

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

البقرة 2/2

أولاً :

تدوين القرآن الكريم

نزل القرآن الكريم على رسولنا ﷺ منجماً في ثلاث وعشرين سنة ، منها ثلاث عشرة سنة بمكة وعشر سنوات بالمدينة المنورة ، حيث لبيّ الرسول ﷺ نداء ربه . وقد ذكر القرآن ذلك فقال تعالى ﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ﴾ (1) .

وكان أول نزوله بمكة في غار حراء واستمر ينزل بمكة من رمضان سنة 41 إلى ربيع الأول سنة 54 من ميلاده صلى الله عليه وسلم ، لذلك يسمى هذا القسم بالقرآن المكي . ونزل الباقي بالمدينة المنورة من ربيع الأول 54 إلى ذي الحجة سنة 63 من ميلاده ﷺ ، وهي السنة العاشرة من الهجرة ، وما نزل من القرآن في هذه الفترة يسمى بالقرآن المدني .

وأول آيات القرآن نزولاً على أرجح الأقوال : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (2) .

أما آخر آياته نزولاً في أرجح الأقوال ، قول الله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ (3) . ونزلت يوم عرفة عام حج النبي ﷺ حجة الوداع . ولم ينزل على النبي ﷺ بعد هذه الآية شيء من الفرائض ولا تحليل شيء ولا تحرمة . وأن النبي ﷺ لم يعيش بعد نزول هذه الآية إلا إحدى وثمانين ليلة . وأن هذه الآية نزلت في عيدين اتفقا في يوم واحد : في يوم جمعة وافق يوم عرفة . وفي ذلك تتجلى حكمة الله ، حتى تستعد النفس البشرية لاستيعابه وفهمه ، والعمل بما فيه . والقرآن كلام الله ، أنزله بلسان عربي مبين ، وأوصى به إلى رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، الذي اختاره لتبليغ آخر رسالاته إلى الناس كافة . وكان الرسول ﷺ يأمر بكتابته ساعة نزوله وكان يحفظه هو وصحابته ، ويطبقون ما فيه من أحكام على حياتهم العملية ، كما كانوا يرتلون له ليلاً ونهاراً .

بقى القرآن الكريم محفوظاً في صدور الصحابة طيلة عهد النبوة ، ولكن بعد وفاة الرسول ، وانشغال المسلمين بالحروب ، واستشهادهم فيها ، خشي عمر بن الخطاب من ضياع القرآن ، فطلب من أبي بكر أن يجمعه من صدور حفاظه . قام زيد بن ثابت بعملية جمع القرآن وتدوينه في مصحف واحد ، واحتفظ به أبو بكر حتى وفاته ، ثم انتقل من بعده إلى عمر بن الخطاب ، وبقي عنده عشر سنوات ، وبعد وفاة عمر احتفظت ابنته حفصة بهذا المصحف .

وفي عهد عثمان بن عفان ، اختلف القراء في تلاوتهم للآيات القرآنية ، وكانوا يلتقون ويقول أحدهم للأخر ، قراءتي أفضل من قراءتك ⁽⁴⁾ . فَنَزَعَ الخليفة من ذلك ، فاستدعى زيد بن ثابت ومعه عبد الله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، وأمرهم أن ينسخوا تلك المصاحف في مصحف واحد باللغة العربية ، وبلهجة قريش ، لأن القرآن نزل بلغتهم ، يقول تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ، وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴾ ⁽⁵⁾ .

عُرِفَ هذا المصحف بمصحف الإمام ، وأمر الخليفة عثمان رضي الله عنه بكتابة خمس نسخ منه غير نسخته التي احتفظ بها لنفسه ، وأمر بتوزيعها على الأمصار المختلفة : كالشام ، والبصرة والكوفة ، ومكة ، وأبقى نسخة لأهل المدينة ⁽⁶⁾ .

تميزت السور المكية بقصر آياتها وإيجازها ، وروعة تصويرها للشواب والعقاب ، وللجنة والجحيم ، وبكثرة وعدها ووعدتها لكفار قريش بمكة . أما السور المدنية فقد تميزت بطول آياتها ، ودقة تفاصيلها ، ووضوح غرضها ، لأنها جاءت موضحة لأحكام العبادات والتشريع الاجتماعي ، وكل ما يتعلق بالمجتمع من نظام للأسرة وميراث وزواج وطلاق ، وبيع وشراء وتهذيب ، وأحكام وأخلاق ، وتربية وتوجيه ، وغير ذلك من نظم اجتماعية تلزم في كل زمان ومكان ، ولا يستطيع أي مجتمع أن يستغني عنها ⁽⁷⁾ .

وكانت السور المكية أكثر من السور المدنية ، ومعروف أن سور القرآن عددها مائة وأربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها الناس ، وعدد آياته ست آلاف ومائتين وأربع عشرة آية عدا البسملة ، وفي قول المكيين 6219 آية ، وفي قول الكوفيين 6204 آية وفي قول أهل الشام 6226 آية أو 6225 آية .

وسبب الخلاف في الآيات ، الخلاف في بعض مواضع الوقف .

أما عدد كلمات القرآن في قول عطاء بن يسار 77.439 كلمة ، وعدد حروفه فيما رواه سلام أبو محمد الحِمَاني 340.740 حرفاً (8) .

وهذه الأرقام والأقوال للقراء والحفاظ تدل على مبلغ عناية المسلمين بالقرآن الكريم ، والتدقيق في كل ما يتصل به ، لأنه أصل دينهم ، وأساس حياتهم الدنيوية والأخروية ، وقد رُتِبَتْ سوره وآياته بوحي من الله قبل أن يُرْفَعَ الرسول ﷺ للرفيق الأعلى .

وقد ترك القرآن الكريم آثاراً بعيدة المدى في اللغة العربية ، فقد حوّل أدبها من قصائد شعرية في الغزل والحماسة والفخر والوصف إلى أدب عالمي يخوض في مشاكل الحياة والجماعة ، وينظم أمورها الدينية والدنيوية . فارتقى الأدب العربي بذلك رقباً كبيراً ، لم يكن يعلم به العرب ، واتسعت آفاقه . وقد نظّم القرآن الكريم حياة العرب سواءً في الأسرة أو الجماعة تنظيماً مادياً وأدبياً وعقلياً وروحياً ، تنظيماً يكفل لهم الكمال والسعادة في الدارين : الدنيا والآخرة .

وعلى نحو ما جمع القرآن العرب على دين واحد جمعهم على لهجة واحدة من لهجات اللغة العربية ، هي لهجة قريش التي نزل بها القرآن ، وبها دُوِّن . وقد كانت تلاوة القرآن فرضاً مكتوباً على المسلمين ، قال جلّ شأنه : ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (9) . وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً ﴾ (10) .

وبذلك فقد كان للقرآن الكريم الفضل العظيم في حفظ اللغة العربية وذبوعها وانتشارها في ملايين الناس مدى أجيال متعاقبة ، بل مدى قرون مترادفة إلى يومنا هذا . القرآن الكريم هو الذي حفظ اللغة العربية من الضياع والانقراض . وهو الذي حوّل العربي من إنسان جاهل يؤمن بالخرافات والأساطير إلى إنسان محب للعلم مشغوف بالمعرفة ، يطلبها أينما كانت .

ومن الحق علينا أن نذكر ، أن كل ما كسبته لغتنا من آداب في الشعر والنثر ، ومن علوم شرعية ولسانية وعقلية وفلسفية ، إنما كان بفضل القرآن ، بل قد تعدّت آثاره لغته العربية إلى لغات الأمم الإسلامية التي تنطق بلغة القرآن . ولنتصور العرب لم يُرْسَلْ

إليهم الرسول ﷺ ولا نزل فيهم القرآن الكريم ، إذن لما فارت لغتهم جزيهم ، ولظلوا
وثنيين في شقاق وخلاف وحروب طاحنة ، بل لعل لغتهم كانت قد اندثرت وانقرضت ،
كما اندثرت لغات قديمة كثيرة .

فالقرآن الكريم هو الذي نفخ في روح اللغة العربية . وهو الذي أتاح لها الحياة
على توالي القرون ، وهو الذي نقلها من لغة بدواة إلى لغة مدنية ، حتى أصبحت لغة
عالمية لأمم كثيرة اتخذتها لسان ثقافتها وآدابها . ولا يوجد في تاريخ البشرية كتاب له هذه
الآثار العظيمة في لغته ، وتغيير أحوال من آمنوا به ، بل هو يقف وحده في هذا الباب ،
إنه مفخرة العرب ، ومعجزة الإسلام ، وآيته الباهرة ، والكتاب الذي لا تنقضي عجائبه

إن الله تعالى أنعم على هذه الأمة بالقرآن العظيم ، وجعله سبيلاً إليه ، مقروناً
بالحجة والدليل ، أكرم به رسوله الأمين ، وسمّاه صراطه المستبين . وهو الكتاب المبين
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو الأصل في التشريع الإسلامي ،
وقد بُيّنت فيه أسس الشريعة ، ووُضِّحت معالمها في العقائد تفصيلاً ، وفي العبادات
والحقوق إجمالاً . والقرآن الكريم في الشريعة الإسلامية ، كالدستور في الشرائع الوضعية
لدى الأمم ، وهو المصدر الأول للتشريع والسنة النبوية الشريفة المصدر الثاني .
فكتاب الله والسنة ، هما الأصلان في دين الإسلام ، والمرجع الكامل التام للمسلمين في
كل حال وحين . وقد أمر الله تعالى بطاعته وطاعة رسوله ﷺ في كل أمر وحال .

يتناول القرآن العظيم - غالباً - بيان الأحكام بصفة إجمالية ، وقليلًا ما يعرض
للجزئيات ، وتفصيل الكيفيات . لأن هذا التفصيل يطول به ، ويخرجه عن أغراضه
القرآنية من البلاغة وغيرها . والقرآن الكريم أصل لسائر العلوم الإسلامية والكونية ،
وهو جامع لفنون البلاغة والبيان والفصاحة .

ثانياً : معجزة القرآن :

أراد الله سبحانه وتعالى لهذا الكتاب الكريم ، أن يكون قوياً فلا تضعف قوته ،
كما جعل له قوة الخلود الأرضي ، فلا سبيل عليه ليد الزمن وحوادثه ، يقول تعالى :

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (11) . والقرآن العظيم معجزة الإسلام الكبرى ، ولم يبلغ أي كتاب ديني أو دنيوي ما بلغه القرآن من روعة بلاغته وبيانه وفصاحته ، وميسره للمشاعر وأسره للقلوب ، وهو يتحدث في جميع الموضوعات . ولم يستطع العرب رغم فصاحتهم وبلاغتهم التي اشتهروا بها في الجاهلية ، أن يأتوا بسورة من مثله . وقد تحداهم الله سبحانه وتعالى في ذلك ، لِيُظْهِرَ عِزَّهُمْ فِي هَذَا الْمَجَالِ ، فقال تعالى : ﴿قُلْ لِّئِنْ جُمِعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (12) . ويقول جلَّ شأنه : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (13) .

ويوضح الجاحظ ذلك في كتابه (البيان والتبيين) فيقول : " بعث الله محمداً عليه الصلاة والسلام في زمن أكثر ما كانت العرب فيه شعراً وخطيباً ، وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت غدةً ، فدعا أقصاها وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته ، دعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر وأزال الشبهة ، وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية دون الجهل والخيرة ، نصبوا له الحرب ونصب لهم . وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ، ويدعوهم صباح مساء إلى معارضته إن كان كاذباً بسورة واحدة أو بآيات يسيرة . فكلما ازداد تحدياً لهم بها ، وتقريعاً لهم بعجزهم عنها ، قالوا له أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف ، فلذلك يمكنك ما لا يمكننا . قال : فهاتوا ولو مفتريات ، فلم يَرْمُ ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولو طمع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجده ويحامي عليه ، ويكابر فيه ، ويزعم أنه قد عارض وناقض . فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجا منهم ، وعارض الشعراء من أصحابه والخطباء من أئمة . لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأبلغ في تكذيبه ، وأسرع في تفريق أتباعه عن بذل النفوس والخروج عن الأوطان وإنفاق الأموال . وهذا من جليل التدبير الذي لا يخفى على من هو دون قريش والعرب ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، والقصائد الموجزة ، ولهم الأسجاع واللفظ المنشور . ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن ظهر عجز أدناهم وهم أشد الخلق أنفة وأكثرهم مفاخرةً ، والكلام

سَيِّد أَعْمَالِهِمْ ، وقد احتاجوا إليه والحاجة تبعث على الحيلة في الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر الجليل المنفعة (14) .

كان للقرآن أسلوب بارع في قوة الإقناع ، وبلاغة التراكيب والعبارات وكان خصوم الرسول وأعداؤه يسمعون تلاوة الآيات القرآنية ، فيعجبون من أسلوبها ، وحسن أدائها ، وقوة تأثيرها في السامعين . وكان الوليد بن المغيرة أحد هؤلاء الخصوم ، أحسن من عبّر عن قوة هذا الأسلوب ، عندما سمع تلاوة بعض الآيات القرآنية ، فقال : " والله لقد سمعتُ من محمدٍ كلاماً ، ما هو من كلام الإنس والجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق " (15) .

ويلاحظ الوليد بن المغيرة ملاحظة صادقة ، هي أن القرآن لا يُماثل كلام الإنس ولا كلام الجن ، الذي كان يجري على ألسنة كهانهم ، فهو طراز وحده ، له سحره البياني ، بل له إعجازه الذي انقطعت آمال العرب دونه في محاكاته ، أو الإتيان بشيء على مثاله في السيطرة على الألباب والقلوب . وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿الرَّ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (16) .

تميز القرآن بأسلوب خاص عُرف به ، فهو كما نشاهده نظم بديع ، فُصِّلَتْ آياته بفواصل تنتهي بها ، وتطمئن النفس الإنسانية إلى الوقوف عندها . وهذه الفواصل ليست متساوية ، إنما نراها متنوعة بين طوال ، وقصار ، ومتوسطة . وذلك حسب الموضوع الذي تعالجه الآية ، وكذلك حسب تنوع المخاطبين (17) .

وعلى العموم فأسلوب القرآن يمتاز بروعته وجزالته ، وعذوبته ، وقوة عباراته ، ودقتها مع استيفاء المعاني ، فهو الأسلوب السهل الممتنع . فالألفاظ فيه على قدر المعاني لا تنقص ولا تزيد ، مع الميل إلى السهولة في الألفاظ ، والخلو من التكلف ، والتعقيد اللفظي والمعنوي .

القرآن الكريم هو الوحي الذي أنزل على محمد ﷺ عن طريق جبريل عليه السلام وقد نزل بعد المسيح عليه السلام بقرون ستة ، ولذلك فهو يذكر التوراة والإنجيل كثيراً ، وهو يُوصي كل مسلم بالإيمان بالكتب السابقة عليه ، يقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٨﴾ .

وهو بذلك يؤكد المكانة البارزة التي يحتلها رسل الله - عليهم السلام - في تاريخ التنزيل ، مثل : نوح وإبراهيم وموسى ، وغيرهم من الأنبياء .

هذا القرآن يعرف قدره ، كل من عرف الله وقدره حق قدره . لذلك فله في قلوبنا منزلة خاصة ، يقول عنه الله عز وجل ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (19) ، في العظمة والسلطان والتقديس .

القرآن الكريم " فيه نبأ من كان قبلنا ، ونبأ من سيأتي بعدنا ، وحُكم ما بيننا ، من ابتغى العلم من غيره أضلّه الله ، وهو حَبْلُ الله المتين ، ونوره المبين ، وشفأؤه النافع ، وهو عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا تنقضي عجائبه ، ولا يُخْلَقُهُ كثرة الردِّ ، من قال به صدق ، ومن عَمِلَ به أُجِر ، ومن تمسك به هُدِيَ إلى صراط مستقيم ، هو الذي سمعته الجن ، فلما قُضِيَ وَلَوْ إلى قومهم منذرين فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى الرشَد " الترمذي .

لا يزال القرآن بحراً زاخراً بأنواع العلوم والمعارف ، يحتاج من يرغب الحصول على لآئنه ودُرره ، أن يغوص في أعماقه . كما أنه لا يزال حتى الآن يتحدى أساطين البلغاء ، ومصاقيع العلماء ، بأنه الكتاب المُعْجِز ، المنزل على النبي الأُمِّي ، شاهداً بصدقه ، يحمل بين دفتيه برهان كماله ، وآية إعجازه ، ودليل أنه تنزيل الحكيم العليم ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ، عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ (20) .

القرآن العظيم موضع عناية علماء المسلمين قديماً وحديثاً ، فقد تتابعت أنواع التأليف في أحكامه ، وتفسيره ، وفي بلاغته ، وفي لغته ، وفي إعرابه . وعلى كثرة ما كتب العلماء وألّفوا ، وعلى كثرة ما تحويه المكتبة الإسلامية من أسفار ضخمة وكتب نفيسة ، خدم بها العلماء كتاب الله ، يبقى القرآن الكريم زاخراً بالعجائب ، مملوءاً بالدُرر والجواهر ، يطالعنا بين حين وآخر بما يُنْهِرُ العقول ، ويُحَيِّرُ الألباب ، بما فيه من الإشراقات الإلهية ، والنفحات الروحانية ، بما هو كفيل لتخليص الإنسانية من شقاء الحياة ، وجحيمها المستعر .

يحتاج القرآن إلى من يغوص في أعماقه ، لاستخراج كنوزه الثمينة ، واستنباط روائعه وأسراره . ومن ذا الذي يستطيع أن يُحيط علماً بكلام الله جلَّ شأنه ، وأن يُدرك أسراره ودقائقه ، وإعجازه ، وأن يزعم أنه أوفى أو وصل إلى درجة الكمال .

إنه الكتاب المعجز الذي سيظل يمنح الإنسانية من علومه ومعارفه ، ومن أسراره وحكمه ، ما يزيدهم إيماناً وإذعاناً بأنه المعجزة الخالدة للنبي العربي الأُمِّي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ، وأنه تنزيل الحكيم الحميد ، وبأنه الكتاب الذي وصفه رسول الله ﷺ بأنه " لا تنقضي عجائبه " الحاكم . ولا غَرَو في ذلك فهو كتاب الله عزَّ وجلَّ المليء بالأسرار العجيبة والخواص الربانية المذهلة ، وهو الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

ثالثاً : القرآن شفاء القلوب :

قراءة القرآن تجلي صداً القلوب ، وتطمئن الفؤاد ، وتذهب الغم ، وتُفَرِّج الهم ، وتزيل الضرَّ والسُّقم ، وهو شفاء ورحمةٌ ، يقول تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (21) .

و عن أبي هريرة ؓ قال : قال النبي ﷺ : " ألا أعلمك كلمات تُذهب عنك الضرَّ والسُّقم ، قل : توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ، ولم يكن له وليٌّ من الدل وكبرّه تكبيرا " البخاري . وعن عثمان بن عفان - ؓ - قال : قال النبي ﷺ : " من قال حين يُمسي بسم الله الذي لم يضرَّ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم " ثلاث مرات ، لم يُصِبْه فجأةٌ بلاءٌ حتى يُصبح ، ومن قالها حين يُصبح ثلاث مرات لم يُصِبْه فجأةٌ بلاءٌ حتى يُمسي " ابن حبان .

قراءة القرآن ، يقضي الله بها الحاجات ، وتيسر العسير ، ويُؤمِّن الله بها الروعات ، ويستر بها العورات ، فتتنزل علينا السكينة والطمأنينة ، فتغشانا الرحمة ، وتحفنا الملائكة ، ويذكُرنا الله فيمن عنده ، قال تعالى ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (22) . فتلاوة القرآن تُفَرِّجُ الكرب ، وتشرح القلوب ، وتُيسِّرُ الأمور ، يقول الرسول

ﷺ : " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله ، يتلون كتاب الله ، ويتدارسونه بينهم ، إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكروهم الله فيمن عنده ، ومن أبطأ به عمله ، لم يُسرع به نسيه " مسلم .

وتلاوة القرآن ، تزيل المصائب والهموم والأحزان ، وبما يُعوّض الله الإنسان خيراً مما فقد ، فمن أصيب بمصيبة ، واسترجع واحتسب ، وصبر ودعا بهذا الدعاء : (إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجزني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها) إلا أخلف الله عليه ، وعوّضه خيراً مما فقد ، فقد قال ﷺ : " ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : " إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجزني في مصيبي ، وأخلفني خيراً منها ، إلا آجره الله في مصيبته وخلف له خيراً منها . " قالت أم سلمة رضي الله عنها : " فلما توفي أبو سلمة ، قلت كما أمرني الرسول ﷺ فأخلف الله عليّ خيراً منه رسول الله ﷺ . " أحمد .

وسأل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه رسول الله ﷺ الوصية ، فقال : أوصني يا رسول الله ، فقال له : عليك بكتاب الله ، فإنه نورٌ لك في الأرض ، وذكرٌ لك في السماء " البخاري . وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال : " إن لقارئ القرآن دعوة مستجابة ، فإن شاء صاحبها تعجلها في الدنيا ، وإن شاء أخرها إلى الآخرة " البيهقي . وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال " إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مُستجابة ، وشجرة في الجنة ، لو أن غراباً طار من أصلها ، لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم " البيهقي .

كما أن رسول الله ﷺ وصف القرآن بقوله : (بأنه لا تنقضي عجائبه) وأوصانا في نفس الحديث الذي رواه عنه ابن عباس بأن (هذا القرآن مآدبة الله ، فتعلموا من مآدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن جبل الله المتين ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من تمسك به ونجاة من اتبعه " الحاكم .

أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن العظيم على عبده ورسوله محمد ﷺ لِيُتْلَى وَيُؤْتَلَ ، وَيُعْمَلَ به إلى يوم القيامة ، وأعد لمن قرأه أجراً عظيماً .

اللهم اجعلنا ممن يقرأ القرآن ، فيفوز بثواب قراءته ، ويُسْتَجاب لدعواته .

رابعاً : فضل بعض سور القرآن وآياته :

هناك سور في القرآن العظيم ، أو آيات بينات منه ، لها فضل كبير في الشفاء من كثير من الأمراض والأسقام ، أو لدفع الأذى والخوف عن الإنسان ، أو لمنع البلاء أو لدفع الفقر أو لدفع الضرر والسقم ، أو لجلب الخير للإنسان ، أو لِدَرِّ الرزق عليه ، أو لحفظه من الشيطان أو من كل شر وسوء أو مكروه ، أو غير ذلك من الشروور والآثام التي قد تصيب الإنسان.

في القرآن الكريم آيات كريمات لمن أراد أن يشفى من كثير من الأدوية والعِلل ، يقول الرسول ﷺ : " عليكم بالشفاءين : العسل والقرآن " . ابن ماجة .

وقد جمع هذا الحديث بين الطب البشري والإلهي ، وبين طب الأبدان وطب الأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي . كما أن طب الرسول ﷺ ليس كطب الأطباء . فإنه طبُّ النبي ﷺ متيقن قطعِي إلهي ، فهو صادر عن : الوحي ، ومشكاة النبوة ، وكمال العقل .

وفي كتاب الله ست آيات قرآنية للشفاء من كثير من الأمراض ، حيث أمر الرسول ﷺ بقراءتها على المرضى ، أو أن تُكتب في إناء ، ويُسقى المريض مما نُحِيت ، فعَلَّها كثير من الناس ، فغُوفي مرضاهم . وهذه الآيات البَيِّنات من قرأهنَّ بِنِيَّةِ الشفاء ، شفاه الله مهما كان مرضه ، ولو عجز الأطباء عنه ، فإن قدرة الله لا حدود لها ، وأمره كن فيكون ، وآيات الشفاء هي :

قال تعالى :

1. ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ التوبة : 14/9
2. ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ ﴾ يونس : 57/10
3. ﴿ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ النحل : 69/16
4. ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء : 82/17
5. ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الشعراء : 80/26
6. ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾ فُصِّلَتْ : 44/41

فَإِذَا خَلُصَتِ النَّيَّةُ عِنْدَ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ ، وَتَوَجَّهَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، بِقَلْبِهِ مُوقِنًا
بِالشِّفَاءِ ، فَإِنَّهُ يُشْفَى بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى .

وكما أن هناك آيات للشفاء من الأمراض في القرآن الكريم ، فهناك أيضاً آيات
لحفظ العبد المسلم من كل شرٍ أو سوءٍ أو مكروهٍ وهي ، قال تعالى :

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾

البقرة: 255/254

﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾ الأنعام : 61/6

﴿ إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴾ هود : 57/11

﴿ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ يوسف : 64/12

﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ الرعد : 11/13

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر : 17/15

﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ الأنبياء : 32/21

﴿ وَحَفِظًا مِّنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾ الصافات : 7/37

﴿ وَحَفِظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ فصلت : 12/41

﴿ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴾ سبأ : 21/34

﴿ اللَّهُ حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ الشورى : 6/42

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ الانفطار : 12-10/82

﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ الطارق : 4 / 86

كما وهناك في القرآن الكريم السبع آيات المنجيات ، وهي ، قوله تعالى :

1. ﴿ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

التوبة : 50/9

2. ﴿ وَإِنْ يَمْسَسَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ ﴾

يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ يونس : 107/10

3. ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ ﴾

فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ هود : 6/11

4. ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي

هود : 56/11

عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

5. ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

العنكبوت : 60/29

6. ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ

فاطر : 2/35

وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

7. ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ

مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

الزمر : 38/39

دعاء السبع آيات المُنْجِيَات :

" اللهم إني أسألك إيماناً دائماً ، وقلباً خاشعاً ، وعِلْماً نافِعاً ، وبقيناً صادقاً ،

ودِيناً قِيَمًا وأسألك دوام النجاة من كل بليّة ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك تمام العافية

، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس ، يا رب العالمين " .

وهناك سور في القرآن الكريم لدفع الكُرب والمصائب ، وإزالة الهموم والغموم

والأرق . عالج بها كثير من الصالحين عللهم وأمراضهم ، فكتب لهم الشفاء . قال بعض

السلف الصالح من قرأ وهو طاهر ، على فراش طاهر ، وثياب طاهرة ، السور الآتية ،

فرّج الله كربوه ، وأزال همومه وهي :

1. الشمس وضحاها .

2. والليل إذا يغشى .

3. والتين والزيتون .

تقرأ كل سورة من السور الثلاث سبع مرات ، ثم نقول بعد ذلك : " اللهم اجعل

لنا فرجاً ومخرجاً من أمرنا ، فيأتينا إن شاء الله آتٍ في منامنا ، إما في الليلة الأولى أو

الثانية إلى السابعة ، فيقول لنا المخرج منه كذا وكذا " .

وعن أبي قتادة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : " من قرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة عند الكرب أغاثه الله تعالى " ابن السني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال صلوات الله وسلامه عليه : " اثنان هما قرآن ، وهما يُشفيان ، وهما مما يحبهما الله : الآيتان من آخر سورة البقرة " الديلمي .
وقال ﷺ : " يا عُقْبَةُ : ألا أعلمُكَ خير سورتين قرئتا : قل أعوذُ برب الفلق ، وقل أعوذُ برب الناس ، يا عُقْبَةُ : اقرأ بهما كلما نمتَ وقُمْتَ ، ما سأل سائل ، ولا استعاذ مُستعِذ بمثلهما " النسائي .

ولا ننسى أن الله جعل للفقر علاجاً في القرآن ، وكذلك للفقراء ، وهي سورة الواقعة يقول ﷺ : " سورة الواقعة سورة الغنى ، فاقرأوها وعلموها أولادكم " البيهقي .
وكان الصحابة - رضوان الله عليهم - يوصون أبناءهم بقراءة سورة الواقعة ، ويعتبرونها خير ميراث لهم في الدنيا . ويقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تُصِبْه فاقة أبداً " أبو داود . كما أن من يقرأ قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (23) ، ويداوم على قراءتها يكثر رزقه ، ويتسع عيشه ، ويسر حاله .

ويُروى أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ الفقر وضيق العيش ، فقال ﷺ : " إذا دخلت إلى منزلِكَ فسلِّمْ ، إن كان فيه أحد ، أو لم يكن فيه أحد ، ثم صلِّ ، وسلِّمْ عليَّ ، واقرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ مرة واحدة " الطبراني .
ففعَلَ الرجل مدة ، فأدَّرَ الله عليه الرزق ، حتى أفاء على جيرانه وأقربائه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه : " ألا أعلمُكَ دعاء تدعو به لو كان عليك مثل جبل أُحُدَ ديناً لأدَّى الله عنك ؟ قل يا مُعَاذُ : ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (24) . رحمن الدنيا والآخرة ، تعطيهما من تشاء ، وتمنعهما من تشاء ، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك " الطبراني .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إذا أويت إلى فراشك فاقراً آية الكرسي ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ حتى تحتَم الآية ، فإنك لا يزال عليك حافظ من الله ، ولا يقربك الشيطان حتى تُصبح " البخاري .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ عَشْرَ آيات من سورة البقرة أول النهار ، لم يقربه شيطان حتى يُمسي ، وإن قرأها حين يُصبح فلا يرى شيئاً يكرهه من أهله وماله " الترمذي .

وفي القرآن العظيم آيات اليُسْر ، لمن أراد أن يُعطي اليسر ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ سورة يس حين يُصبح أُعطي يسر يومه حتى يُمسي ، ومن قرأها في ليلته أُعطي يسر ليلته حتى يُصبح " ابن السني .
كما أن سورة " يس " تُدعى في التوراة " المَعْمَة " قيل يا رسول الله : وما المَعْمَة ؟ قال : تُعْمُ صاحبها بخير الدنيا ، وتدفع عنه أهويل الآخرة . وتُدعى " الدافعة " أو " القاضية " وقيل يا رسول الله ، وكيف ذلك ؟ قال تدفع عن صاحبها كل شيء ، وتقضي له كل شيء " البيهقي .

كما أن في القرآن الكريم آيات الإجابة لمن أراد أن يُجاب دعاؤه ، فيروى عن النبي ﷺ أنه قال : " من قرأ :

1. سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ حتى قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ ⁽²⁵⁾ أي الآيات الست الأول من سورة الحديد .

2. ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ، هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحشر : 21/59-24 أي خواتيم سورة الحشر .

وفيهما اسم الله الأعظم ، ويدعو بعد ذلك بما يُريد ، يُستجاب له ، وقد كان الرسول ﷺ يقول بعد قراءة هذه الآيات المذكورة : " اللهم أسألك باسمك المخزون والمكنون ، الطاهر المقدس ، الحي القيوم ، الرحمن الرحيم ، ذي الجلال والإكرام أن تُصليَ على سيدنا محمد وأن تفعل بي كذا وكذا برحمتك يا أرحم الراحمين " ⁽²⁶⁾ .

كما أن هناك آيات قرآنية لها أسرار عجيبة ، وفضل كبير في دفع الأذى والخوف عن الإنسان ، أو لنجدة الحزون والمستغيث ، أو لدفع الضرر أو لإبعاد الهم والغم عن الإنسان ، أو غير ذلك من هموم وأحزان كثيرة ، تدفعها هذه الآيات الكريمات عن الإنسان ، وهذه الآيات هي ، قال تعالى :

1. ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾

البقرة : 156/2-

157

2. ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾

آل عمران : 173/3-

174

3. ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾

88

4. ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسِّنِي الضُّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴾

الأنبياء : 84-83/21-

5. ﴿ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ وَأَفِئُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١﴾ فَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴾

غافر : 45-44/40-

6. ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُمْ وَمَنْ يَصِرْ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ

الْعَامِلِينَ ﴿٣٩﴾ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾

آل عمران : 135/3-139

وهناك آيات للنصر على الأعداء ، وللشفاء من كثير من الأدوية ، من قرأها وهو موفقٌ بالاستجابة ، مؤمنٌ بما فإن الله بفضلِه ومنَّته ، يُسَخِّرُ له من يرشده إلى طريق الخلاص والنجاة من الأخطار أو الشفاء من هذه الأمراض .

يروى محمد بن سيرين (27) رضي الله عنه أنه بات في مكان يطلع فيه قطاع الطرق ، قال : فتذكرت ما رُوي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ : " أن من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في تلك الليلة : سَعَى ضَار ، ولا لَصْرٌ فَاجِرٌ ، وعُوفِي في نفسه وأهله وماله حتى يُصبح " (28) . فلما أمسيتُ ، لم أتم حتى رأيتهم قد جاءوا أكثر من ثلاثين مرة مختطفين سيوفهم ، فما يصلون إليَّ . فلما أصبحتُ رحلتُ ، فلقيني شيخ منهم ، فقال : يا هذا ، إنسي أم جيي ؟ قلتُ : بل إنسي . قال : فما بالك ؟ لقد أتيناك أكثر من سبعين مرة ، كل مرة يُحال بيننا وبينك بسور من حديد ، فذكرتُ له الحديث والثلاث والثلاثون آية .

والآيات الكرمات التي ذكرها محمد بن سيرين رضي الله عنه هي ، قال تعالى :

1. ﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ وَأُولَئِكَ هُمُ

البقرة : 2 / 1-5

الْمُفْلِحُونَ ﴿٢﴾

2. ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١﴾

البقرة : 255/2-257

3. ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١﴾

البقرة: 284/2-286

4. ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١﴾

الأعراف : 7/54-56

5. ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ وَكَثِيرٌ مِّنْ تَكْبِيرٍ ﴿١﴾

الإسراء: 17/110-

6. ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا..... مِّن طِينٍ لَا زِبِ﴾ الصافات : 11-1/37

7. ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فَلَا تَتَّبِعُوا﴾ الرحمن : 35-33/55

8. ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

الحشر : 24-21/59

9. ﴿قُلْ أَوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾

الجن : 4-1/72

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : " دعاء ذي النون في بطن الحوت ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ⁽²⁹⁾ لم يدعُ به رجل مسلم قط في شيء إلا استجيب له " الحاكم .

وقال ﷺ : " من قال إذا أصبح وإذا أمسى : حسبي الله لا إله إلا هو ، عليه توكلت ، وهو رب العرش العظيم (سبع مرات) كفاه الله همه صادقاً أو كاذباً " أبو داود .

وقال حبيبنا المصطفى صلوات الله وسلامه عليه : " ما كربني أمرٌ إلا تمثل لي جبريل عليه السلام فقال : يا محمد ، قل : توكلت على الله الحي القيوم الذي لا يموت ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِيٌّ مِّنَ الدُّلِّ وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ ⁽³⁰⁾ البيهقي .

وقال بعض الصالحين العارفين : توجّه إلى القبلة بقلبٍ مخلصٍ ، واقرأ أم القرآن ، وآية الكرسي ، وسورة القدر ، والصمدية ، وادعُ بما أحببت يستجيب الله لك .

وهكذا ، فإن في القرآن العظيم آيات لكل شيء : لدفع الهموم والغموم ، وآيات لقضاء الديون ، وآيات للشفاء من الأدوية والعِلل ، وآيات لجلب الرزق والغنى ، وآيات لإغاثة المكروب والمحزون .

أنزل الله سبحانه وتعالى هذه الآيات الكريمات لتكون شفاءً لما في الصدور ، ورحمةً وهديً للعالمين ، ونجاةً من الخسران المبين ، يوم لا ينفع مال ولا بنون ، يوم الحساب والجزاء . فهي بذلك مفتاح للفوز والسعادة ، وعصمة من الغواية ، لمن اعتصم بحبل الله المتين ، واستمسك بهديه في كل أمره ، يقول الله تعالى : ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ⁽³¹⁾ .

خامساً : أعيان الأذكار النبوية في فضل الآيات القرآنية :

❀ قال ﷺ : " فاتحة الكتاب شفاءٌ من كل داء " البيهقي .

❀ قال صلوات الله وسلامه عليه : " فاتحة الكتاب وآية الكرسي لا يقرأهما عبد

في دار فتصيبهم في ذلك اليوم عين إنسٍ أو جنٍ " الديلمي .

❀ قال عليه الصلاة والسلام : " سورة البقرة فيها آية سيِّدة أي القرآن لا تُقرأ في

بيت وفيه شيطان إلا خرج منه " الحاكم .

❀ قال النبي عليه الصلاة والسلام : " إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما

من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموها وعَلِّمُوهُنَّ نساءكم وأبناءكم ، فإنهما

صلاة ، وقراءة ، ودعاء " الحاكم .

❀ قال الرسول ﷺ : " من قرأ القرآن حتى ختمه كانت له دعوة مُعَجَّلَةٌ أو مُؤَخَّرَةٌ

" البيهقي .

❀ قال ﷺ : " إن لصاحب القرآن عند كل ختمة دعوة مُستجابة ، وشجرة في

الجنة ، لو أن غراباً طار من أصلها لم ينته إلى فرعها حتى يدركه الهرم " البيهقي

❀ قال النبي ﷺ : " يُقال لصاحب القرآن : اقرأ وارْقَ وَرَتِّلْ كما كنت تُرَتِّلُ في

الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها " الترمذي .

❀ قال ﷺ : " إن لله تسعة وتسعين اسماً ، مائة إلا واحداً ، من أحصاها (32) دخل

الجنة ، إنه وَثَرٌ يحب الوتر " البخاري .

❀ سأل أبو ذر الغفاري ﷺ رسول الله ﷺ فقال : أوصني يا رسول الله ، فقال

له : " عليك بكتاب الله ، فإنه نورٌ لك في الأرض ، وذِكْرٌ لك في السماء "

البخاري .

❀ قال ﷺ : " من قرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة (284-286) عند

الكُرب أغاثه الله " ابن السني .

- ❖ قال عليه الصلاة والسلام : " من قرأ في مَصْبَحٍ أو مَمْسِي ﴿ قُلْ اذْعُوا اللَّهَ أَوْ اذْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ خواتيم سورة الإسراء 110-111 لم يمت قلبه . الحاكم .
- ❖ قال ﷺ : " أبشروا فإن هذا القرآن طرفه بيد الله ، وطرفه بأيديكم ، فتمسكوا به ، فإنكم لن تهلكوا ، ولن تضلوا بعده أبداً " مسلم .
- ❖ قال ﷺ : " الآيتان من آخر سورة البقرة ، من قرأهما في ليلة كفتاه " الحاكم .
- ❖ قال المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام : " إن الله عز وجل كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات بألفي عام ، فأنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، فلا تقرأ في دار ثلاث ليالٍ ، فيقر بها شيطان " الترمذي .
- ❖ قال ﷺ : " ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر ، بأخير سورة في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : اقرأ ، الحمد لله رب العالمين حتى تختمها " .
- ❖ عن سعيد بن جُبَيْر ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بيننا رسول الله ﷺ وعنده جبريل ، إذ سمع نقيضاً فوقه ، فرفع جبريل بصره إلى السماء ، فقال : هذا باب قد فُتِحَ من السماء ، ما فُتِحَ قط ، قال : فنزل منه مَلَكٌ ، فأتى النبي - ﷺ - فقال : أبشر بنورين قد أُتيتهما ، لم يُؤتَهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب ، وخواتيم سورة البقرة ، لم تقرأ حرفاً منهما إلا أُتيتَ " النسائي .
- والفاتحة أعظم سورة في القرآن ، فلم ينزل مثلها في القرآن ، ولا في الإنجيل ، ولا في التوراة ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان .
- ❖ قال عليه الصلاة والسلام : " لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب " متفق عليه .
- ❖ وقال ﷺ : " من صَلَّى صلاة لم يقرأ فيها بأَم الكتاب فهي خداج ⁽³³⁾ " مسلم
- ❖ وقال ﷺ : " لا تُجْزئُ صلاة لا يُقرأ فيها بأَم الكتاب " .
- ❖ وقال عليه أفضل الصلاة والسلام : " إذا وضعت جنبك على الفراش ، وقرأت فاتحة الكتاب ، وقل هو الله أحد ، فقد أمتت من كل شيء إلا الموت " الحاكم .

سادساً : أعيان الآيات القرآنية التي تدل على عظمة القرآن الكريم :

هناك آيات قرآنية كثيرة ، بيّنت فضل القرآن ، وسرّ عظمته ، وعلو شأنه ، وسمو منزلته ، نذكر منها ، قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ الأعراف : 240/7

﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء : 9/17

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ الزمر : 27/39

﴿ وَرَبِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴾ المزمل :

4/73

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ، فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

الواقعة : 80-77/56

﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ القيامة : 18/75 .

﴿ وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ ﴾ الإسراء : 106/17

﴿ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصِيَهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ المزمل : 20/73

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ البقرة : 185/2

﴿ وَأَوْحِيْ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ ﴾ الأنعام : 19/6

﴿ وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ التوبة : 111/9

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴾ يوسف : 3/12

﴿ أَلَمْ تَلِكْ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ ﴾ الحجر : 1/15

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴾ الحجر : 87/15

﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ

مَشْهُودًا ﴾ الإسراء : 78/17

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الإسراء : 82/17

﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الكهف : 54/18

﴿ طَسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾ النمل : 1/27

﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِنْ لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ النمل : 6/27

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ الروم : 58/30

﴿ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ يس : 2/36

ص : 1/38

﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾

ق : 1/50

﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾

الحشر : 21/59

﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا ﴾

الإنسان : 23/76

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴾

البروج : 21/85

﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾

فصلت : 3/41

﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

الشورى : 7/42

﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى ﴾

الزخرف : 3/43

﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

هذه الآيات القرآنية الكريمة ، والأذكار النبوية الشريفة ، دلت على عظمة القرآن الكريم وعلو شأنه ومنزلته . كما أن هذه الآيات والأذكار تُعَمِّرُ القلوب ، وتُطَهِّرُ البيوت ، وتطرد الشياطين . كما أنها حملت عمق الإيمان ، وفاضت بالرحمة والبركة ، وأضاءت بنورها دنيانا وآخرتنا .

اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم ، واجعله لنا إماماً ونوراً وهدى ورحمةً ، اللهم ذكّرنا منه ما نَسِينا ، وعَلِّمنا منه ما جَهِلنا ، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، واجعله حجة لنا يا رب العالمين .

اللهم متّعنا بالقرآن ، والعمل به ، واجعله جزاءً من لحمي ودمي وسمعي وبصري ، بحولك وقوتك ، فإنه لا حول ولا قوة إلا بك يا أرحم الراحمين .

اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ، ونور صدورنا ، وجلاء همنا ، وذهاب حزننا .

اللهم اجعل القرآن شافعاً لنا إلى الجنة ، وشاهداً لنا لا علينا يوم القيامة .

1. الإسراء : 106 / 17 .
2. العلق : 5-1/96 .
3. المائدة : 3/5 .
4. تاريخ التمدن الإسلامي : جرجي زيدان : 65/3 .
5. الزخرف : 4-3/34 .
6. تاريخ التمدن الإسلامي : 65/3 .
7. قراءات في المكتبة العربية : عثمان العبادلة ، دار النهضة العربية ، ط3 ، 1996 ، ص48 .
8. مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب 1987م ، ص111-112 .
9. المزمل : 4/73 .
10. طه : 124/20 .
11. الحجر : 17/15 .
12. الإسراء : 88/17 .
13. البقرة : 23/2 .
14. البيان والتبيين : الجاحظ ، دار الكتب العلمية . بيروت ، لبنان ، 27/1 .
15. تفسير الزمخشري في سورة المدثر .
16. هود : 1/11 .
17. قراءات في المكتبة العربية : عثمان العبادلة ، ص48 .
18. النساء : 136/4 .
19. الشورى : 11/42 .
20. الشعراء : 195-193/26 .
21. الإسراء : 82/17 .
22. الرعد : 28/13 .

23. الأعراف : 10/7 .
24. آل عمران : 26/3 .
25. الحديد : 6-1/57 .
26. الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، 25/1 .
27. مفاتيح الفرج : 7 وما بعدها .
28. الدر المنثور : السيوطي ، 28/1 .
29. الأنبياء : 87/21 .
30. الإسراء : 111/17 .
31. البقرة : 2/2 .
32. أحصاها : حفظها وتدبر معانيها مؤمناً بها ، وبأسرارها وأنوارها ، وتخلّق بآدابها الكريمة .
33. الخداج : الناقص غير تمام .

الفصل الثاني فضل قراءة القرآن

قال تعالى :

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الإسراء : 9/17) .

أولاً : حق تلاوة القرآن

أفضل الأذكار قراءة القرآن الكريم . لذا ينبغي على العبد المسلم المداومة على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النهار ، ولو بقراءة الآيات القليلة ، يقول ﷺ : " من قرأ في يوم وليلة خمسين آية لم يُكتب من الغافلين ، ومن قرأ مائة آية كُتِبَ مع القانتين ، ومن قرأ مائتي آية لم يحاجّه القرآن يوم القيامة ، ومن قرأ خمسمائة آية كُتِبَ له قنطارٌ من الأجر " أبو داود .

ويقول الرسول ﷺ : " اقرأوا القرآن ، فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرأوا القرآن ، واعملوا به ، ولا تحفوا عنه ، ولا تغلوا فيه ، ولا تأكلوا به ، ولا تستكثروا به " مسلم .

ويقول ﷺ : " من قرأ حرفاً من كتاب الله ، فله به حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول : ﴿ آلم ﴾ حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف " البخاري .

وإذا أحب العبد المسلم قراءة القرآن ، فهو يحب الله ، وإذا لم يكن يحب القرآن ، فهو لا يحب الله ، لأن الإنسان إذا أحب مُتَكَلِّماً أحب كلامه ، وإذا كرهه كره كلامه .

لذلك فإن من علامة الإيمان ، حب الله سبحانه وتعالى ، ومن علامة حب الله ، حب القرآن ، ومن علامة حب القرآن ، حب النبي ﷺ ، وعلامة حب النبي اتّباعه ، وعلامة اتّباعه الزهد في الدنيا .

وينبغي على العبد المؤمن أن يجعل مفتاح قراءته للقرآن أن يقول : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، ربّ إني أعوذ بك من همزات الشياطين ، وأعوذ بك ربّ أن يحضرون ، وليقرأ ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ وسورة الحمد قبلها ، وليقل عند فراغه من كل سورة ، صدق الله العظيم ، وبلغ رسول الله . اللهم انفعنا بالقرآن ، وبارك لنا فيه ، الحمد لله رب العالمين ، استغفر الله الحي القيوم . ويقول الله جلّ شأنه : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (1) .

كما أن الله تعالى قد افتتح كل سور القرآن - ما عدا سورة التوبة - بالبسملة ليرشد المسلمين إلى أن يبدأوا أعمالهم وأفعالهم وأقوالهم باسم الله الرحمن الرحيم ، التماساً لمعونته وتوفيقه ، ومخالفة للوثنيين الذين يبدأون أعمالهم بأسماء آلهتهم أو طواغيتهم ، فيقولون : باسم اللات أو العزى أو باسم هبل أو باسم الشعب ، وما شابه ذلك .

القرآن كلام الله ، وهو مُفضَّل على سائر الكلام ، يقول ﷺ : " وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه " الترمذي . والعبد المؤمن يجد في القرآن كل ما يريد . وأول ما يؤمر به قارئ القرآن الإخلاص في قراءته ، وأن يكون خاشعاً متدبراً لآيات الله ، وبذلك ينشرح صدره ، ويستنير قلبه . كما ينبغي على القارئ أن يتأدب مع القرآن ، ويستحضر في ذهنه أنه يناجي الله سبحانه وتعالى ، ويتلو كتابه ، فيقرأ على حال من يرى الله ، فإنه إن لم يره ، فإن الله تعالى يراه .

كما ينبغي على قارئ القرآن ، أن يريد بالقراءة وجه الله سبحانه وتعالى ، وألا يقصد بها توصلاً إلى شيء سوى ذلك ، لأن العبد المسلم الذي يتلو القرآن من أجل أن يُسمع بقراءته مخلوقاً ليمدحه به ، لعلَّبه هواه ، وضعف نفسه ، فيكون بذلك قد أفسد عمله الذي أراد أن يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى .

وليس المقصود من القرآن مجرد التلاوة أو التماس البركة ، وهو مبارك حقاً ، ولكن بركته الكبرى في تدبره وتفهم معانيه ومقاصده ، ثم تحقيقها في الأعمال الدينية والدينية على السواء . ومن لم يفعل ذلك ، أو اكتفى بمجرد التلاوة بغير تدبر وتفكير في معانيه ومقاصده ، فإنه يخشى أن يحق عليه الوعيد الذي جاء في حديث رسول الله ﷺ حيث يقول : " يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتُم سبْقاً بعيداً ، وإن أخذتم يمينا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيداً " البخاري .

يُحكى أن رجلاً من الصالحين ، قال : " كنت أقرأ في السحر في غرفة لي سورة طه ، فلما ختمتها غَفَوْتُ بعدها غَفَوَةً ، فرأيت شخصاً نزل من السماء بيده صحيفة بيضاء ، فنشرها بين يدي ، فإذا فيها سورة طه ، وإذا تحت كل كلمة عشر حسنات مثبتة ، إلا كلمة واحدة فإنني رأيت مكانها محواً ، ولم أر تحتها شيئاً . فغمَّني ذلك فقلت : قد والله قرأت هذه الكلمة ، ولم أر لها ثواباً ، ولا أراها أثبتت . فقال الشخص : صدقت ،

قد قرأتها وكتبناها لك إلا إنا سمعنا منادياً ينادي : امحوها وأسقطوا ثوابها ، فمحونها .
فبكيت في منامي وقلت : لم فعلتم هذا ؟ قالوا : مرَّ رجلٌ فرفعت صوتك بها لأجله ،
فمحونها " (2) .

فقراءة القرآن من أجل السُّمعة أو الرياء عملٌ فاسدٌ ، لأن قارئ القرآن بذلك
لا يريد من قراءته وجه الله تعالى ، وبذلك فهو يحرم نفسه من ثواب القراءة .
يقرأ العبد المسلم القرآن للتدبُّر والتفكُّر والتذكُّر ، روى عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه قال : " لا خير في عبادة ، لا فقه فيها ، ولا في قراءة لا تدبُّر فيها " (3) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " لأن أقرأ البقرة وآل عمران
أرتلَّهما وأتدبرهما أحبُّ إليَّ من أن أقرأ القرآن كله هَذَرمة " (4) . وأفضل الترتيل والتدبُّر
والتفكُّر ما كان في الصلاة .

ويؤكد ذلك قول أحد الصالحين العارفين : إني لأهم بقراءة القرآن ، فإذا ذكرتُ
ما فيه خشيت المقت ، فأعدل إلى التسييح والاستغفار . ويقول بعض السلف الصالح
في نفس المعنى : كل آية لا أتفهمها ولا يكون قلبي فيها لا أعدُّ لها ثواباً . وكثير من
الصالحين والزاهدين كان إذا قرأ السورة من القرآن ، ولم يكن قلبه فيها ، أعاد قراءتها
ثانية ، وإذا مرَّ بتسييح وتكبير ، سَبَّح وكبَّر ، وإذا مرَّ بدعاء واستغفار ، دعا واستغفر ،
وإن مرَّ بمُخَوِّفٍ ومَرْجُوٍّ ، استعاذ وسأل ، وهو بذلك يكون ممن يقول فيهم سبحانه
وتعالى : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ (5) . وكذلك كان الرسول ﷺ في
تلاوته .

لذلك ، فإن أحسن الناس صوتاً بالقرآن من إذا قرأ رأيت أنه يخشى الله سبحانه
، ولا يخشاه حتى يعرفه ، ولا يعرفه حتى يعامله ، ولا يعامله حتى يُقَرَّ به ، ولا يُقَرَّ به حتى
يُعنى به وينظر إليه ، فعند ذلك يعرف سرَّ القرآن ، ويطلع على باطن الكتاب .

وينبغي على العبد المسلم القارئ للقرآن ، إذا سجد سجود القرآن ، أن يدعو
في سجوده بمعاني الآية الكريمة التي يتلوها إن كانت تدعو إلى الخير ، وأن يستعيز من
شرها إن كانت تحمل معاني الشر . لأن ذلك من فعل العلماء والعارفين بالقرآن ، والله
سبحانه وتعالى يحب ذلك . فإذا كان القارئ يقرأ قوله تعالى : ﴿ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ ، فيقول في سجده : اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك ، المسبحين بحمدك ، وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك أو على أوليائك . ومثل هذا قوله جلّ شأنه : ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ (7) . فعلى القارئ أن يقول في سجوده : اللهم اجعلني من الباكين إليك ، الخاشعين لك ، وعلى هذه المعاني ونحوها .

ويقول أحد العالمين بالقرآن : إذا قرأتم القرآن فابكوا ، وإن لم تبكوا فتباكوا ، وإن القرآن نزل بحزن ، فإذا قرأتموه فتحازنوا ، أي أن القرآن لما فيه من التهديد والوعيد والوثنائق والعهود يوجب البكاء والحزن ، فإن لم تحزنوا وجدأ ، وإن لم تبكوا نفساً يقيناً ، فتباكوا وتحازنوا لفظاً ، لأجل التصديق والإقرار به (8) .

قال أحد الصالحين : رأيت في المنام كآني أقرأ على رسول الله ﷺ القرآن ، فلما فرغت ، قال : هذه القراءة فأين البكاء . وقال الحسن البصري : والله ما أصبح اليوم عبدٌ يتلو هذا القرآن يؤمن به ، إلا كثُرَ حزنه ، وقلَّ فرحه ، وكثُرَ بكأؤه ، وقلَّ ضحكُه ، وكَبُرَ نَصَبُه وشُغْلُه ، وقلَّت راحته (9) .

إن العبد المؤمن حقاً مطالب بفهم القرآن ، كما هو مطالب بتلاوته ، ويقول ﷺ : " اقرأوا القرآن واتمسوا غرائبه " . كما أن العبد المسلم مطالب بأن يكون القرآن عِلْمَه وعَمَلَه ، وذِكْرَه ودَعَاؤه ، وهَمُّه وشُغْلُه ، فعنه يُسأل ، وعليه يُثاب ، ومقامه منه ، وذِكْرَه فيه ، وأحواله فيه ، مجموع له ذلك كله فيه . وبذلك يكون هذا العبد من الصالحين ، فُتْصِلِي عليه الملائكة ، ويُستجاب دعاؤه ، ويقبل الله منه أعماله .

فالقرآن " جبل الله المتين ، ونوره المبين ، وشفأؤه النافع ، وهو عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يَعْوُجُ فينْقام ، ولا يَزِيغُ فيستقيم ، ولا تنقضي عجائبه ، ولا يُخْلَفُه كثرة الردّ . هو الذي سمعته الجن ، فلما قُضِيَ وَلَوْا إلى قومهم منذرين فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدي إلى الرشd ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن تمسك به هُدى إلى صراط مستقيم " الترمذي

فإذا فهم العبد المؤمن كلام الله فهماً حقيقياً ، فسوف يكون خائفاً من الله عند اليوم العظيم ، وسيكون مُتَوَكِّلاً مُنِيباً ، وسيكون صابراً على الأذى في سبيل الله ، عند ذلك سيجد حلاوة التزيتل والتلاوة ، ويشعر بحلاوة مناجاة ربه .

قال بعض العلماء الصالحين : كنت أقرأ القرآن فلا أجد له حلاوة حتى تلوته كأني أسمع من رسول الله ﷺ يتلوه على أصحابه ، ثم رُفِعْتُ إلى مقام فوقه ، فكنت أتلوه كأني أسمع من جبريل - عليه السلام - يُلقِيه على رسول الله ﷺ . ثم جاء الله بمنزلة أخرى ، فأنا الآن أسمع من المتكلم عزَّ من قائل ، فعندها وجدتُ له نعيماً ولذة ، لا أصبر عنها . وهذا هو معنى قول أحد الصالحين : " كابدْتُ القرآن عشرين سنة ، وَتَنَعَّمْتُ به عشرين سنة " (10) .

ويُروى عن أحد العارفين الزاهدين أنه قال : لي في كل جمعة ختمة ، وفي كل شهر ختمة ، وفي كل سنة ختمة ، ولي ختمة منذ ثلاثين سنة ما فَرَعْتُ منها بعد ، يعني ختمة التفهيم والمشاهدة والتدبر والتفكير . وكان يقول ، أقمت نفسي في العبودية مقام الأجراء ، فأنا أعمل مياومة ، ومجامعة ، ومشاهرة ، ومساهة (11) .

إن الإكثار من تلاوة القرآن يحدد إيمان العبد المسلم ويزيده إيماناً ، يقول الله تعالى : ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (12) . إذا كنا كذلك فنحن من أهل الله وخاصته ، ومن محبيه وخاصته ، وكما يقول الرسول ﷺ : " أهل القرآن أهل الله وخاصته من خلقه " أحمد .

أنزل الله القرآن على نبيه ﷺ ليتلوه المؤمنون فتشرح بهذه التلاوة صدورهم ، وتستتير قلوبهم ، وينالون به مثوبة الله يوم القيامة ، وما تقرب أحد إلى الله تبارك وتعالى بمثل كلامه . ثم ليكون بعد ذلك دستوراً للمسلمين في حياتهم ، ونظام مجتمعهم ، فهو يرسم لهم طرائق الحياة السعيدة في هذه الحياة الدنيا ، وطرائق الفوز والنجاة في العقبى ، يقول تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (13) . ويقول جلَّ وعزَّ : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ (14) .

ينبغي علينا أن نتمسك بالقرآن الكريم ، فإنه نورٌ لنا في الأرض ، وذُكر لنا في السماء ، وأن نكثر من تلاوته آناء الليل وأطراف النهار ، حتى نكون ممن يصفهم الرسول ﷺ بقوله : " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة ، لا ريح لها ، وطعمها حلو ، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن مثل الخنظلة ، لا ريح لها ، وطعمها مُرٌ " مسلم .

على العبد المسلم القارئ للقرآن أن يعمل بما فيه فيحلل الحلال ، ويحرم الحرام ، حتى تُصلِّي عليه الملائكة ، ولا يُفسد قراءته التي أراد أن يتقرب بها إلى الله تعالى . يقول بعض السلف الصالح ، إن العبد المسلم ليفتح سورة ، فتصلِّي عليه الملائكة حتى يفرغ منها ، وإن العبد ليفتح سورة فتلعنه حتى يفرغ منها ، فقل ، وكيف ذلك ؟؟ قال : إذا أَحَلَّ حلالها ، وحَرَّمَ حرامها صلَّت عليه ، وإلا لعنته (15) .

وقال بعض العلماء : أن العبد ليتلو القرآن ، فيلعن نفسه وهو لا يعلم ، يقول : ألا لعنة الله على الظالمين ، وهو ظالم ، ويقول : ألا لعنة الله على الكاذبين ، وهو منهم . وكان عبد الله بن مسعود يقول : أنزل عليهم القرآن ليعملوا به ، فاتخذوا دراسته عملاً ، إن أحدهم ليتلو القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يُسْقِطُ منه حرفاً ، وقد أسقط العمل به .

وقراءة القرآن في المصحف أفضل عند الله من قراءته عن ظهر قلب ، لأن النظر في المصحف عبادة ، ولأنه من حرمة المصحف ألا تُخلَى يوماً من أيامك من النظر فيه . وعلينا أن نحصر على تجويد القرآن بإعطاء كل حرف من حروفه حقه ومستحقه من غُنةٍ أو إدغامٍ أو إقلابٍ أو مدٍّ ، وغير ذلك من أحكام التجويد . وينبغي على قارئ القرآن أن يحرص على تلقي هذه الأحكام لتكون قراءته صحيحة .

وكان كثير من الصحابة - رضوان الله عليهم - والتابعين يقرأون في المصحف ويستحبون أن لا يخرجوا يوماً إلا ونظروا في المصحف . وكان الرسول ﷺ يستحب تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها ، كما كان أحياناً يطلب من أصحابه تحسين أصواتهم وهم يجهرن بترتيل القرآن ، يقول ﷺ : " زينوا القرآن بأصواتكم " .

ويُروى أن الرسول ﷺ كان ينتظر السيدة عائشة - رضي الله عنها - فأبطأت عليه ، فقال : ما حَسْبُكَ ؟ فقالت : يا رسول الله كنت استمع قراءة رجل ما سمعت صوتاً أحسن منه فقام ﷺ حتى استمع إليه طويلاً ، ثم رجع فقال : هذا سالم مَوْلَى أَبِي حُدَيْفَةَ ، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله . ويقول الرسول ﷺ : " يُقال لصاحب القرآن اقرأ ، وارِقْ ، ورَبِّلْ ، كما كنت تُرَبِّلُ في الدنيا ، فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها " أبو داود .

واستمع الرسول ﷺ ذات ليلة إلى قراءة عبد الله بن مسعود ومعه أبو بكر وعمر - رضي الله عنهم - فوقفوا طويلاً ، ثم قال ﷺ لابن مسعود ﷺ اقرأ ، فقال ، يا رسول الله ، أقرأ وعليك أنزل ؟؟ فقال ﷺ : إني أحب أن أسمع من غيري ، فكان يقرأ ، وعينَا رسول الله تفيضان ، حتى انتهى إلى قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (16) ، قال : حَسْبُكَ (17) .

كما استمع الرسول ﷺ إلى قراءة أبي موسى الأشعري ، فقال : لقد أوتى هذا زمزماً من مزامير داود ، فبلغ ذلك أبا موسى فقال : يا رسول الله ، لو عَلِمْتُ أنك تسمع إليَّ لحَبَرْتَهُ لك تحبيراً " (18) . وكان عبد الله بن مسعود يأمر علقمة بن قيس أن يقرأ بين يديه ، فيقول له : رَبِّلْ فذاك أي وأمي ، وكان حسن الصوت بالقرآن . ويقول الرسول ﷺ : " الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه ، وهو عليه شاق ، ويُنْتَعَم فيه ، فله أَجْران : أَجر القراءة ، وأجر النعنة " الترمذي .

ويُروى أن أصحاب الرسول ﷺ كانوا إذا اجتمعوا أمروا أحدهم أن يقرأ سورة من القرآن . وقد كان عمر بن الخطاب يقول لعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - : " ذَكِّرْنَا ربنا " فيقرأ عنده ، حتى يكاد وقت الصلاة أن يتوسط ، فيقال : يا أمير المؤمنين الصلاة الصلاة ، فيقول : " أَوْ لَسْنَا في صلاة " (19) . وجاء في الحديث القدسي عن ربِّ العزة جلّ وعلا : " أنا جليس من ذَكَّرَنِي " الحاكم . ويقول الرسول ﷺ : " يقول الربُّ تبارك وتعالى : من شغله القرآن وذَكَّرِي عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين " الترمذي . ويقول ﷺ : " يُقال لصاحب القرآن إذا دخل الجنة اقرأ واصعد ، فيقرأ ويصعد ، بكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء عنده " ابن ماجه .

ثانياً : فضل قراءة بعض سور القرآن والآيات .

هناك كثير من سور القرآن الكريم أو بعض الآيات منه ، وردت في فضل قراءتها أحاديث نبوية شريفة ، دلّت على مكانة تلك السور ، أو فضل تلك الآيات على غيرها ، ومن هذه السور والآيات نذكر :

1. فضل قراءة سورة الفاتحة :

قال ﷺ : " أفضل القرآن الحمد لله رب العالمين " الحاكم

وقال صلوات الله وسلامه عليه : " ألا أخبرك يا عبد الله بن جابر بأخير سورة في القرآن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : اقرأ ، الحمد لله رب العالمين حتى ختمها " أحمد .

عن أبي بن كعب - ؓ - قال : قال رسول الله ﷺ : " ألا أعلمك سورة ما أنزلت في التوراة ، ولا في الإنجيل ، ولا في الزبور ، ولا في الفرقان مثلها ؟ قلت بلى ، قال : كيف تقرأ في الصلاة ، فقرأت الفاتحة ، فقال : هي ، هي ، هي ، السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذي أُعطيت " الحاكم .

ويروي أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة ؓ أنه قال : " سمعت رسول الله ﷺ يقول : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبي ما سأل ، فإذا قال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال : ﴿ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ قال الله : أثني عليّ عبدي ، فإذا قال : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ قال الله تعالى : مجّدي عبدي ، فإذا قال : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ قال الله : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبي ما سأل ، فإذا قال : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾ قال الله تعالى : هذا لعبدي ولعبي ما سأل " .

هذا الحديث النبوي الشريف ، وغيره من الأذكار النبوية قد بينت فضل قراءة سورة الفاتحة ، فهي كالأم بالنسبة لبقية سور القرآن ، ولهذا تسمى " أم الكتاب " ، لأنه يُبدأ بكتابتها في المصحف ، ويُبدأ بقراءتها في الصلاة ، ولكثرة مقاصدها وأغراضها

وأهدافها . فقد حوت على قِصرها معاني القرآن العظيم ، وتناولت أصول الدين وفروعه . كما تناولت العقيدة والعبادة والتشريع ، والاعتقاد باليوم الآخر ، والإيمان بصفات الله الحسنى ، وإفراده بالعبادة ، والاستعانة والدعاء إلى ما غير ذلك من مقاصد وأهداف ، فهي كالأم بالنسبة لباقي سور القرآن ، ولهذا سُمِّيَتْ " أم القرآن " لأنها جمعت مقاصده الأساسية .

وذكر القرطبي لهذه السورة أكثر من اثني عشر اسماً ، نظراً لعظمتها ، وعلو قدرها بين سور القرآن ، ولكثرة مقاصدها وأغراضها وأهدافها . فيقال لها : الفاتحة ، أي فاتحة الكتاب العزيز ، لافتتاح الكتاب بها حيث أنها أول القرآن في الترتيب لا في النزول ، وبها تُفتَح القراءة في الصلوات ، ولا تُجْزئ الصلاة بدونها ، وافتتح بها الصحابة كتابة المصحف الإمام .

كما سُمِّيَتْ بالسبع المثاني ، لقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي ﴾ (20) . فسروا قوله تعالى " سبْعًا من المثاني " بالفاتحة ، وأن البسملة هي الآية السابعة منها . ويُقال لها : القرآن العظيم ، وسُمِّيَتْ بالحمد ، ويُقال لها : الصلاة ، لقوله ﷺ : (قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ) ، ويُقال لها الشِّفاء ، لقوله ﷺ : " فاتحة الكتاب شفاء من كل داءٍ " البيهقي .

ويُقال لها : الرُّقِيَّة ، لحديث أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري حين رَقَّى بها الرجل السليم ، فقال له رسول الله ﷺ " وما يُدريك أنها رُقِيَّة " (21) . وسُمِّيَتْ بالواقية كما سُمِّيَتْ بالكافية ، لأنها تكفي عما عداها ، ولا يكفي ما سواها عنها ، فقد جاء في قوله ﷺ : " أم القرآن عوضٌ من غيرها ، وليس من غيرها عوضٌ منها " ابن حبان . كما يُقال لها : الكنز ، والأساس ، وكلما تم خمس وعشرون كلمة ، وحروفها مائة وثلاثة عشر حرفاً .

2. فضل قراءة سورة البقرة

❁ قال ﷺ : " إن البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان " الترمذي .

- ❀ قال صلوات الله وسلامه عليه : " إن لكل شيء سناماً ، وإن سنام القرآن سورة البقرة " الحاكم .
- ❀ وقال ﷺ : " لا تجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان يفرُّ من البيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة " مسلم .
- ❀ ويقول عليه الصلاة والسلام: "من قرأ سورة البقرة تَوَجَّ بتاج في الجنة" البيهقي .
- ❀ قال ﷺ : " لكل شيء سنام ، وإن سنام القرآن سورة البقرة ، وفيها آية هي سيِّدة آي القرآن ، هي آية الكرسي " الترمذي .
- ❀ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (22) .
- هذه الآية الكريمة سيِّدة آي القرآن ، لأن بها اسم الله الأعظم ، ولأنها ما قرأت في مكان أو زمان إلا باركته ، فهي تُقرأ دُبُر كل صلاة ، وهي تُقرأ عندما يأوي المسلم إلى فراشه ، فينام في كوكبة من النور ، تحفُّه الملائكة ، وتحفُّه عناية الله . كما أن من قرأها آخر قراءة ليلته استيقظ للفجر ولو لم يسمع الأذان . كما أنها الآية التي تدخل في التعوذ مع فاتحة الكتاب ، وخواتيم البقرة ، والمعوذات الثلاث ، والقواقل (23) .
- ❀ قال ﷺ : " اقرأوا سورة البقرة ، فإن أخذها بركة ، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البطلة " (24) مسلم .
- ❀ وعن أبي بن كعب ؓ قال : قال رسول الله ﷺ : " يا أبا المنذر : أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قال : قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : يا أبا المنذر ، أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، قال : فضرب في صدري ، وقال : لِيُهَيِّـَـكَ (فتهنأ بها) العلم أبا المنذر " مسلم .
- ❀ وقال ﷺ : " يُؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران " مسلم .
- ❀ وعن أبي هريرة - ؓ - أن الرسول ﷺ " بعث بعثاً وهم ذوو عدد وقدم عليهم أحدثهم سناً لحفظه سورة البقرة ، وقال له : " اذهب فأنت أميرهم " الترمذي .

❁ وعن علي بن أبي طالب ، قال : " لا أرى أحداً عَقِلَ الإسلامَ ينام حتى يقرأ آية الكرسي ، وخواتيم سورة البقرة ، فإنها كنز عطية نبيكم من تحت العرش " (25) .

❁ وكان لبيد بن ربيعة الشاعر الجاهلي ، قد أدرك الإسلام ، فحَسُنَ إسلامه ، وترك قول الشعر في الإسلام ، وسأله عمر بن الخطاب في خلافته عن شعره ، واستنشدته ، فقرأ سورة البقرة ، فقال له عمر : إنما سألتك عن شعرك ، فقال : ما كنت لأقول بيتاً من الشعر ، بعد إذ عَلَّمَنِي الله : (البقرة وآل عمران) فأعجب عمر قوله وكان عطاؤه ألفين فزاده خمسمائة . ويروى أن لبيداً لم يقل شعراً منذ أن أسلم ، وقال بعضهم لم يقل في الإسلام إلا قوله :

الحمد لله إذ لم يأتيني أجلي * * * حتى اكتسيتُ من الإسلام سُرْبَالاً

وقيل إن في سورة البقرة : ألف أمر ، وألف نهي ، وألف حكم ، وألف خير . وهذا يدل على عظمها وبهائها وكثرة أحكامها ومواعظها (26) .

3. فضل قراءة خواتيم سورة البقرة

❁ قال ﷺ : " من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه " البخاري . قيل : كفتاه من قيام الليل ، وقيل : كفتاه من كل شر ، وقيل : كفتاه من الشيطان .

❁ وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والأرض بألفي عام ، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة ، ولا تُقرآن في دار ثلاث ليال فيقر بها شيطان " الترمذي .

﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ (27) .

❁ قال ﷺ : " إن الله ختم سورة البقرة بآيتين أعطانيهما من كنزه الذي تحت العرش ، فتعلموها وعلموهن نساءكم وأبناءكم ، فإنها : صلاة ، وقراءة ، ودعاء " الحاكم .

ففي الآيتين اللتان خُتِمتَ بهما سورة البقرة ، دعوة للإيمان ، ورجوع للرحمن ، وطلب للعفو والغفران ، والاستعانة بالله على الشيطان ، فهما حصنٌ وأمانٌ للعبد للمؤمن ، تحمل لقلبه هدى القرآن .

❁ وقال ﷺ : " اثنان هما قرآن ، وهما يشفيان ، وهما مما يجبهما الله : الآيتان من آخر سورة البقرة " الديلمي .

❁ وقال ﷺ : " أُعْطِيَتْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ وَخَوَاتِيمُ سُورَةِ الْبَقَرَةِ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ " الترمذي .

إن خواتيم سورة البقرة تستمد مكانتها من كونها ختام أول سورة في القرآن رسماً أي خطأ ، فهي : أم الطوال في القرآن . لقد حملت هذه الخواتيم أسمى معاني الرحمة ، والرحمة من الله سכיنة للعباد ، وغفران ، ورزق ورفق ، وإحسان .

إن من أعظم فضائل خواتيم سورة البقرة ، أنها جاءت تحمل الضمان الحقيقي للتغلب على مصائب الحياة ، ونيل رضوان الله ، فالعبد المسلم مهما يؤدي من فرائض ، ويتزود من نوافل فإنه مقصر . ومن رحمة الله أنه يعامله بالعفو والغفران ، لأنه لو عامله بعذله لهلك . عن السيدة عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : " لا يدخل أحدكم الجنة بعمله " قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : " ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته " البخاري .

ومن فضائل خواتيم سورة البقرة ، أنها اشتملت على أهم قيم ومبادئ الإسلام التي بُنيت أساساً على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ثم كانت الطاعة ، ثم العفو ... ثم الرحمة ... ثم الإخلاص في الاستعانة بالله .

إن قراءة خواتيم سورة البقرة أول اليوم تكفي الإنسان همَّ يومه ، وقراءتها عند الإيواء للفراش ليلاً تكفيه شر ليلته ، وتحفظه من همزات الشياطين ، وتحفُّه الملائكة يحفظونه من هواجس الأحلام ، لأن الخواتيم بما يُعْلِنُ المسلم إيمانه ، ومن خلالها يُفَوِّضُ أمره لربه ، ويُفَصِّحُ عن السَّمْعِ والطاعة ، ويذكر نعمة الله عليه ، ثم يدعوه بالغفران والرحمة والانتصار على الأعداء .

4. فضل قراءة سورة آل عمران

❁ قال ﷺ : " يَأْتِي الْقُرْآنُ وَأَهْلَهُ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِهِ فِي الدُّنْيَا تَقْدِمُهُ الْبَقَرَةُ وَآلُ عِمْرَانَ " الترمذي .

❀ وقال ﷺ : " افروا الزهراوين : البقرة وآل عمران " الحاكم .

5. فضل قراءة سورة الأنعام

❀ قال ﷺ : " نزلت سورة الأنعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين ، لهم زجلٌ بالتسبيح والتقديس ترتج " (زجل : صوت رفيع عالٍ) .

6. فضل قراءة سورة الإسراء

❀ قال النبي ﷺ : " من قرأ في صبح أو مساء ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ حتى آخر السورة وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ⁽²⁸⁾ . لم يمت قلبه ذلك اليوم ولا في تلك الساعة " .

❀ وقال عليه الصلاة والسلام : " آية العز : ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴾ ⁽²⁹⁾ .

7. فضل قراءة سورة الكهف

❀ قال ﷺ : " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين " الحاكم .

❀ وقال عليه الصلاة والسلام : " ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك حتى نزلت ملاً عظيماً بين السماء والأرض ؟ قالوا : بلى ، يا رسول الله ، قال : هي سورة أصحاب الكهف من قرأها يوم الجمعة ، غُفر له إلى الجمعة الأخرى ، وزيادة ثلاثة أيام ولياليها مثل ذلك ، وأُعطي نوراً يبلغ السماء ، ووقى فتنة الدجال " .

❀ وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - : قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة ، سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة ، وغُفر له ما بين الجمعتين " .

❀ وقال ﷺ : " البيت الذي تُقرأ فيه سورة الكهف ، لا يدخله شيطان تلك الليلة " .

✽ وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف ، عُصِمَ من فتنة الدجال " مسلم .

✽ عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من قرأ العشر الأواخر من سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال " الترمذي .

✽ وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال : " من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عُصِمَ من فتنة الدجال " مسلم .

8. فضل قراءة سور : النور ، الحج ، المائدة

✽ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : " تعلّموا : سورة البقرة ، وسورة النساء ، وسورة المائدة ، وسورة الحج ، وسورة النور ، فإن فيهن الفرائض " الحاكم .

9. فضل قراءة سورة السجدة

✽ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ : ﴿ آلم ۞ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ ۝ السَّجْدَةُ ۝ وَتَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ۝ الْمَلِكُ الْحَكِيمُ ۝ ﴾ .

10. فضل قراءة سورة يس

✽ قال ﷺ : " إن لكل شيء قلباً ، وقلب القرآن يس ، ومن قرأ يس ، كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات " .

✽ وقال عليه الصلاة والسلام : " من قرأ يس في ليلة أصبح مغفوراً له " الدارمي .

✽ وقال ﷺ : " من دخل المقابر فقرأ يس ، خَفَّفَ الله عنهم يومئذ ، وكان له عدد ما فيها حسنات ، وفُتِّحت له أبواب الجنة " .

✽ وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : " من قرأ يس في يوم وليلة ابتغاء وجه الله تعالى غُفِرَ له " الطبراني .

❁ وعن مَعْقِل بن يسار - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : " قلب القرآن يس ، لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة ، إلا غَفَرَ الله له ، اقرأوها على موتاكم " الترمذي .

11. فضل قراءة سورة الدخان

❁ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك " الترمذي .
❁ وقال ﷺ : " من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غُفِرَ له " ابن السني .

12. فضل قراءة سورة الفتح

❁ قال النبي ﷺ : " لقد أُنزِلَتْ عليَّ الليلة سورة هي أحب إلي من الدنيا وما فيها : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ " الحاكم .

13. فضل قراءة سورة الرحمن

❁ أخرج البيهقي من حديث علي بن أبي طالب مرفوعاً : " لكل شيء عروس ، وعروس القرآن الرحمن " . وقال : " من قرأ سورة الرحمن ، رحم الله ضعفه ، وأدّى شكر ما أنعم الله عليه " . وقال : " يا علي من قرأها فكأنما أعتق بكل آية في القرآن رقبة " .

14. فضل قراءة سورة الواقعة

✽ مرض عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - فعاده عثمان بن عفان أمير المؤمنين - رضي الله عنه - فقال له : ما تشكي ؟ فقال : ذنوبي . قال : ما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي . قال : ألا أدعو لك الطبيب ؟ قال : الطبيب أمرضني . قال : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لي فيه . قال : يكون لبناتك . قال : أتخشى على بناتي الفقر ، وقد أمرت بناتي أن يقرأن في كل ليلة سورة الواقعة ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة ، لم تُصِبْه فاقة أبداً " أبو داود

✽ وقال ﷺ : " من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تُصِبْه فاقة أبداً ، وله بكل آية قرأها مثل ثواب امرأة أيوب " .

15. فضل قراءة سورة الحشر

✽ قال النبي عليه الصلاة والسلام : " من قرأ خواتيم سورة الحشر من ليلٍ أو نهارٍ فَقَبِضَ في ذلك اليوم أو الليلة ، فقد أُوجِبَ الجنة " .

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (30) .

16. فضل قراءة سورة الملك

✽ قال ﷺ : " إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية ، شَفَعَتْ لرجل فأخرجته يوم القيامة من النار ، وأَدْخَلَتْهُ الجنة ، وهي : تبارك الذي بيده الملك " الترمذي .

✽ وقال الرسول ﷺ : " هي المانعة ، هي الْمُتَنَجِّية ، تُنَجِّيه من عذاب القبر " .

17. فضل قراءة سورة القدر

✽ قال ﷺ : " من قرأ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ عَدَلَ ربع القرآن " .

18. فضل قراءة سورة الزلزلة

✽ عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : " من قرأ في ليلة ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ ﴾ ... كانت له كَعْدَلِ ربع القرآن ، ومن قرأ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ كانت له كَعْدَلِ ثلث القرآن " الحاكم .

19. فضل قراءة سورة التكاثر

✽ قال الرسول ﷺ " قارئ التكاثر يُدعى في الملكوت مؤدي الشكر " .
✽ وقال النبي ﷺ " أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ألف آية في كل يوم ؟ قالوا : ومن يستطيع ذلك ؟ قال : أما يستطيع أحدكم أن يقرأ ﴿ أَلْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ " .

20. فضل قراءة سورة الإخلاص

✽ قال ﷺ : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعدل ثلث القرآن " الترمذي .
✽ عن أنس أن رسول الله ﷺ سأل رجلاً من أصحابه : هل تزوجت ؟ قال : لا ، ليس عندي ما أتزوج به ، قال : أو ليس معك ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ؟ ، قال : بلى ، قال : ربع القرآن ، أليس معك ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن . أليس معك ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن ، أليس معك (آية الكرسي) ؟ قال : بلى ، قال : ربع القرآن فتزوج " أحمد

21. فضل قراءة المعوذتين

✽ قال ﷺ : " قد أنزل الله عليّ آيات لم يُر مثلهن : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ " الترمذي .
✽ عن عبد الله بن خبيب - رضي الله عنه - أنه قال : " خرجنا في ليلة ممطرة ومظلمة شديدة ، نطلب رسول الله ﷺ ليُصَلِّيَ بنا ، فأدركناه ، فقال : قل : فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فلم أقل شيئاً ، ثم قال : قل ، فقلت : يا رسول الله ما أقول ؟ قال :

قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، حين تُمسي وحين تُصبح ثلاث مرات ، تكفيك من كل شيء " الترمذي .

22. فضل قراءة سورة الكافرون

✽ عن نوفل الأسجعي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : " اقرأ : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ ثم نم على خاتمتها ، فإنها براءة من الشرك " الترمذي .

اللهم اجعل القرآن لنا في الدنيا قريناً ، وفي القبر مؤنساً ، ويوم القيامة شافعياً ، وإلى الجنة رفيقاً ، وإلى الخيرات كلها دليلاً وإماماً .

اللهم أسألك برحمة القرآن أن تغفر لي وللمسلمين والمسلمات ، وأن تؤلف بين قلوبنا .

اللهم اهدنا سبل السلام ، واجعلنا شاكرين حامدين مقدّرين مِنكَ ونعمتك علينا اللهم تقبل ثواب ما قرأناه ، ونور ما تلوناه ، هدية واصلة منا إلى روح نبينا وشفيعنا وحبينا سيدنا محمد ﷺ .

اللهم يا ربّ بفضل قراءتنا للقرآن لا تكلنا إلى أحدٍ ، ولا تُخوِّجنا إلى أحدٍ ، واغننا يا ربّ عن كل أحدٍ ، يا من إليه المستند ، وعليه المعتمد ، عالياً على العلا فوق العلا قَرْدٌ صَمَدٌ ، مُتَزَّةٌ في مُلْكِهِ ليس له شريكٌ ولا وَلَدٌ ، ورزقه مُيسَّرٌ يجري على طول المدد ، يا ربّ نَجِّنَا من كل ضيقٍ ونكدٍ ، يا إله الفضلِ بحق الله الصّمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

هوامش الفصل الثاني

1. النحل : 98/16 .
2. تحفة الفرحان بتلاوة القرآن : ص 51 .
3. المصدر السابق : ص 11 .
4. المصدر السابق : ص 11 .
5. البقرة : 121/2 .
6. السجدة : 15/32 .
7. الإسراء : 109/17 .
8. تحفة الفرحان : ص 14
9. المصدر السابق ، ص 15.
10. المصدر السابق : ص 28 .
11. المصدر السابق : ص 29 .
12. الأنفال : 2/8 .
13. النحل : 97/16 .
14. طه : 124/20 .
15. تحفة الفرحان : ص 27 .
16. النساء : 41/4 .
17. تحفة الفرحان : ص 48 .
18. المصدر السابق : ص 48 .
19. المصدر السابق : ص 49 .
20. الحجر : 87/15 .
21. الفصل الرابع : العلاج بالقرآن الكريم من هذا الباب .
22. البقرة : 255/2 .
23. القوافل : أي التي تبدأ ب (قل) : ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ، قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ .
24. البطلة : السحرة . لا تستطيعها : لا يمكنهم حفظها . وقيل : لا يستطيعون النفوذ في قارئها .

25. تفسير ابن كثير : 489/1 .
26. مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب سنة 1987م ، ح 1 ، ص 63 .
27. البقرة : 286-285/2 .
28. الإسراء : 111-110/17 .
29. الإسراء : 110/17 .
30. الحشر : 24-22/59 .

الفصل الثالث الدعاء القرآني

قال تعالى :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

آل عمران : 38/3

إن أجمل آيات الدعاء في القرآن الكريم ، وخير ما ندعو به ، هو ما جاء في كتاب الله تعالى من دعوات قرآنية ، دعا بها الرسل الكرام - رضوان الله عليهم - ، وكانوا موقنين بالإجابة ، فاستجاب الله لهم ، لقوله تعالى : ﴿ اذْعُوْنِي أُسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

وهو وَعْدٌ من الله سبحانه وتعالى يلزم الوفاء به ، فقد ورد في القرآن الكريم عن سيدنا يونس ، أنه حينما التقمه الحوت نجاه تسييحه ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ ⁽¹⁾ . وفي سورة " القلم " ، يندم أصحاب الجنة التي طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ، ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ⁽²⁾ ، لأنهم لم يكونوا من المسبحين ، وخطبهم أوسطهم قائلاً : ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ ⁽³⁾ .

وقد يُستجاب من الدعاء ما وافق القضاء ، فإن لم يساعده القضاء ، ولم يُسْتَجَبْ الدعاء ، فإن الداعي يعطيه الله عوضاً عن الاستجابة سكينه في نفسه ، وانشراحاً في صدره ، وصبراً يُسهِّل معه احتمال ثقل المصيبة .

ويؤكد هذا المعنى حديث الرسول ﷺ حيث يقول : " ما من مؤمن ينصب وجهه لله عز وجل يسأله مسألة إلا أعطاه إياه إما عجلها له في الدنيا ، وإما أدخرها له في الآخرة ، ما لم يُعجل " قالوا : وما عجلته ؟ قال : يقول دعوت دعوت فلا أراه يُستجاب لي " . الترمذي

فالدعاء من قدر الله ، فقد يقضي بشيء على عبده قضاءً مقيداً ، فإن دعاه اندفع عنه ما قضاه . فالمسلم الحقيقي يؤمن بأن الدعاء قد يكون سبباً لرد البلاء ، ووجود الرحمة . فكما أن الترس يدفع السلاح ، والماء يُخرج النبات من الأرض ، فكذلك الدعاء والبلاء يتدافعان ويتصارعان ، فيتدخل الله برحمته فيخفف البلاء أو يرفعه بقدرته سبحانه وتعالى ، وهو على كل شيء قدير .

وهذا ما يؤكد قول الرسول ﷺ ، حيث يقول : " لا يردُّ القضاء إلا الدعاء ولا يزيد في العمر إلا البر " . الترمذي

ويقول الرسول ﷺ في نفس المعنى : " الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل ، وإن البلاء لينزل فيلقاه الدعاء يعتلجان إلى يوم القيامة " . الترمذي
ويقول ﷺ : " الدعاء سلاح المؤمن ، وعماد الدين ، ونور السموات والأرض " الحاكم .

الدعاء القرآني عَرَفَ سِرَّهُ الرسل الكرام صلوات الله عليهم فأكثرُوا منه ، كما عَرَفَ فضله الصالحون والزاهدون فدعُوا به في حياتهم . ويكفي أن الله سبحانه وتعالى حكاه في القرآن الكريم على ألسنة أنبيائه وأوليائه . وهو دعوات مستجابات ومستجابات ، وأذكار مُنتخبة مصفّاة ، اختارها الله لخاصة عباده ، وصفوة أوليائه ، والمصطفين من أنبيائه ورسله ، وفيهم أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر .

أولاً: دعاء الرسل عليهم السلام

دعا آدم عليه السلام ربه فقال :

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف : 23 / 7

ودعا نوح عليه السلام ربه فقال :

﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

هود : 47 / 11

ودعا أيوب عليه السلام ربه فقال :

﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ فاستجبنا له فكشفنا ما

به من ضرٍّ الأنبياء : 84-83 / 21

ودعا زكريا عليه السلام ربه فقال :

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ آل عمران : 38 / 3

ودعا سليمان عليه السلام ربه فقال :

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ

النمل : 19 / 27

وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾

ودعا إبراهيم عليه السلام ربه بقوله :

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿٤١﴾ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾

إبراهيم : 14 / 40-41

وقوله :

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

المتحنة : 60 / 4-5

ودعا موسى عليه السلام ربه فقال :

﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص : 28 / 24
وقوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

القصص : 28 / 16

أما الرسول ﷺ ، فقد دعا ربه بقوله :

﴿ رَبِّ ادْخُلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴾

الإسراء : 17 / 80

وكما استجاب الله دعاء الأنبياء والرسل - عليهم أفضل الصلاة والسلام - بكرمه وفضله ، فقد يستجيب لعبده المؤمن ، كما قال بعد قصة يونس - عليه السلام - ﴿ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . وبذلك تكون هذه الدعوات المباركات المستجابات ، هداية لنا ولأبنائنا ولأزواجنا ولإخواننا ولأحبابنا ، توصلنا إلى طاعة الله ورضائه علينا في الدنيا والآخرة .

هذه الدعوات القرآنية الماثورة ، والأذكار الربانية المنتخبة من القرآن الكريم ، دعا بها هؤلاء الرسل والأنبياء ربهم في تضرع وخشوع وخضوع . فاستجاب الله لهم ، ولم يرددهم خائبين عندما رفعوا أيديهم بهذه الدعوات المباركات . والله سبحانه وتعالى يجعل من هذه الدعوات للمتقين من عباده مخرجاً وفرجاً من كل همٍّ وضيق وأزمة ، ويرزقهم من حيث يدرّون ولا يدرّون ، يقول جلّ شأنه : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (4) .

ويترتب على الإكثار من تلاوة القرآن الكريم والاستغفار والذكر والتلهيل والتكبير أن الله سبحانه وتعالى يحب عبده ، وإذا أحب الله عبداً من عباده ، فإنه يترتب على هذا الحب الإلهي آثاره الطيبة (فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإذا سألني لأعطينه ، وإن استعاذني لأعيذنه) . البخاري
قال جعفر الصادق عليه السلام :

عَجِبْتُ لِمَنْ بُلِيَ بِالضَّرِّ ، كيف يذهل عنه أن يقول : ﴿ أَيَّ مَسِيٍّ الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ﴾ ، والله تعالى يقول : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ﴾ (5) .
وعَجِبْتُ لِمَنْ بُلِيَ بِالْغَمِّ ، كيف يذهل عنه أن يقول : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ ، والله تعالى يقول : ﴿ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (6) .

وعَجِبْتُ لِمَنْ خَافَ شَيْئاً ، كيف يذهل عنه أن يقول : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ ، والله تعالى يقول : ﴿ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَى دِيَارِهِمْ فَأَتَى الْفَوْسَقَ آلُ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُونَ ﴾ (7) .
وعَجِبْتُ لِمَنْ كُوِيَِدَ فِي أَمْرٍ ، كيف يذهل عنه أن يقول : ﴿ فَسْتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفَوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ ، والله تعالى يقول : ﴿ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا ﴾ (8) .

وعَجِبْتُ لِمَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ خَافَ زَوَالَهَا ، كيف يذهل عنه أن يقول : ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ (9) .

وسأتناول في هذا الفصل آيات الدعاء في القرآن الكريم التي أوحى بها الله إلى رسله وأنبيائه وأوليائه رضوان الله عليهم في مواقف الحاجة والشدة ، فدعوه بها ، فاستجاب لهم ما دعوا ، تحقيقاً لوعده الحق ، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .
أدعو الله أن تكون هذه الدعوات القرآنية زاداً لنا في حياتنا الدنيا ، بعد أن نتوب إلى الله توبة صادقة خالصة . وأن يعطينا الله بها إيماناً صادقاً ، ويُزِلْنَا بِهَا مَنْزِلَةَ الشَّهَدَاءِ ، وعيش السعداء ، والنصر على الأعداء . ويُفَرِّجْ بَهَا كُرْبَانَا ، ويعصمنا بها من

كل شر ، ويهدي بها قلوبنا ، ويجمع بها أمرنا ، ويُزكي بها أعمالنا ، ويُلهمنا بها رشدنا ،
إنه سميع مجيب الدعاء .

لقد قمت بترتيب هذه الدعوات القرآنية ، حسب ترتيب سور القرآن الكريم
ابتداءً من سورة البقرة وانتهاءً بسورة الناس .

ثانياً : دعوات قرآنية

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ . رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرَيْتِنَا أُمَّةً
مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة : 127/2 -

128

﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ البقرة : 2 / 201

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة : 2 / 250

﴿ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ البقرة : 2 / 285

﴿ رَبَّنَا لَا تُغِرْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾

آل عمران 8/3

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ آل عمران : 3 / 38

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ آل عمران : 3 / 53

﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى

رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾ آل عمران: 3 / 191-194

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

آل عمران : 3 / 147

﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ

النساء : 4 / 75

نَصِيرًا ﴾

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾ المائدة : 5 / 83

﴿ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ . وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ المائدة : 5 / 114

﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ الأعراف : 7 / 23

﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ الأعراف : 7 / 89

﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّفْنَا مُسْلِمِينَ ﴾ الأعراف : 126/7

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأعراف : 151/7

﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ الأعراف : 155/7

﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

يونس : 85-86

﴿ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

هود : 47 / 11

﴿ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ يوسف : 12 / 101

﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴾ إبراهيم : 14 / 35

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴾ إبراهيم : 14 / 40

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ إبراهيم : 14 / 41

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾

الإسراء : 17 / 80

﴿ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ الكهف : 18 / 10

﴿ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ۖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ۖ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ طه : 20 / 25-28

﴿ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ طه : 20 / 114

﴿ أَنِّي مَسْنِيَ الصُّرُورِ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ الأنبياء : 21 / 83

﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ الأنبياء : 21 / 87

﴿ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴾ الأنبياء : 21 / 89

﴿ ... رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَدُّنَا ﴾ المؤمنون : 23 / 26

﴿ ... رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴾ المؤمنون : 23 / 29

﴿ ... رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ۖ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَخَضُّونَ ﴾ المؤمنون : 23 / 97-98

﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون : 23 / 109

﴿ ... رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون : 23 / 118

﴿ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴾ الفرقان : 25 / 65

﴿ ... رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾

الفرقان : 25 / 74

﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴾ وَاعْفِرْ لَأبي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

الشعراء : 26 / 83-89

﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ الشعراء : 26 / 169

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ النمل : 27 / 19

﴿ ... رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾

القصص : 28 / 16

﴿ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ القصص : 28 / 21

﴿ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ القصص : 28 / 24

﴿ ... رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴾ العنكبوت : 29 / 30

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ الصافات : 37 / 100

﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ غافر : 40 / 7-9

﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾ الدخان : 44 / 12

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا

تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

الأحقاف : 46 / 15

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا

رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ الحشر : 59 / 10

﴿ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ

كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الممتحنة : 60 / 4-5

﴿ رَبَّنَا آتِنَا نُورًا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ التحريم : 66 / 8

﴿..... رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ

الظَّالِمِينَ﴾

التحریم : 66 / 11

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ

إِلَّا تَبَارًا ﴾

نوح : 71 / 28

هذه هي أهم الدعوات الربانية التي وردت في القرآن الكريم على ألسنة الأنبياء الرسل والصالحين من عباد الله ، والتي أوحاها الله إلى رسله الكرام في مواقف الحاجة والشدة ، فدَعَوْهُ فاستجاب لهم ما دَعَوْا تحقيقاً لوعده الحق ﴿ اذْعُوبَنِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ .

فَآدَمُ أَبُو الْبَشَرِ - ﷺ - تلقى من ربه كلمات قالها فتاب الله عليه ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (10) . ويونس - ﷺ - نادى في بطن الحوت ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (11) . ولم تكن تلك خصوصية ليونس ، بل كانت باب فرج ، لكل مكروب من المؤمنين ، بدليل قوله سبحانه وتعالى عن الموقف ذاته : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (12)

هذه الآيات الرحيمات ، والدعوات المستجابات ، لها أنوار وأسرار إلهية ، تلف الداعي بها بسكينة من الله ، وطمأنينة ويقين تتحقق به إجابة خير الحاجات بإذن الله تعالى . فهي الطريق التعبدية الصحيح والسليم في الدعاء ، وهو مخ العبادة . فإذا طَهَّرَ الداعي من المعاصي بالتوبة الصادقة النصوح ، كان جديراً بأن يُقبل دعاؤه من ربِّ كريم رحيم غفور .

اللهمَّ إنا نسألك الأمان يوم الوعيد ، والجنة يوم الخلود ، مع المقرِّين الشهود ، الرُّكَّع السجود الموفين بالعهود ، إنك رحيمٌ ودودٌ ، وأنت تفعل ما تريد .

اللهمَّ انصِرنا على مَنْ عادانا ، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

اللهمَّ ممَّا الدعاء ، وعليك الإجابة ، اللهمَّ إنا نسألك من خير ما سألك منه نبينا محمد ﷺ ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبينا محمد ﷺ ، وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

1. الصفات : 37 / 143-144
2. القلم : 68 / 19-20
3. القلم : 68 / 28
4. الطلاق : 65 / 2-3
5. الأنبياء : 21 / 83-84
6. الأنبياء : 21 / 87-88
7. آل عمران : 3 / 173-174
8. غافر : 40 / 44-45
9. الكهف : 18 / 39
10. البقرة : 2 / 37
11. الأنبياء : 21 / 87
12. الأنبياء : 21 / 88

الفصل الرابع التداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية

قال تعالى :

﴿وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

الإسراء : 82/17

أولاً : الداء و الدواء

حارب الإسلام الأمراض الجسدية والنفسية ، و وضع العوائق أمامها حتى لا تنتشر بين المسلمين فيصيبهم الضعف والتشاؤم والتراخي ، وتُستنزف بذلك قوى البلاد والشعوب وقدراتها .

وقد وفر الإسلام أسباب الوقاية بما شرع من قواعد النظافة الدائمة ، وبما رسم من حياة رتيبة يلتزم المسلم السير عليها . فهو يستيقظ مع الفجر ، ويتعد عن السهر ، ويتجافى مزالق الشهوة ، ويقتصد في أطعمته ، ويتعفف في معيشته ومسيرته ، ويُجدد نشاطه اليومي بالصلوات الخمس المفروضة ، وصيام شهر رمضان من كل عام ، وبالإكثار من الصدقات الجاريات ، والأعمال الصالحات .

والإسلام يُرشد الناس إلى التماس الأدوية الناجعة لما يصيبهم من آلام ، قال الرسول ﷺ " ما أنزل الله من داءٍ إلا أنزل له دواءً " . البخاري وقال عليه الصلاة والسلام : " إن الله أنزل الداء والدواء ، وجعل لكل داءٍ دواءً ، فتداووا ، ولا تداووا بحرام " أبو داود . وقال ﷺ : " إن لكل داءٍ دواءً فإذا أُصيب ⁽¹⁾ دواءُ الداءِ برأ باذن الله " . مسلم

وحرم الإسلام الالتجاء إلى الخرافات في طلب الشفاء ، فإن لكل علم أهلاً يُحسنونه ويُجيدونه ، ويجب الاستماع إليهم ، والأخذ برأيهم . أما الدجالون الذين يُقحمون أنفسهم فيما لا ينبغي لهم ، فلا يسوغ لمسلم أن يقصدهم أو يصدق مزاعمهم . لذلك على العبد المسلم إذا أُصيب بمسٍّ من الجن أو أُصيب بسحر ألا يتوجه إلى دجال أو عَراف أو كاهن أو راهب ، فهم ضعفاء النفوس . ولكن عليه أن يتوجه إلى الله تعالى العلي القدير ، الذي بيده كل الأمور ، فهو أرحم الراحمين ، وهو خير الحافظين ، و يتعالج بما عالج به الرسول ﷺ نفسه وأتباعه وصحابته عليهم رضوان الله .

وإذا أُصيب الإنسان المسلم بمرض ، ولم يستطع معالجته ، فلعل ذلك يكون لحكمة يعلمها الله تعالى ، ولمشيئة شاء الله تنفيذها ، فالرسول ﷺ يبشرنا بقوله : " ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يُشاكها " البخاري . ويروي أبو هريرة - ؓ - أن النبي ﷺ قال : " ما يُصيب المؤمن من نَصَبٍ ⁽²⁾ ولا وَصَبٍ ⁽³⁾ ولا

هَمٍّ ، ولا حُزْنَ ولا أذى ولا غمًّا حتى الشوكة يُشاكها ، إلا كفر الله بها خطاياها " مسلم

وهذه بشارة عظيمة للمؤمن ، لأن هذه الأمراض أو الآلام التي تصيب بدن المسلم ، أو قلبه ، تُكَفِّرُ ذنوب مَنْ يُصاب بها . فالأمراض والبلايا ونحوها صالحة لتكفير الذنوب ، فيُكَفِّرُ الله بها ما شاء من الذنوب . والمراد بتكفير الذنوب سترها أو محو أثرها المترتب عليها من استحقاق العقوبة . وإذا صبر المُصاب واحتسب كان ذلك خيراً له ، لحديث ضُهِيب بن سنان - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : " عَجَباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن ، إن أصابته سَرَأٌ شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضَرَأٌ صبر ، فكان خيراً له " مسلم .

وجاء في الصحيحين من حديث عطاء بن أبي رباح ، قال : قال ابن عباس : " ألا أريك امرأة من أهل الجنة ؟ قلت : بلى . قال : هذه المرأة السوداء ، أتت النبي ﷺ فقالت : إني أُصْرَعُ ، وإني أتكشَّفُ ، فادْعُ الله لي : فقال : إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة ، وإن شئتِ دَعَوْتُ الله لك أن يُعافيكِ " . فقالت : أصبرُ . فقالت : فإني أتكشَّفُ ، فادْعُ الله أن لا أتكشَّفَ فدعا لها " البخاري .

فالرسول ﷺ دعا لها : أن لا تتكشف ، وخيرها بين الصبر على مرض الصرع مع الجنة ، وبين الدعاء لها بالشفاء من غير ضمان ، فاختارت الصبر والجنة . وهذا دليل على جواز ترك المعالجة والتداوي ، وأن علاج الأمراض بالدعوات النبوية ، والتوجه إلى الله يفعل ما لم يفعله علاج الأطباء بالعقاقير الطبية ، وأن تأثيره وفِعْله أعظم من تأثير الأدوية البدنية . كما أن الحديث يبين فضل من يُصْرَعُ ويصبر ، وأن الصبر على بلايا الدنيا يورث الجنة ، وأن الأخذ بالشدة أفضل من الأخذ بالرخصة ، لمن علم من نفسه الطاقة ، ولم يضعف عن التزام الشدة .

إن العلاج بالآيات القرآنية ، وبالأدعية النبوية الشريفة من أفضل العلاج وأنجعها ، وأكمل الدواء وأجمعه ، فالرسول ﷺ قد أستمده من وحي السماء ، وتلقاه عن أوجد الداء والدواء ، وقدّر المرض والشفاء . وقد استفاد المسلمون الأوائل منه ، أيام أن كانت نفوسهم كريمة ، وأفئدتهم سليمة ، وأفكارهم نظيفة ، وعقائدهم صحيحة .

وخصص أصحاب الكتب الستة (4) ومَن إليهم في كتبهم أبواباً جمعوا فيها ودَوَّنوا ما ورد عن الرسول ﷺ من أحاديث نبوية دارت حول العلاج بالأدوية الروحية والإلهية . كما نجد أن أصحاب هذه الكتب قد تحدَّثوا في كتبهم عن وجود الجن ، ومسيِّهم لبعض الإنس ، وحقيقة السحر وتأثيره ، وأن النبي ﷺ قد سحر ، وأثر السحر فيه ، وأن هذا التأثير لا يُنافي النبوة والرسالة ، ولم يُخل بالتبليغ والأمانة . كما تحدَّثوا عن العين ، وإصابتها للأنفس ، وتحدَّثوا في كتبهم أيضاً عن الرُّقى المتنوعة وفائدتها ، ومعالجة كثير من الأمراض بها .

هذه الآيات القرآنية الكريمة من القرآن العظيم ، والأحاديث النبوية الشريفة من كلام الرسول ﷺ لها أسرار عجيبة مُجرَّبة عند كثير من عباد الله المؤمنين الصادقين المخلصين ، حيث يشعرون بعد الدعاء بها بسكينة من الله وطمأنينة وبقين ، فتشرح بذلك صدورهم ، وتطمئن نفوسهم ، ويستجيب الله لدعائهم ، حيث أمرهم بالدعاء ، ووعدهم بالإجابة في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (5) .

ومن خواص هذه الدعوات القرآنية والأحاديث النبوية ، أنها تربي فينا اليقين المطلق بالله سبحانه وتعالى ، وتغرس في نفس العبد المسلم الإيمان والتقوى والشجاعة . كما أنها تحفظ الإنسان بمشيئة الله من الشر والآثام ومن السحر والحسد ، ومكائد الجن ، وشياطين الإنس . فهي حِرْزٌ وحِصْنٌ للعبد المؤمن تحفظه من كل شيء شرٍّ ، وتقيه من شرِّ المصائب والأزمات .

إن المؤمن الداعي بآيات القرآن العظيم ، وبالأدعية النبوية المأثورة ، يُعظِّم ربه بالدعاء ويحمده ، ويرفع إليه الثناء ، ويبتهل ويتضرع إليه في أدب وخشوع وتواضع ، والله سبحانه وتعالى يستحي أن يرُدَّ من رفع إليه يديه خائباً .

إن الدعاء رحمة من الله للعباد ، إنهم يدعون ربهم ليفرِّج عنهم كربهم وأحزانهم ويشفيهم من أمراضهم وأسقامهم ، فيستجيب الله لهم ، وفي ذلك رحمة بهم . وتتضح عظمة الدعاء عندما يكون صادراً من النبي ﷺ ، لأنه رحمة الله للعالمين ، ويطلب من ربه الرحمة بأُمَّته .

فالدعاء هو سلاح المؤمن الذي يلجأ إليه عندما تحيط به الأمراض أو الآلام والمصائب ، وإذا كان الإيمان سلاح المؤمن فالتقوى زاده ، ومن حُرِمَ هذا الزاد ، حُرِمَ الخير كله ، بل وحُرِمَ النور ، والتَوَتَّ قدماءه عن الصراط المستقيم .

والصالحون من عباد الله ، المخلصون لله في عبادتهم ، هم الذين يتسلحون بالإيمان الصادق ، ويُخلصون النية ، ويُحسنون الظن بالله ، ويتزودون بالتقوى ، وبمحبة الله ، وقلوبهم تطمئن بذكره ، وجباههم يُنيرها السجود لله ، فهم أهل النقاء والطهارة . لذلك كانوا جديرين بأن يُقْبَلَ دعاؤهم من ربِّ كريمٍ رحيم .

والقرآن الكريم فيه شفاءٌ وهدى ورحمة للمؤمنين لما في الصدور من الشك ، فهو يزيل ما فيها من الشرك وذنس الكُفر ، وأمراض الشُّبُهات والشهوات ، وهو هدى لمن عَلمَ بالحق وعَمِلَ به ، ورحمة لما يحصل به للمؤمنين من الثواب العاجل والآجل ، يقول الله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا ﴾ (6) .

القرآن الكريم فيه آيات للشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدينية ، وأدواء الدنيا والآخرة ، قال الله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (7) . أي ننزل من القرآن ما كله شفاءٌ ، فهو كما يشفي من أمراض الجسد ، يشفي من الضلالة والجهالة ، ويُهْتَدَى به من الحيرة ، فيُخْرِجُ الناس من الظلمات إلى النور . وما كل أحدٍ يُؤَهِّلُ ولا يُوقِفُ للاستشفاء به ، وإذا أحسن العليل التداوي به ، ووضعهُ على دائه بصدق وإيمان ، وقبول تام ، واعتقاد جازم ، لم يقاومه الداء أبداً إن شاء الله .

وكيف تُقاوِمُ الأدواءُ كلامَ ربِّ الأرض والسماء ، الذي لو نزل على الجبال لصدَّعها ، أو على الأرض لقطَّعها ، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان ، إلا وفي القرآن سبيل الدلالة على دوائه وسببه والحماية منه ، لمن رزقه الله فهماً لكتابه الكريم ، وكان من الصابرين ، حتى يكون من المبشرين في قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (8) . ويقول سبحانه وتعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (9) .

وعلى العبد المؤمن الصادق في إيمانه ، المخلص في حبه لله تعالى أن يأخذ بهذه الأسباب وأن يعمل بما في القرآن ، معتمداً على مالك الأسباب سبحانه وتعالى ، وينشد مع المؤمن الذي يقول بصدق وإخلاص :

ذهبتُ أناديَ طبيبَ الورى * * * وروحي تُناجيَ طبيبَ السماءِ
طبيبينَ ذاكَ ليعطيَ الدواءَ * * * وذاكَ ليجعلَ فيه الشفاءَ

ثانياً : العلاج بالقرآن الكريم

ثبت عن النبي ﷺ أنه استشفى بالقرآن الكريم والأدعية ، كما تداوى بكل أنواع العبادة مثل : (10)

- | | | |
|-----------------------|------------|-----------|
| 1- القرآن | 2- الفاتحة | 3- البقرة |
| 4- المعوذات | 5- الصلاة | 6- الصوم |
| 7- علاج الجنون والصرع | 8- الرُقَى | |

1- القرآن الكريم

❁ قال ﷺ : " خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ "

❁ وقال عليه الصلاة والسلام : " خير الدواء القرآن " . ابن ماجه

❁ وقال ﷺ : " عليكم بالشفاءين : القرآن والعسل " . ابن ماجه

وقال تعالى : ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (11) .

ويروى أن الذهبي قال في الطب النبوي : يُقال إن رجلاً شكَا وجع عينه إلى الرسول ﷺ ، فقال له : " انظر في المصحف " (12) .

فالقرآن الكريم فيه الشفاء التام من كثير من الأمراض والأسقام التي تصيب العبد المسلم فالله الذي قدّر الأمراض ، أوجد لها العلاج الناجع في آيات الله البينات من القرآن الكريم .

ويقول بعض العارفين الصالحين - رضوان الله عليهم - : " من لم يشفهِ القرآن فلاشفاه الله ، ومن لم يكفهِ القرآن فلاكفاه الله " (13) .

2- الفاتحة

إن فاتحة الكتاب من أعظم الأدوية الشافية ، ولم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور مثلها ، لأنها متضمنة لجميع معاني كتب الله ، ومشملة على ذكر أصول أسماء الرب ومجامعها ، وهي : الله ، الرب ، الرحمن ، الرحيم ، وإثبات المعاد ، وذكر التوحيدين : توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية ، وذكر الافتقار إلى الرب سبحانه في طلب الإعانة ، وطلب الهداية ، وذكر أفضل الدعاء على الإطلاق وأنفعه ، وما العباد أحوج شيء إليه ، وهو : الهداية إلى الصراط المستقيم ، المتضمن كمال معرفته وتوحيده وعبادته .

وتتضمن ذكر أصناف الخلائق وانقسامهم إلى مُنْعِمٍ عليه : بمعرفته الحق ، والعمل به ، ومحبة وإيثاره . ومغضوب عليه : بعدوله عن الحق بعد معرفته له ، وضال : بعدم معرفته له ، وهؤلاء هم أقسام الخليقة . مع تضمنها لإثبات القدر والشرع ، والأسماء والصفات ، وتركيب النفوس ، وإصلاح القلوب ، وذكر عَدِلِ الله وإحسانه ، والرد على جميع أهل البدع والباطل .

وهكذا ، فإن الفاتحة تتضمن : إخلاص العبودية ، والثناء على الله ، وتفويض الأمر كله إليه ، والاستعانة به ، والتوكل عليه وسؤاله مجامع النعم كلها ، وهي : الهداية التي تجلب النعم ، وتدفع النقم .

من أجل ذلك كله نجد الرسول ﷺ يقول : " أعظم سورة في القرآن هي الحمد لله رب العالمين ، هي السبع المثاني ، والقرآن العظيم " . البخاري ويقول النبي ﷺ : " في فاتحة الكتاب شفاءٌ من كل داء " . البيهقي

وقال رسول الله ﷺ : " في كتاب الله ثمان آيات للعين (للحسد) : الفاتحة ، وآية الكرسي " .

فالفاتحة أم القرآن ، وهي الشفاء التام ، والدواء النافع ، ومفتاح الغنى والفلاح ، وهي الرُّقِيَّةُ الناجعة ، وحافظة القوة ، ودافعة الهم ، والغم ، والخوف ، والحزن لمن عرف

مقدارها ، وأعطاهما حقها ، وأحسن تنزيلها على دائه ، وعرف وجه الاستشفاء والتداوي بها ، والسر الذي لأجله كانت كذلك .

يروى أصحاب الكتب الستة ، عن أبي سعيد الخُدري - رضي الله عنه - قال : " انطلق نَفَرٌ من أصحاب رسول الله ﷺ في سَفَرَةٍ سافروها ، حتى نزلوا على حَيٍّ من أحياء العرب ، فاستضافوهم فأبوا أن يُضَيِّفُوهم ، فلدَغَ سَيِّدُ ذلك الحي ، فسعوا له بكل شيء ، فلم ينفعه ، فقال بعضهم : لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا ، لعله أن يكون عند بعضهم شيء ، فأتاهم ، فقالوا : " يا أيها الرهط ، إن سَيِّدنا لُدَغَ ، وسعينا له بكل شيء لا ينفعه . فهل عند أحدٍ منكم من شيء ؟ فقال بعضهم ⁽¹⁴⁾ : نعم ، والله إني لأَرْقي ، ولكن ، والله لقد استضعفناكم فلم تُضَيِّقونا ، فما أنا بَرَّاقٍ لكم ، حتى تجعلوا لنا جُعْلاً ⁽¹⁵⁾ ، فصالحوهم على قطع من الغنم ⁽¹⁶⁾ . فانطلقَ يَتَفَلُّ ⁽¹⁷⁾ عليه ، ويقرأ الحمد لله رب العالمين ، فكأنما نَشِطَ من عقال ، فانطلق يمشي وما به قَلْبَةٌ ⁽¹⁸⁾ ، فأوفوهم جُعْلهم الذي صالحوهم عليه . فقال بعضهم : اقساموا ، فقال الذي رَقَى : لا تفعلوا حتى تأتي النبي ﷺ ، فَنَذُرُكُمُ له الذي كان ، فننظر ما يأمرنا . فَقَدِمُوا على النبي ﷺ ، فذكروا له ، فقال : " وما يُدريك أنها رُقِيَةٌ ؟ ثم قال : قد أصبتم واضربوا لي معكم سهماً " .

3- سورة البقرة

ورد في فضل سورة البقرة أو بعض آيات منها ، وخاصة خواتيمها ، أحاديث كثيرة ، تتضمن أنها بمثابة حصنٍ وحِزْزٍ لعلاج كثير من الأمراض والأسقام ، أو للوقاية من الشر والحسد أو لجلب الخير والرزق أو لدفع الأذى والألم ، وغير ذلك .

روى أبو هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : " سورة البقرة فيها آية سيِّدة آي القرآن ، لا تُقرأ في بيت وفيه شيطان إلا خرج منه : آية الكرسي " الحاكم . وقال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - : " إن لكل شيء سناماً ، وسنام القرآن سورة البقرة ، وأن الشيطان إذا سمع سورة البقرة تُقرأ خرج من البيت الذي يُقرأ فيه سورة البقرة " . الحاكم

وقال ﷺ : " من قرأ أربع آيات من أول سورة البقرة ، وآية الكرسي ، وآيتين بعدها ، وثلاثاً من آخر سورة البقرة ، لم يقربه ولا أهله يومئذ شيطان ، ولا شيء يكرهه ، ولا يقرآن على مجنون إلا أفاق " . الدارمي

وعن أبي سنان عن المغيرة بن سبيع ، قال : " قال رسول الله ﷺ : " من قرأ عشر آيات من سورة البقرة عند منامه لم ينس القرآن : أربع آيات من أولها ، وآية الكرسي وآيتان بعدها ، وثلاث من آخرها " . الدارمي

4- المعوذات ، وهي :

سورة الإخلاص ، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ وسورة الفلق ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ وسورة الناس ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ . فسورة الإخلاص تُعَدُّ ثلث القرآن ، لأن فيها اسم الله الأعظم (الصمد) إثبات كل الكمال لله ، وفيها نفي الوالد والولد والكفاء ، أي التنزيه عن الشبيه ، وفي " الأحد " نفي كل شريك لله سبحانه وتعالى .

وفي المعوذتين الاستعاذة من كل مكروه جملة وتفصيلاً : فإن الاستعاذة من شرّ ما خلق ، تعم كل شر يُستعاذ منه ، سواء كان في الأجسام أو في الأرواح ، والاستعاذة من شرّ الغاسق ، وهو الليل ، وآيته وهو القمر إذا غاب ، تتضمن الاستعاذة من شر ما ينتشر فيه من الأرواح الخبيثة التي كان نور النهار يحول بينها وبين الانتشار ، فلما أظلم الليل عليها وغاب القمر ، انتشرت . والاستعاذة من شرّ النفاثات في العقد تتضمن الاستعاذة من شرّ السواحر وسحرهنّ . والاستعاذة من شرّ الحاسد تتضمن الاستعاذة من النفوس الخبيثة المؤذية بحسدها ونظرها .

أما سورة ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ فهي تتضمن الاستعاذة من شرّ شياطين الإنس والجن .

وهكذا ، فقد جمعت السورتان الاستعاذة من كل شرّ ، ولهما شأن عظيم في الاحتراس والتحصن والتحرّز من الشرور والآثام قبل وقوعها .

ولهذا ، كان الرسول ﷺ يوصي بقراءتهما عقب كل صلاة ، نظراً لما لهما من سرّ عظيم في دفع الشرور من الصلاة إلى الصلاة . من أجل ذلك كله قال النبي ﷺ : " ما تَعَوَّذَ الْمُتَعَوِّذُونَ بِمَثَلِيهِمَا " . الترمذي

وتروي السيدة عائشة - رضي الله عنها - أن النبي ﷺ كان يتحصّن عند نومه بقراءة الإخلاص والمعوذتين ، فقالت : " كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه نَفَثَ في كفيه ، بقل هو الله أحد ، والمعوذتين ، ثم يمسح بهما وجهه ، وما بلغت يده من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات " . البخاري

كما روي ابن أبي شيبّة في مسنده ، من حديث عبد الله بن مسعود قال : " بينما رسول الله ﷺ يصلي ، إذ سجد ، فلدغته عقرب في إصبعه ، فانصرف الرسول ﷺ وقال : لعن الله العقرب ، ما تَدَعُ نبياً ولا غيره ، قال : ثم دعا بإناء فيه ماءً وملحٌ ، فجعل يضع موضع اللدغة في الماء والملح ، ويقرأ : قل هو الله أحد ، والمعوذتين ، حتى سكنت " . الطبراني

ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الأمرين : الطبيعي والإلهي ، فالعلاج الإلهي تَصَمَّنَتْه سورة الإخلاص والمعوذتين من الاستعاذة من شرّ الأرواح الخبيثة ، ومن شرّ شياطين الإنس والجن . وأما العلاج الطبيعي ، فإن في الملح نفعاً لكثير من السموم ، ففيه قوة جاذبة محللة ، تجذب السموم وتحللها ، ولما كان في لسعها قوة نارية تحتاج إلى تبريد وجذب وإخراج ، جمع بين الماء المُبْرَد لنار اللسعة ، والملح الذي فيه جذب وإخراج . وهذا أتم ما يكون من العلاج ، وأيسره وأسهله .

وعن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك " أن امرأة يهودية أهدت إلى النبي ﷺ شاة مَصْلِيَّةً بخير ، فقال : ما هذا ؟ قالت : هدية ، وحذرت أن تقول : من الصدقة ، فلا يأكل منها ، فأكل منها النبي ﷺ وأكل الصحابة . ثم قال : أمسكوا . ثم قال للمرأة : هل سَمَّمْتَ هذه الشاة ؟ قالت : مَنْ أَخْبِرَكَ بهذا ؟ قال : هذا العظم - لساقها وهو في يده - قالت نعم . قال : لَمْ ؟ قالت : أردتُ إن كنت كاذباً ، أن يستريح منك الناس ، وإن كنت نبياً ، لم يضرّك . قال : فاحتجم النبي ﷺ ثلاثة على الكاهل ، وأمر أصحابه أن يحتجموا ، فاحتجموا ، فمات بعضهم " . مسلم

ومعالجة السُّم تكون بالاستفراغات ، وبالأدوية التي تعارض فعل السُّم وتبطله ، فمن عَدِم الدواء ، فليبادر إلى الاستفراغ . ومعروف أن أعراض التسمم الغذائي هو القيء المتكرر ، وأهم علاج التسمم هو غسل المعدة من المادة السُّمية ، وذلك بتناول كميات كبيرة من الماء الدافئ المذاب به بعض ملح الطعام ، واستفراغه ثانياً ، وتكرر هذه العملية عدة مرات ، وبذلك تُصبح المعدة خالية من المادة السُّمية .

ويُعطى التسمم بعد ذلك مُسهِّل لإخراج ما تسرَّب من المادة السُّمية من الشرج . ولما كان الدم هو المنفذ الموصل للسُّم إلى القلب والأعضاء ، فعلى المسموم المبادرة بإخراج هذا الدم الفاسد الذي به السُّم ، وذلك بالحجامة ، كما فعل الرسول ﷺ .

وفي سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ كان إذا سافر بالليل يقول : " يا أرض ، ري وربك الله ، أعوذ بالله من شرِّ ما فيك ، وشرِّ ما يدب عليك ، أعوذ بالله من أسد وأسود ، ومن الحية والعقرب ، ومن ساكن البلد ، ومن والد وولد " .

ويقول أبو سعيد الخدري : " كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجن وعين الإنسان ، حتى نزلت المعوذتان ، فلما نزلت أخذ بهما ، وترك ما سواهما " . النسائي ، والتعوذ بالمعوذتين ، لا يدل على المنع من التعوذ بغير هاتين السورتين ، بل يدل على الأولوية ، مع ثبوت التعوذ بغيرهما ، ولكن لهما مكانة عظيمة على باقي سور القرآن ، لما اشتملتا عليه من جوامع الاستعاذة من كل مكروه .

للصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا وآثامها ، وجلب خيري الدنيا والآخرة ، وخاصة إذا أدى العبد المؤمن الصلاة على الوجه الأكمل ، وأعطاهها حقها من تمام الركوع والسجود والخشوع والتضرع والخشية من الله سبحانه وتعالى .

وثبت عن النبي ﷺ أن الصلاة تُبرئ من ألم الفؤاد والمعدة والأمعاء والآلام ، فقد روى مجاهد عن أبي هريرة ؓ قال : " هَجَرَ ⁽¹⁹⁾ النبي ﷺ فَهَجَرْتُ فَصَلَّيْتُ ، ثُمَّ جَلَسْتُ ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ النبي ﷺ فَقَالَ : " أَشَكِمْتَ دَرْدٌ " ⁽²⁰⁾ ؟ قلت : نعم يا رسول الله ، قال : " قم فصلِّ ، فإن في الصلاة شفاءً " . ابن ماجه

ومثل الصلاة في ذلك الذكر والدعاء ، فقد كان النبي ﷺ إذا حزبه أمرٌ قال : " لا إله إلا الله الحكيم الكريم ، سبحان الله رب العرش العظيم ، الحمد لله رب العالمين " . أحمد .

6- الصوم

الصوم جنة أي وقاية لكثير من الأدواء الروحية والبدنية التي تصيب الإنسان ، وله منافع كثيرة ، كما له تأثير عجيب في حفظ الصحة ، وحبس النفس عن تناول مؤذياتها لا سيما إذا كان باعتدال وقصد ، وفي الأثر (صوموا تصحوا) . وفي الصوم إراحة للقوى والأعضاء مما يحفظ عليها قواها ، وهو أنفع دواء لأصحاب العِلل والأدواء ، فله تأثير عظيم في حفظ صحتهم .

ولما كان الصوم وقاية وجنة بين العبد وبين ما يؤذي قلبه وبدنه عاجلاً وآجلاً ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ ⁽²¹⁾ . فقد دلَّت هذه الآية على أن أحد مقصودي الصيام الجنة والوقاية ، وهي حمية عظيمة النفع .

7- علاج الجنون والصرع

قال أبي بن كعب ، كنت عند النبي ﷺ فجاء أعرابي فقال : يا نبي الله ، إن لي أخاً وبه وجع ، فقال : وما وجعه ؟ قال : به لَمَمٌ (22) ، قال : فأتني به ، فوضعه بين يديه ، فعَوَّذه النبي ﷺ بالآيات الآتية من القرآن الكريم :
الفاحة .

﴿ آلم ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿ هُمْ يُوقِنُونَ ﴾ ﴾

البقرة : 4-1/2

﴿ وَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿ .. لَقَوْمٌ يَعْقِلُونَ ﴾

البقرة : 163/2-

164

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ (آية الكرسي)

البقرة : 255/2

﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ نَهاية سورة البقرة ﴾

البقرة : 284/2-

286

﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران : 18/3

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ الأعراف : 54/7

﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ المؤمنون: 116/23-118

﴿ وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ الجن : 3/72

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾

الصفافات : 1-37-

10

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ... الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

الحشر : 24-22/59

﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ وَمِنْ شَرِّ

سورة الفلق

النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ مَلِكِ النَّاسِ ﴿ إِلَهِ النَّاسِ ﴾ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ﴿

سورة الناس

الَّذِي يُوسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴾

فقام الرجل كأنه لم يشترك قط . (23) البيهقي والحاكم

كما أن خواتيم سورة البقرة ترشدنا في علاج الممسوس من الشيطان ، والمتألم

بأثر فعل السحر ، ويجب على المعالج عمل الآتي : (24)

1. أن يتوضأ بالمعالج ، ويصلي ركعتين بنية الاستعانة بالله على هزيمة الشيطان .
2. عقب الانتهاء من صلاة الركعتين يدعو المعالج قائلاً : " اللهم رب الأرضين وما أقلت ورب السماء وما أظلت ، أعوذ بك رب أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغي ، يا حي يا قيوم بك استعين ، يا علي يا قدير بك استغيث " .
3. أن يكون المريض حسن الاعتقاد ، لديه أمل في الشفاء ، مؤمناً ببركة القرآن الكريم .
4. أن يكون جلوس المريض والمعالج في مكان طاهر .
5. أن يكون المريض طاهراً ، أي ليس عليه أو عليها جنابة أو حيض أو نفاس .

يقرأ المعالج على الممسوس أو المسحور الآيات الآتية :

1. فاتحة الكتاب يرتهاها ترتيلاً بشجاعة وقوة وإيمان ، مع وضع يده اليمنى على رأس المريض ، أو على موضع الألم ، وإذا كانت المريضة أنثى لابد من وجود حائل ، واللمس ممنوع لأن هذه المسائل العلاجية تركز أصلاً على تقوى المعالج ، وقوة إيمانه .
2. قراءة آية الكرسي (آية 255 من سورة البقرة) ، وتكرر كلمة ﴿ وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا ﴾ ثلاث مرات .
3. قراءة خواتيم سورة البقرة (285-286) مع تكرار ﴿ وَاعْفُ عَنَّا ﴾ ثلاث مرات ، وقوله ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾ ثلاث مرات .
4. قراءة قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ ﴾ حتى قوله تعالى : وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿

البقرة : 102/2

5. يقول المعالج بعد ذلك : أقسمتُ عليك بالله العظيم ، قاصم كل جبار عنيد ، وهازم كل شيطان مريد ، القاهر الذي لا يُقهر ، والغالب الذي لا يُغلب ، أن تغادر هذا الجسد فوراً ، وأن لا ترجع إليه مرة أخرى ﴿ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ ثلاث مرات ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

6. يحضر المعالج كوباً من الماء ، أو إناءً به ماء طاهر ، ويضع يده اليمنى فيه ، ويقرأ الفاتحة وآية الكرسي ، آية (255 من سورة البقرة) وخواتيم سورة البقرة (285-286) . ثم يشرب منه المريض ، ويضرب المعالج وجه المريض ببعض هذا الماء ، ويترك له بقية الماء ، إن أحس بنَفَقٍ في أي عضو ، ذلكَ ببعض من هذا الماء . والله أعلم

7. في حالة استمرار المس الشيطاني بعد هذه القراءة ، أو إذا حضر على المسحور شيطان بعد القراءة السابقة . ورفض الانصراف ، فيطلب المعالج من هذا الشيطان الانصراف ، فإن رفض قرأ سورة " الزلزلة " ، وعند قوله ﴿ أَشْتَاتًا ﴾ تكرر ثلاث مرات ، فينصرف بإذن الله تعالى . فإن بقي بعد ذلك يهدده المعالج بصورة " الصافات " فيقرأ من أولها عشر آيات (1-10) فإنه ينصرف بإذن الله تعالى ، ويُعافى المريض . والأفضل أن يكون هذا العمل لوجه الله تعالى فلا يتقاضى عليه المعالج أجراً (25) .

وهناك أيضاً آيات قرآنية أخرى ، وتعويدات نبوية لإبطال مفعول السحر أو الوقاية منه وأعظم هذه التعويدات وأقواها هي هذه الآيات القرآنية ، التي تُستحب قراءتها على الممسوس أو المسحور ، فهي بمثابة حِرْزٍ وَحِصْنٍ للمؤمن تحفظه من كل شر وسوء ، وتدفع عنه الشرور والآثام ، وتشفي المريض - بإذن الله تعالى - مما ألمَّ به من سحر أو مسٍ شيطاني ، لِمَا لها من أسرار عجيبة مُجَرَّبَةٌ عند كثير من عباد الله المؤمنين الصالحين ، فعافاهم الله مما أصابهم من هذه الأمراض ، وهذه الآيات هي:

الفاتحة .

المعوذات : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

﴿ اَلَمْ ، ذَلِكِ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ البقرة : 1-5
﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ البقرة : 163/2

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ... وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ البقرة: 255/2 (آية الكرسي)
 ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ البقرة : 285/2-286

﴿ اَلَمْ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران : 6-1/3
 ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ آل عمران : 26/3

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تُخْلَفُ الْمِيعَادَ ﴾
 ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ الأعراف: 54-56/7

﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴾ الأعراف : 117/7-122

﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ الأعراف : 200/7
 ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ يونس: 80-82/10
 ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ طه : 68/20-69

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ، وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ المؤمنون: 97/23-98

﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴾ الروم : 17/30-19

﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ، فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ الصافات: 37/1-10
 ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ الحشر: 59/22-24

وفي عصرنا الحاضر ينكر كثير من الناس هذا المرض ، ولكنه في الحقيقة مرض من الأمراض ، وعارض من العلل ، وقد أصيب به النبي ﷺ . فقد ثبت في الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت : " سحر الرسول ﷺ حتى إنه كان ليخيلُ إليه أنه يأتي

نساءه ، ولم يَأْتِهِنَّ " . وذلك أشد ما يكون من السحر . وإصابة الرسول ﷺ بهذا المرض ، أي بهذا المس من السحر ، لا يُنْكَرُ ولا يقدح في نبوته .

ويُروى أن الوحي أخبر الرسول ﷺ أنه قد سُحِرَ ، فالعلاج الحقيقي هو استخراج السحر وإبطاله ، فسأل النبي ﷺ الله سبحانه وتعالى ، فدَلَّه على مكانه ، فاستخرجه ، فقام كأنما نَشِطَ من عِقال .

فقد صحَّ عنه ﷺ " أنه سأل ربه سبحانه في ذلك ، فدَلَّ عليه ، فاستخرجه من بشر ، فكان في مُشْطٍ ومُشاطَةٍ ⁽²⁶⁾ ، وجُفٍ طَلْعَةٍ ذَكَرَ ، فلما استخرجه ، ذهب ما به ، حتى كأنما نَشِطَ من عِقال " ⁽²⁷⁾ .

فهذا من أبلغ ما يُعالج به هذا المرض ، حيث تم استخراج السحر ، وإبطال مفعوله ، وهو بمنزلة إزالة المادة الخبيثة ، وقلعها من جسد المريض .

وكان الرسول ﷺ يخاطب هذه الروح الشريرة الخبيثة التي في المصروع ، فيخرجها ، فيفيق المصروع ، وكان كثيراً ما يقول في أذن المصروع: " اخرجْ عَدُوَّ الله ، أنا رسول الله " أبو داود .

كما كان كثيراً ما يقرأ في أذن المصروع : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ ⁽²⁸⁾ ، وكان يُعالج بآية الكرسي وبقراءة المعوذتين .

وأكثر ما تتسلط الأرواح الخبيثة على أصحاب القلوب الضعيفة ، أكثر من غيرهم ، لقلة دينهم ، وخراب قلوبهم وألسنتهم من حقائق الأذكار النبوية ، والتعاويد ، والتحسينات النبوية والإيمانية . فتلقي الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح معه من الإيمان والتقوى والقرآن ، والأدعية النبوية الماثورة .

لذلك ، فإن هذا المرض أكثر ما يصيب النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ، ومن ضَعُفَ حظه من الدين ، والتوكل على الله ، والتوحيد ، ومن لا نصيب له من الأوراد القرآنية والدعوات ، والتعوذات النبوية .

ومن أنفع علاجات السحر : الأدوية الإلهية ، بل هي أدويته النافعة بالذات ، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة ، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الأذكار النبوية الشريفة والآيات القرآنية ، والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها .

فالأدوية الإلهية تنفع من الداء بعد حصوله ، وتمنع من وقوعه ، وإن وقع لم يقع وقوعاً مضراً ، وإن كان مؤذياً . فالتعوذات ، والأذكار القرآنية والنبوية : إما أن تمنع وقوع هذه الأمراض ، وإما أن تحول بينها وبين كمال تأثيرها ، بحسب كمال المتعوذ وقوته وضعفه .

ومن أهم تعويذات الرسول ﷺ قوله :

1. " بسم الله الذي لا يضرُ مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم " ثلاث مرات

2. " أعوذ بكلمات الله التامات من شرِّ ما خلق " ثلاث مرات .

3. " أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ " ثلاث مرات .

4. " اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ، ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوءُ لك بنعمتك عليّ ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت " ثلاث مرات .

على المؤمن الحق ، الصادق في إيمانه ، المخلص في حبه لله ، أن يُحصَن نفسه بالأدعية الماثورة ، وبآيات القرآنية ، وبالتعوذات المباركات المقتبسات عن رسولنا الكريم ﷺ . وهذه ستكون له إن شاء الله تعالى بمثابة حِرْزٍ وَحْصٍ يقيه ويحفظه من كثير من الشرور والآثام والأمراض ، وتطرده عنه الشياطين ، بإذن الله تعالى ، والله أعلم (29)

8- الرُقَى

بضم الراء والقصر جمع رُقِيَّة أي العَوْدَة ، نقول : اسْتَرْقَيْتُهُ ، فَرَقَانِي رُقِيَّةً فهو راقٍ ، وَقَدْ رَقَاهُ رُقِيًّا وَرُقِيًّا . ورجلٌ رَقَاءٌ : صاحب رُقَى .

يقال : رَقَى الرَّاقِي رُقِيَّةً وَرُقِيًّا ، إِذَا عَوَّذَ وَنَفَثَ فِي عَوْدَتِهِ (30)

قال الشاعر :

فما تركا من عَوْدَةٍ يعرفانها * * * ولا رُقِيَّةٍ إلا بها رَقِيَانِي

قال ابن الأثير : الرُقِيَّةُ الْعُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحب الآفة كالصرع وغير ذلك من الآفات .

وهي ما يُقرأ من الدعاء لطلب الشفاء ، وهي جائزة : بالقرآن ، والأسماء الإلهية ، والأدعية النبوية .

والرُقِيَّةُ الشرعية : حِصْنٌ وَأَمَانٌ ، وَفَيْضٌ من بركات السماء ، ودعاء من الكَلِمِ الطيب المأثور عن الرسول ﷺ والذي به يُطرد الشيطان ، ويطلب من المريض أن يرجع إلى ربه ، فيكثر من الطاعات ، والأعمال الصالحات ، ويلتزم الدعوات المأثورات المباركات .

معنى الرُقِيَّةُ لغة : هي الْعُوذَةُ التي يُرْقَى بها صاحب الآفة (31) ، والرُقِيَّةُ لا يشترط أن تكون من مس الشيطان ، فقد يُرقى المريض من الحمى والجذام والصداع والصرع وغير ذلك من الآفات التي تصيب الإنسان . وقد استعملها الرسول ﷺ وقد أمر غير واحد من أصحابه بالرُقِيَّةِ ، وسمع بجماعة يُرقون فلم ينكر عليهم .

معنى الرُقِيَّةِ اصطلاحاً :

هي دعوات مباركات وَرَدَتْ عن الرسول ﷺ في الأحاديث الصحيحة ، والتي تدعو العبد المؤمن أن يستعِذ بالله من كل ضرر أو سوء . فالمسلم الحق يطرد الشيطان بكثرة الذكر والاستعاذة . أما إذا مسَّه الشيطان فَأَثَّرَ فيه ، فإنه في هذه الحالة يحتاج إلى رُقِيَّةٍ شرعية . والرُقِيَّةُ تَعَوُّذٌ ، ودعاءٌ ، والتجاءٌ إلى الله سبحانه وتعالى .

ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله بالدعاء ، كان من جملة الخواص والأولياء الصالحين الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، جعلنا الله منهم بمنه وكرمه . ومن لم يصبر رُحِّصَ له في الرُقِيَّةِ والعلاج والتداوي .

شروط الرَّاقي : (32)

1. أن يكون مسلماً تقياً ، صادق الإيمان ، عالماً بما يقوله ويفعله .
2. أن يكون من المتطهرين الملتزمين المحافظين على أوامر الله واجتناب نواهيه .

3. أن يكون عمله خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالى ، ولا يتقاضى أجراً مقابل عمله .
4. أن يكون متوكلاً على الله تمام التوكّل ، قوي الإيمان ، صادق النية .
5. أن يرقى الرجل مباشرة ، ويرقي المرأة بحائل أو من وراء حجاب .

شروط الرُقْيَةِ (33) :

1. أن تكون الرُقْيَةُ بكلام الله تعالى المنزل في كتبه أو بأسمائه وصفاته .
2. أو بالأدعية النبوية المأثورة عن النبي ﷺ .
3. أن تكون باللغة العربية الواضحة المعاني ، ويكره منها ما كان بغير اللسان العربي ، لأنه لا يُعرف له ترجمة ، ولا يمكن الوقوف على معناه ، فلا يجوز استعماله .
4. أن نعتقد اعتقاداً جازماً أن الرُقْيَةَ لا تؤثر بنفسها في المريض ، بل بفعل الله سبحانه تعالى .

والدليل على صحة هذه الشروط ، وتوافرها في الرُقْيَةِ ، قول عوف بن مالك :
 "كنا نَرقي في الجاهلية ، فقلنا : يا رسول الله ، كيف ترى في ذلك ؟ فقال : اعرضوا عليّ رُقاكم ، لا بأس بالرُقْيِ ما لم يكن فيها شرك " . مسلم

كيفية الرُقْيَةِ كما فعلها الرسول (ﷺ) :

- يقرأ الرّاقِي على المريض ما يلي :
1. فاتحة الكتاب .
 2. المعوذتان ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .
 3. بعد ذلك ينفخ الرّاقِي في يديه ويمسح على جسد المريض من رأسه حتى قدميه ، ويكرر الرّاقِي هذا العمل ثلاث مرات ، ويقول أثناء المسح : " اذْهَبِ الْبَاسُ رَبِّ النَّاسِ ، أَشْفِ وَأَنْتَ الشَّافِي ، لا شفاءَ إلا شفاؤُكَ ، شفاءً لا يُغادرُ سَقَمًا (34) .
- وكان الرسول ﷺ يسترقي من العين ، ومس الشيطان ، بالقرآن والتعاويذ والدعاء .
- يروى الإمام أحمد في مسنده عن أم أبان بنت الوازع عن أبيها عن جدّها ، قالت : " انطلق جدّي إلى النبي ﷺ بابن له أو ابن أخت له ، فقال يا رسول الله : إن

هذا مجنون أتيتك به لتدعو الله له ، قال : قَرِّبه مني ، واجعل ظهره لي ، قال : ففعل ، فأخذ النبي ﷺ بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله ، فجعل يضرب ظهره ، ويقول : " اخرج عدو الله " ، فصار المريض ينظر نظره الصحيح ، لا نظره الأول ، ثم حوّل وجهه نحوه ، ودعا بماء ، فمسح به وجهه ، ودعا له . قال جدّي : فلم يكن في الوفد بعد هذا ، أفضل ولا أحسن منه .

وعن أبي سعيد الخدري : " إن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد اشتكت ؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، فقال جبريل عليه السلام : باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس وعين حاسد ، الله يشفيك ، باسم الله أرقيك ؟ " . مسلم
وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : " كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى ، رقاها جبريل عليه السلام بقوله : " باسم الله يبريك ، ومن كل داء يشفيك ، ومن شر حاسدٍ إذا حسد ، وشر كل ذي عين " . مسلم .

سبب المس الشَّيطاني :

إن الأرواح الخبيثة الشريرة تجد أحياناً بعض الناس أعزل من : الإيمان ، والأذكار ، والتعوّذات ، والتحصينات القرآنية والنبوية أي ضعيف الإيمان ، لا سلاح معه من الأدعية النبوية ، والأذكار القرآنية ، فتحل فيه الأرواح الخبيثة ، وقد تؤذيه .

لذا ، يجب أن يكثر المسلم من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ وأن يكون قلبه عامراً بالإيمان ليكون مطمئناً في حياته ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ .

ويكون العلاج إذا أصيب الإنسان بمس من الشيطان بمقابلة الأرواح الخبيثة الشريرة ، بالأرواح العلوية الخيرة ، فتدفع آثارها وتعارضها ، وتبطل مفعولها . وعلى المريض أن يلجأ إلى الله ، ويكثر من التعوّذات ، والأدعية النبوية الصحيحة ، والأذكار القرآنية ، ويكثر من قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾ (35)

الرُّقْيَةُ مِنَ الْعَيْنِ

كثير من الناس في عصرنا الحاضر لا يؤمنون بالحسد ، ولعلمهم يقولون في أنفسهم : كيف تعمل العين من بُعد حتى يحصل الضرر للمعيون . والحقيقة أن الحسد أمر واقع في أيامنا هذه لا شك فيه ، وهو أمر لا مجال لإنكاره ، وهو أصل الإصابة بالعين ، وأصله من إعجاب العائن بالشيء . فالعين (الحسد) أمر ثابت موجود ، حيث يوجد بعض الناس عندهم نظرات باغية شريرة ، تُصِيب مَنْ وُجِّهَتْ إليه ، ويظهر ذلك بالأثار السيئة . والتأثير الذي يقع إنما هو بإرادة الله الذي لا يقع في ملكه إلا ما يشاء وما يريد .

والعين لها سهمٌ نافذٌ قوي قد لا يستغرق لحظات ، والرجل العائن قلماً ينظر إلى شيء إلا ويُثْلِفُه . فقد رُوي أن رجلاً من العائنين كانت تمر به الناقة أو البقرة السمينة ، فيُعِينُهَا ، ثم يقول لخادمه : خذ المِكْتَل (أي المعطف) والدرهم ، وائتنا بشيءٍ من لحمها ، فما تبرح حتى تقع فَتَنْحَر .

ويروي ابن قيم الجوزية أن أبا عبد الله التيَّاحي كان في سَفَر ، ومعه ناقة فارهة ، فقيل له : احفظ ناقتك من العائن ، فقال : ليس له إلى ناقتي سبيل . فَأُخْرِجَ العائن بقوله ، فتحيَّ غيبة أبي عبد الله ، فجاء إلى رخله ، فنظر إلى الناقة فاضطربت وسقطت . وجاء أبو عبد الله فأخبر أن العائن قد عانها ، وهي كما ترى . فقال : دلوني عليه ، فدخل فوقف عليه ، وقال : " باسم الله حبس حابس ، وحجر يابس ، وشهاب قابس ، رددت عين العائن عليه ، وعلى أحب الناس إليه ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ (36) ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ (37) . فَخَرَجْتُ حَدَقْنَا الْعَائِنَ ، وقامت الناقة لا بأس بها " (38) .

فالإصابة بالعين أمرٌ ثابت متحقق ، قال الرسول ﷺ : " لا رُقْيَةَ إِلَّا فِي نَفْسٍ أَوْ حُمَةٍ أَوْ لَدَغَةٍ " الحاكم . والنَّفْس : العين ، يُقال أصابت فلان نَفْسَ أي عين ، والنافس : العائن . والحُمَةُ : ذوات السموم ، واللَدَغَةُ : ضربة العقرب ونحوها .

ويروي أصحاب الكتب الستة عن أبي هريرة ؓ ، أن النبي ﷺ قال : " العَيْنُ حَقٌّ ، ولو كان شيءٌ سَابِقَ الْقَدْرِ لَسَبَقَتْهُ الْعَيْنُ ، وَإِذَا أُسْتُغْسِلَتْمْ فَاغْسِلُوا " .

معنى ذلك أن كل ما يُصيب الإنسان هو بقدر الله تعالى ، ولا يقع إلا على حسب ما قدره الله ، وسبق به علمه ، فلا يقع ضرر العين ولا غيره من الخير والشر إلا بقدر الله تعالى .

وفي الحديث صحة أمر العين ، وأنها قوية الضرر ، (وإذا أُسْتُغْسِلْتُمْ فَاغْسِلُوا) بالبناء للمجهول ، أي يغسل العائن وجهه ويديه إلى المرفقين وركبتيه وأطراف رجليه وما تحت إزاره ⁽³⁹⁾ في إناء ، ثم يُصب ذلك الماء على رأس المعيون وظهره من خلفه صبة واحدة ، ثم يُكفأ الإناء وراءه على الأرض . وهذا لا ينتفع به من أنكره ، أو سخر منه ، أو شك فيه .

وقال الرسول ﷺ : " إذا رأى أحدكم من نفسه أو مال أخيه شيئاً يُعجبه ، فليدع له بالبركة ، فإن العين حق " . أحمد

وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين فليدفع شرها بقوله : " اللهم بارك عليه " ، وذلك كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف : " ألا برئت " أي قلت : " اللهم بارك عليه " . ابن ماجه

كيف نحفظ أنفسنا من العائنين

أولاً : الإكثار من ترديد المعوذات النبوية المأثورة عن الرسول ﷺ والتي تحفظ المسلم من الجن وعين الإنسان ، ومنها ما يأتي :

1. " أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه ، ومن شر عباده ، ومن همزات الشياطين أن يحضرون " .
2. " اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم ، وكلماتك التامات ، من شر ما أنت آخذٌ بناصيته ، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم ، اللهم إنه لا يهزم جُندك ، ولا يُخلف وعدك ، سبحانك وبحمدك " .
3. " أعوذ بكلمات الله التامة ، ومن شر كل شيطان وهامة ⁽⁴⁰⁾ ومن كل عين لامة " .
الترمذي

4. أَفَرَأَيْتَ مَا يَدْعُونَ بِالْعُودِ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يَجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ ، مِنْ شَرِّ مَا خُلِقَ ، وَذُرًّا وَبَرًّا ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَمَا يَعْرِجُ فِيهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا ذُرَا فِي الْأَرْضِ ، وَمِنْ شَرِّ مَا يُخْرِجُ مِنْهَا ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَمِنْ شَرِّ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ " .

ثانياً : الإكثار من قراءة : الفاتحة ، والمعوذتين ، وآية الكرسي

وهذه المعوذات النبوية المأثورة ، والأذكار القرآنية ، تكون للعبد المسلم بمثابة سلاح يقيه ويحفظه من سهام العائن الشريرة الخبيثة ، فلا تؤثر فيه ، لأنها تجده متسلحاً بهذه المعوذات النبوية والآيات القرآنية التي هي بمثابة حصنٍ وحرزٍ للمسلم . لذلك لا تستطيع سهام العائن النفاذ إليه ، فتخطئه ولا تصيبه .

وهكذا ، فإن في القرآن الكريم آيات كريمات رحيمات ، تهدي العبد المسلم من حيرته وضلاله إلى الصراط السوي المستقيم ، وتغرس في نفسه التقوى والإيمان الصادق . ولا يتسلح بهذه الآيات البينات إلا القليل من عباد الله الصالحين الصادقين المخلصين في حبهم لله ، والذين تطمئن قلوبهم بذكره ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ .

هؤلاء هم أهل النقاء والطهارة ، أصحاب اليقين المطلق ، الذين يؤهلهم الله ويوفقهم لتلاوة القرآن والعمل بما فيه . فإذا ما رفع هؤلاء أكفهم وابتهلوا وتضرعوا في أدب وخشوع وتواضع إلى الله سبحانه وتعالى ، استجاب دعاءهم ، ولم يردهم خائبين ﴿اللَّهُ وَبِئْسَ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (41) .

هذه الآيات القرآنية ، والأدعية النبوية المأثورة ، هي سلاح المؤمن ، فهي له بمثابة حصنٍ وحرزٍ . فإذا دعا المؤمن المخلص في إيمانه الله ، وهو مُوقِنٌ بالإجابة ، استجاب له ، وخَفَّفَ عنه من آلامه ، وفرَّجَ عنه كربوه وأحزانه ، يقول تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (42) .

ولا يصيب الإنسان إلا ما قدره الله له ، وما سبق به علمه ، فلا يكون الخير والشر إلا بقدر من الله سبحانه وتعالى .

هذه الآيات المباركات المقتبسات من القرآن العظيم ، الذي أنزله وحى السماء على خاتم الأنبياء محمد ﷺ ، فيها شفاء الأمراض الظاهرة والباطنة ، مصداقاً لقول الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ (43) . وكما قال رسول الله ﷺ " خُذْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا شِئْتَ لِمَا شِئْتَ " .

لذلك ، ينبغي على العبد المؤمن الصادق في إيمانه ، أن يستعين بالله ، ويفوض أمره إليه ويتوجه بدعائه إلى الله سبحانه وتعالى ، بعقل وقلب سليم ، راجياً من الله القبول ، وهو مُوقِنٌ بالإجابة .

وقد كان الصالحون والزاهدون من السلف الصالح - رضي الله عنهم - تنشرح صدورهم ، وتطمئن نفوسهم ، وهم يناجون ربهم - الذي أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة - بهذه الآيات الكريمات ، فيقبل دعاؤهم من رب كريم رحيم ، يستحي من عباده المؤمنين أن يردهم خائبين .

اللهم إني أسألك عيشةً هنيئةً ، وميتةً سويةً ، ومرداً غير مُخْزٍ ولا فاضحٍ يوم العرض عليك يا رب العالمين .

اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه ، وخير أيامي يوم ألقاك .

اللهم اجعل أوسع رزقك عليّ عند كِبَرِ سِنِّي وانقطاع عمري .

اللهم لك الحمد كله ، ولك الكمال كله ، ولك الجلال كله .

اللهم اكفني بحلالك عن حرامك ، واغنني بفضلك عن سواك .

اللهم اغفر لي مغفرةً تُصلِّحَ بها شأني في الدارين .

اللهم أعدني من الشر كله ، واجمع لي الخير كله .

اللهم أعني على ذِكْرِكَ ، وشكْرِكَ ، وحُسن عبادتك .

اللهم إني أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع ، ونَفْسٍ لا تشبع ، ودعاءٍ لا يُسمع ، وعلمٍ لا ينفع ، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع .

اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك ، ومن الذل إلا لك ، ومن الخوف إلا منك .

اللهمّ اصلح شأنِي كله ، واصرف عني الشر كله .
اللهمّ ارحمني رحمة أسعد بها في الدارين .
اللهمّ إِنِّي أسألك الهدى ، والتقى ، والعفاف ، والغنى .

وخير مِنْكِ أختَمَ به هذا الكتاب ، هو دُعَاءُ النَّفَّاتِ المَحْمَدِيَّةِ عَلَى
الْحُرُوفِ الهَجَائِيَّةِ :

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِكُلِّ أَلِفٍ فِي الْقُرْآنِ أُلْفَةً ، وَأَمْنًا ، وَإِيمَانًا .
وَبِكُلِّ بَاءٍ فِي الْقُرْآنِ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَبِرًّا وَبِرَكَّةً ، وَنُغْدًا عَنِ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا .
وَبِكُلِّ تَاءٍ فِي الْقُرْآنِ تَوْبَةً قَبْلَ الْمَوْتِ ، وَتُقَى ، وَتَوْفِيقًا .
وَبِكُلِّ ثَاءٍ فِي الْقُرْآنِ ثَبَاتًا عَلَى الْحَقِّ ، وَثَبَاتًا عِنْدَ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ ، وَثَوَابًا عَظِيمًا .
وَبِكُلِّ جِيمٍ فِي الْقُرْآنِ جَلَالًا وَجَمَالًا ، وَجَنَّةً وَنَعِيمًا .
وَبِكُلِّ حَاءٍ فِي الْقُرْآنِ حُبًّا ، وَحِمَايَةً ، وَحِفْظًا .
وَبِكُلِّ خَاءٍ فِي الْقُرْآنِ خَشْيَةً مِنْكَ ، وَخُلَّةً مِنْ أَنْبِيَائِكَ ، وَأَوْلِيائِكَ وَأَصْفِيَائِكَ .
وَبِكُلِّ ذَالٍ فِي الْقُرْآنِ دَوَامَ الصَّحَّةِ ، وَالْعَافِيَةِ ، وَدَوَامَ نِعْمَةِ الْإِسْلَامِ ، وَدَلِيلَ رُشْدٍ يُوصِلُنَا
إِلَى رِضَائِكَ .

وَبِكُلِّ ذَالٍ فِي الْقُرْآنِ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً صَالِحَةً ، وَذِكْرَى فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ رَاءٍ فِي الْقُرْآنِ رِقَّةً ، وَرَأْفَةً ، وَرَحْمَةً ، وَرِزْقًا خَلَالًا وَاسِعًا .
وَبِكُلِّ زَايٍ فِي الْقُرْآنِ زِيَادَةً فِي الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ ، وَرِكَاعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ سَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ سَلَامًا وَسَلَامًا ، وَسِرًّا وَسَعَادَةً ، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ شَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ شِفَاءً لَأَمْرَاضِنَا ، وَأَسْقَامِنَا ، وَشَفَاعَةً الْمُصْطَفَى فِي الْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ صَادٍ فِي الْقُرْآنِ صَفَاءً فِي قُلُوبِنَا ، وَصَلَاةً عَلَى نَبِيِّنَا ، وَصِلَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ ضَادٍ فِي الْقُرْآنِ ضَمِيرًا يَقْطَعُ ، يُوصِلُنَا إِلَى طَاعَتِكَ وَرِضَائِكَ ، وَضِيَاءً سَاطِعًا فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .

وَبِكُلِّ طَاءٍ فِي الْقُرْآنِ طَرِيقَ الصَّالِحِينَ ، وَطَهَارَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
وَبِكُلِّ ظَاءٍ فِي الْقُرْآنِ ظَنًّا حَسَنًا ، وَظَهورًا عَلَى أَعْدَائِنَا وَأَعْدَائِكَ .
وَبِكُلِّ عَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ عِنَايَةً ، وَعَفْوًا ، وَعِلْمًا نَافِعًا ، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا .
وَبِكُلِّ غَيْنٍ فِي الْقُرْآنِ غَيْرَةً عَلَى دِينِكَ ، وَغَايَةَ الصَّالِحِينَ ، وَغِنًى عَنِ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ .
وَبِكُلِّ فَاءٍ فِي الْقُرْآنِ فَوْزًا ، وَفَلَاحًا ، وَفَتْحًا مُبِينًا .
وَبِكُلِّ قَافٍ فِي الْقُرْآنِ قُوَّةً لَنَا ، وَلِإِسْلَامِنَا ، وَقَهْرًا لِأَعْدَائِنَا .

وَبِكُلِّ كَافٍ فِي الْقُرْآنِ كِفَايَةً وَكَرَامَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
 وَبِكُلِّ لَامٍ فِي الْقُرْآنِ لُطْفًا بِنَا فِي قَضَائِكَ وَقَدْرِكَ ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .
 وَبِكُلِّ مِيمٍ فِي الْقُرْآنِ مَوَدَّةً لَا تَنْقَطِعُ أَبَدًا ، وَمَغْفِرَةً لِدُنُوبِنَا .
 وَبِكُلِّ نُونٍ فِي الْقُرْآنِ نَظْرَةً إِلَى وَجْهِكَ الْكَرِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَصْرًا وَنُورًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
 وَبِكُلِّ هَاءٍ فِي الْقُرْآنِ هِدَايَةً لَنَا ، وَلِأَزْوَاجِنَا ، وَلِأَبْنَائِنَا ، وَلِأَحِبَّائِنَا ، وَلِإِخْوَانِنَا .
 وَبِكُلِّ وَاوٍ فِي الْقُرْآنِ وُدًّا ، وَوَصَالًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
 وَبِكُلِّ يَاءٍ فِي الْقُرْآنِ يَقِينًا صَادِقًا ، وَثِمْنًا وَيُسْرًا ، يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ .

صَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
 وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العُلا أن ترحم علماءنا الأفاضل الذين خرَّجوا لنا هذه الأحاديث النبوية التي أخذناها عنهم ، لنشرب بعد ما خَلَبُوا . وأدعو الله أن يوفقنا للسير على هداهم لنكون من عباد الله الصالحين .

وجزى الله خيراً كل من أسهم في إخراج هذا الكتاب على هذه الصورة الرائعة ، ليكون صدقةً جاريةً نافعةً ، من الصدقات الجارية التي يتقبلها الله من العبد المسلم بعد مماته ، لأن كل الأعمال بمجرد موت الإنسان سينقطع أجرها ، أي لا يصل إليه ثوابها بعد موته ، إلا الصدقات الجارية التي نظمها الشاعر في قوله :

إذا مات ابن آدم جاء يجري * * * عليه الأجرُ عد ثلاث عشر
 علومُ بثَّها ، ودعاءُ نَجَل * * * وعرُسُ النخل ، والصدقاتُ تجري
 وراثتهُ مصحفٍ ، ورباطُ ثغرٍ * * * وحفرُ البئر ، أو إجراءُ نهرٍ
 وبيتُ الغريبِ بناه بأوي * * * إليه أو بناءُ محلٍ ذُكرِ
 وتعليمُ لقرآنٍ كريمٍ * * * فخذُها من أحاديثٍ يشعُرِ

أدعو الله العليّ القدير ، أن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يتقبله مني ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
 وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ النمل : 19 / 27

﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ إبراهيم : 41-40/14

﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود : 88 / 11

وصلِّ اللهم على خير الأولين والآخرين ، وعلى آلِه الطيبين الطاهرين ، وأصحابه الغرِّ الميامين ، ومن تبع هُديهِ إلى يوم الدين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف
 راجي رحمة ربه الرحمن

خان يونس - القرارة
 رمضان 1425هـ

هوامش الفصل الرابع

1. أُصِيب : أي وُجِدَ ، واستعمله المريض .
2. النصب : التعب .
3. الوصب : الوجع اللازم ، ومنه قوله تعالى : " ولهم عذاب واصب " ، أي لازم ثابت .
4. وهم : البخاري ، مسلم ، أبو داود ، الترمذي ، النسائي ، ابن ماجه .
5. غافر : 60 / 40 .
6. الأنعام : 6 / 122 .
7. الإسراء : 17 / 82 .
8. البقرة : 2 / 155 .
9. العنكبوت : 29 / 51 .
10. بتصرف من كتاب : الطب النبوي : لابن قَيِّم الجوزيَّة .
11. الإسراء : 17 / 82 .
12. الطب النبوي : 27 .
13. زاد المعاد : 3 / 178 .
14. وهو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه .
15. الجُعَل : بضم فسكون ، ما يُعطى على العمل .
16. القطيع : الطائفة من الغنم .
17. الثفل : هو نفخ معه قليل من البزاق ، ومحله بعد القراءة ، لتحصل بركتها من الجوارح .
18. وما به قَلْبُهُ : أي ما به ألم أو عله ، أي برئ من دائه .
19. هجر : من التهجير وهو التكبير .
20. أَشْكَمْتُ دَرْدُ : كلمة فارسية معناها : أَتَشْتَكِي بطنك ؟ أو أَبْكُ وجع ؟

21. البقرة : 2 / 183
22. اللَّمَمَ : بفتحين نوع من الجنون .
23. فتح القدير : الشوكاني : 27/1
24. خواتيم سورة البقرة : ص38 وما بعدها .
25. المصدر السابق : ص40 وما بعدها .
26. مُشْطٌ ومُشَاطَةٌ : هو الشعر الذي يسقط من الرأس واللحية عند التسريح بالمشط (اللسان : مادة : مشط) وجُفُّ الطَّلْعَةِ : وعاءها الذي تكون فيه ، والجمع : جَفُوف . وأطْلَعَ النخل : فهو مُطْلَعٌ وهي مُطْلَعَةٌ (اللسان : مادة : طلع) .
27. الطب النبوي : ص99
28. المؤمنون : 115/23
29. الطب النبوي : ص132
30. لسان العرب لابن منظور : مادة " رقا " .
31. لسان العرب : مادة : رقا .
32. الطب النبوي : بتصرف " ص140 وما بعدها .
33. المصدر السابق : " بتصرف " ص140 وما بعدها .
34. المصدر السابق : ص144 .
35. المؤمنون : 97-98/23
36. الفطور : الصدوق والشقوق .
37. حسير : أي منقطع لا يرى خلاً .
38. الطب النبوي : ص136
39. أي طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن .
40. الهامة : حشرات الأرض المؤذية .
41. البقرة : 2 / 257 .
42. غافر : 40 / 60 .
43. الأعراف : 7 / 180

المصادر والمراجع

هذه هي أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة ، وقد رتبناها بحسب أحرف الهجاء :

1. الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان : علاء الدين علي بن بلبان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، 1987م .
2. إحياء علوم الدين : محمد الغزالي ، دار الكتب العلمية .
3. الإسلام والغرب والمستقبل : أرنولد توينبي ، ترجمة نبيل صبحي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان .
4. البداية والنهاية : ابن الإثير أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم .
5. البيان والتبيين : الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
6. تاريخ بغداد : الخطيب القزويني أحمد بن علي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
7. تاريخ التمدن الإسلامي - جرجي زيدان .
8. تاريخ عمر : ابن الجوزي ، تحقيق أحمد حوشان ، مطبعة المؤيد .
9. تحفة الفرhan بتلاوة القرآن : محمد حسين ، دار المدائن ، الإسكندرية .
10. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، 1980م .
11. والثلث الجنة : عبد الملك القاسم ، مكتبة أبو بكر الصديق ، القاهرة ، 1997م .
12. الجامع الصحيح : محمد بن عيسى ، دار الكتب العلمية .
13. جذور البلاء : عبد الله التل ، دار الإرشاد للطباعة والنشر ، ط 1 ، 1971م .
14. الجهاد : عبد الله المبارك ، بيروت ، 1971م .
15. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : للحافظ أبي النعيم ، دار الكتاب العربي .
16. حياة الصحابة : الكاند هلوي ، دار النصر للطباعة ، القاهرة ، ط 1 ، 1969م .
17. الخائفون من الإسلام : محمد نعيم ياسين ، ط 5 ، 1994م .
18. خواتيم سورة البقرة وأسرارها : محمد الصايم ، دار الفضيلة ، القاهرة .
19. خير زاد : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
20. دلائل الخيرات : مرزوق علي إبراهيم ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1988م .

21. الذِّكْر والدعاء : محمد الغزالي ، مكتبة الملك فيصل الإسلامية ، القاهرة .
22. ذيل تذكرة الحفاظ : الإمام الذهبي ، دار إحياء التراث العربي .
23. رهبان الليل : سيّد بن حسين العفّاني ، مؤسسة الرسالة ، 1401هـ .
24. الزهد : الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق محمد بن سعيد ، دار الكتاب العربي .
25. سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، دار إحياء التراث العربي ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .
26. سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني ، طبعة دار الحديث ، 1999م .
27. السنن الكبرى : أحمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار المعرفة ، 1992م .
28. السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ، دار الكتب العلمية ، 1991م .
29. سيرة النبي : ابن هشام ، القاهرة ، ط2 ، 1382هـ .
30. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، طبعة دار الحديث .
31. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، طبعة 2002م .
32. صفوة الصفوة : ابن الجوزي ، تحقيق محمد الفاخوري ، دار المعرفة .
33. الطب النبوي : ابن قيّم الجوزيّة ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، 1983م .
34. طهارة القلوب والخضوع لعلاّم الغيوب : عبد العزيز الديري ، دار الفجر للقرآن ، ط1 ، 2003م .
35. ظاهرة ضعف الإيمان : محمد صالح المنجد ، مكتبة المدينة ، القاهرة .
36. العالم العربي المعاصر : مورو بيرجر .
37. العلاج بالرُّقّي : سعيد علي القحطاني .
38. فتح القدير : محمد بن علي الشوكاني ، دار الخير ، 1992م .
39. قادة الغرب يقولون : دَبَرُوا الإسلام ، أَيْبِدُوا أهله : جلال العالم ، ط2 ، 1975م .
40. قراءات في المكتبة العربية : عثمان محمد العبادلة ، ط3 ، 1996م ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
41. كنز الدعاء : محمد عزت عارف ، دار الفضيلة ، القاهرة .
42. لسان العرب : ابن منظور المصري ، جمال الدين محمد بن مكرم ، دار صادر ، بيروت ، 1968م .

43. المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام : محمد محمود الصواف ، دار الثقافة ، مكة المكرمة ، 1965م .
44. المستدرك على الصحيحين : للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة .
45. مسند الإمام أحمد بن حنبل : مؤسسة الرسالة ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد .
46. المعجم الكبير : سليمان بن أحمد الطبراني ، مكتبة ابن تيمية ، تحقيق حمدي عبد المجيد السلطي .
47. مفاتيح الفرج : محمد صديق المنشاوي ، دار الفضيلة ، القاهرة .
48. مقاصد القرآن الكريم : حسن البنا ، دار الشهاب ، 1987م .
49. مكاشفة القلوب : محمد الغزالي ، دار إحياء العلوم .
50. وقائعنا في فلسطين بين الأمس واليوم : محمد محمود الصواف ، 1969م .

فهرس المحتويات

1	المقدمة
7	الباب الأول الدعاء
9	الفصل الأول آداب الدعاء
20	الفصل الثاني بركة الدعاء
29	الفصل الثالث مواطن استجابة الدعاء
43	الفصل الرابع الأدعية النبوية المأثورة
61	الفصل الخامس الدعاء يرفعه العمل الصالح
63	
70	الخوف من الإسلام . لماذا ؟
74	مفاتيح الأعمال الصالحة
80	أين نحن من السلف الصالح ؟
88	نماذج من الصالحين العابدين
	آيات قرآنية فيمن أحبه الله
97	الفصل السادس فضل الأذكار والتسبيح والاستغفار
99	فضل الذكر
102	آيات الذكر في القرآن الكريم
103	أعيان الأذكار النبوية في فضل الذكر
107	فضل التسبيح والتحميد
108	آيات التسبيح في القرآن الكريم
110	
114	الأذكار النبوية في فضل التسبيح والتحميد
115	فضل التهليل والتكبير
117	آيات التهليل والتكبير في القرآن الكريم
120	
124	أذكار التهليل والتكبير من السنة النبوية
125	فضل الاستغفار
	آيات الاستغفار في القرآن الكريم
	الأذكار النبوية في فضل الاستغفار
131	الفصل السابع فضل محبة الرسول والصلاة عليه
133	اسمه ولقبه
136	
137	فضل الصلاة على الرسول
141	فضل محبة الرسول

142	فضائل الرسول	
148	خصائص الرسول و معجزاته	
	الأذكار النبوية في فضل محبة الرسول والصلاة عليه	
157	القرآن العظيم	الباب الثاني
159	فضل القرآن الكريم	الفصل الأول
161	تدوين القرآن الكريم	
165	معجزة القرآن	
168	القرآن شفاء القلوب	
170	فضل بعض سور القرآن	
178	أعيان الأذكار النبوية في فضل الآيات القرآنية	
180	أعيان الآيات القرآنية الدالة على عظمة القرآن	
185	فضل قراءة القرآن	الفصل الثاني
187	حق تلاوة القرآن	
194	فضل قراءة بعض سور القرآن	
207	الدعاء القرآني	الفصل الثالث
210	دعاء الرسل عليهم السلام	
213	دعوات قرآنية	
219	التداوي بالقرآن الكريم والأدعية النبوية	الفصل الرابع
221	الداء والدواء	
225	العلاج بالقرآن الكريم	
251	المصادر والمراجع	
	تم الكتاب والحمد لله رب العالمين	

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
إلا لمن أراد إعادة طبعه ، وتوزيعه
مجاناً ، بدون حذف أو إضافة أو
تغيير ، فله ذلك ، وجزاه الله خيراً .

المؤلف في سطور

* عثمان محمد علي العبادلة .

* غزة - خان يونس - القرارة سنة 1936م .

* ليسانس لغة عربية سنة 1969م جامعة الرياض - السعودية .

* ماجستير في الأدب العباسي سنة 1982م جامعة الفاتح - ليبيا - طرابلس .

* دكتوراه في الأدب العباسي سنة 1990م جامعة الزقازيق - مصر .

* أستاذ مشارك سنة 1996م .

* أستاذ دكتور سنة 2001م .

* عمل المؤلف في التدريس في الجامعة الإسلامية وجامعة الأزهر بغزة من 1983م

حتى سنة 2002م . كما عمل بالتدريس في المملكة العربية السعودية وليبيا من 1956م حتى 1983م .

* قام المؤلف بتأليف عدة كتب نشرتها له دار النهضة العربية بالقاهرة ، كما قام بنشر أربعة عشر بحثا في مجلات علمية محكمة تصدرها الجامعات العربية .

* شارك المؤلف في مشاريع أبحاث كثيرة ، وأشرف على رسائل ماجستير ، وحكم الكثير من البحوث الجامعية التي تم نشرها في مجلات علمية محكمة بجامعات الأرض المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة .

هذا الكتاب

إن أضمن طريق للدعاء المستجاب ، هو ما سبق به الوعد أولاً من الله سبحانه وتعالى ، مما أوحى به إلى رسله الكرام في مواقف الحاجة والشدة ، فدَعَوهُ فاستجاب لهم ما دَعَوْا تحقيقاً لوعده الحق ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . والعبد المؤمن ينشر صدره ، وتطمئن نفسه ، وهو يُناجي ربه ، الذي أمره بالدعاء ، ووعده بالإجابة .

من هنا جاء هذا الكتاب ، وهو محاولة جادة وصادقة ومخلصة للتعرف على : آداب الدعاء ، وفضله ، ومواطن استجابته ، والدعوات النبوية المأثورة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة ، والدعاء القرآني الذي جاء على ألسنة الرسل الكرام . فالدعاء مخ العبادة ، وهو هداية وإرشاد ودليل إذعان العبد لربه وإيمانه به . كما أنه مفتاح الرحمة ، وسلاح المؤمن ، وعماد الدين . وهو أيضاً مرضاة للرحمن ، مطردة للشيطان ، يُذهِبُ الله به الغمَّ والهمَّ والحزن . فإذا طَهَّرَ المسلم الداعي من المعاصي والآثام ، بالتوبة الصادقة النصوح ، كان جديراً بأن يُقْبَلَ دعاؤه من ربِّ كريمٍ رحيمٍ غفورٍ ، يستحي من عباده المؤمنين أن يردهم خائينين .

يستجيب الله دعاء المؤمنين الذين يعبدونه حق عبادته ، والمتشوقين للقائه ، وذلك بركة صدقاتهم الجارية ، وأعمالهم الصالحة ، وطاعاتهم ، وعباداتهم ، وصدق الله سبحانه وتعالى إذ يقول : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ . والعمل الصالح ما أكثره ، والكَلِمُ الطَّيِّبُ لا يقف عند حدٍّ .

ونحن المسلمين في عصرنا الحاضر ، في هذا الزمن الرديء الذي أصبح فيه الإسلام غريباً على أرضه ، في أمس الحاجة إلى دعاءٍ يُستجاب له ، حتى ينصرنا الله على أعدائنا الذين يحيطون بنا من كل جانب ، ونحن صامدون صمود الجبال ، ونعاني من المشكلات الكثيرة التي لا يحصرها عدٌّ ، ولا يحدها حدٌّ .

لذا ، فإنه يُسعد المجلس العلمي للدعوة السلفية بفلسطين أن تُقدِّم هذا الكتاب إلى قرائه الكرام ، والمهتمين بالدراسات الإسلامية . وأسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعله في ميزان حسناتنا ، وأن يعم به النفع ، وتكثر به الفائدة . والله من وراء القصد .